الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

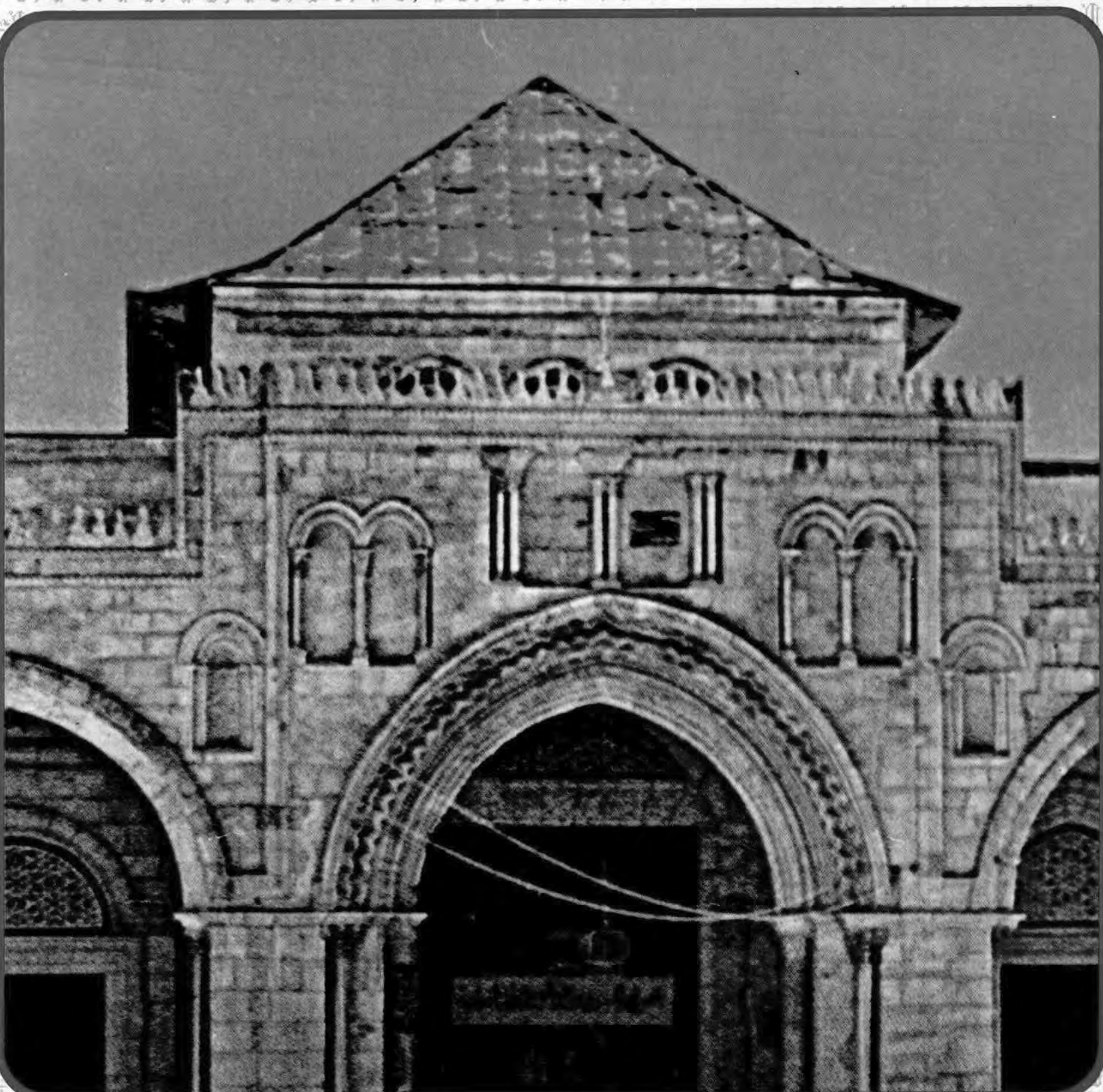
AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

Alwaraq.com

ISSUE. (167)- 14TH YEAR - NOV/DEC. 1990.

العدد (١٦٧) - جمادى الاولى ١٤١١ هـ - السنة الرابعة عشرة - تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الاول (ديسمبر) ١٩٩٠ م



بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE. (167) - 14TH YEAR - NOV/DEC. 1990. العدد (١٦٧) ـ جمادى الأولى ١٤١١ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ تشرين الثاني (نوفمبر) / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026- 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751

• المراســـــلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

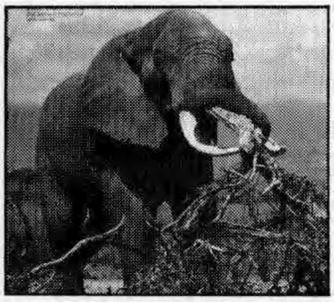
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ ـ جدة

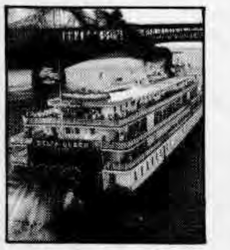
في هذا العدد



●● دراسة مترجمة عن تعرض الفيلة، في إحدى الحدائق الوطنية في دولة افريقية للانقراض طالع ص(١٩)



●● عن متحف قصر في قلعة بعاصمة دولة عربية، وما يتضمنه من قاعات وابداعات فنية .. طالع ص (٢٦)



●● المسيسيبي .. نهر، وولاية، ونظام زراعة، وعصر جيولوجي، ونوع من الصخور، وممر، ومشروع استيطاني .. عن ذلك .. طالع ص (٦٧)



●● حول تاريخ وحاضر ومستقبل الرواية العلمية العربية، نطالع لقاء مع الأديب نهاد شريف طالع ص (٥١)



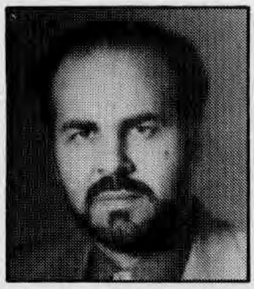
●● حول تأثير التدخين على الهرمونات الأنثوية، والبرجستون، والاستروجينات عند النساء .. طالع ص (٨١)

من كتاب هذا العدد



إدريس الجبروني

● من مواليد مدينة «تطوان» بالمغرب في ١٩٤٩/١/١٣م .
● ليسانس آداب ـ والمدرسة العليا للأساتذة .
● يجيد اللغة الاسبانية والفرنسية .
● عمل أستاذاً للغة الاسبانية ـ ولايزال ـ .
● حصل على جائزة ادبية اسبانية «جائزة عيد الكتاب» .
● له قصائد شعرية نشرت بالاسبانية .. وله قصص مترجمة من أدب أمريكا اللاتينية إلى جانب عدد من المقالات الأدبية عن أمريكا اللاتينية نشرت في الصحف .



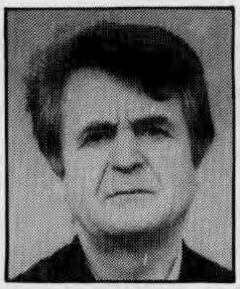
د . محمد حمد خضر

● من مواليد لبنان عام ١٩٣٨م .
● دكتوراه في الأدب والنقد مع مرتبة الشرف الأولى .
● يجيد الفرنسية والانجليزية .
● عمل استاذاً مساعداً بجامعة ام القرى في مكة المكرمة ، ثم استاذاً زائراً .
● يعمل حالياً استاذاً بالجامعة اللبنانية .
● شارك في بعض المؤتمرات والندوات العربية والأجنبية .
● معد ومقدم برامج إذاعية .
● عضو في اندية اجتماعية وثقافية .
● من مؤلفاته : «مطالعات في الإعلام» ، «فقه اللغة» ، «أدب صدر الإسلام» ، الإسلام والحقوق» بالعربية والانجليزية ، «الإعلام العربي والدعاية الصهيونية» ، «الداعية السلفي» ، «وباء المخدرات» ، «فتّاك العصر .. ايدز» .



د . علي بن صالح الخبتي

● من مواليد عام ١٣٧١هـ في «بيشة» بالمملكة العربية السعودية .
● دكتوراه في اللغة الانجليزية من جامعة ميتشجن ستيت الامريكية .
● يجيد اللغة الانجليزية .
● عمل في حقل التدريس وتولى مناصب مختلفة .
● يعمل حالياً مديراً للتعليم في منطقة تبوك .
● له مشاركات صحفية .



د . صلاح الدين شروخ

● من مواليد «عسيلة» سورية في ١٩٤١/٩/٧م .
● ليسانس فلسفة ـ دبلوم المعهد العالي الدولي للتعاون ـ ماجستير في التخطيط التربوي .
● دكتوراه في التربية ـ إجازة في العلوم العسكرية .
● يجيد الشركسية ، والانجليزية ، مع الالمام بالألمانية .
● عمل ضابطاً في الجيش السوري ، فرئيساً لشعبة التخطيط والاحصاء في وزارة التموين ، فاستاذاً مدرباً ميدانياً للمعلمين ، ثم استاذاً لعلم النفس التربوي ، وأستاذاً للفلسفة بالجزائر . المدارس الثانوية وأستاذاً محاضراً في جامعتي قسنطينة وعنابة في العلوم التربوية وعلم النفس الاجتماعي .
● يعمل حالياً متفرغاً لكتابة البحوث .
● من أعماله «الأصول والتكييف في تاريخ قرية المحاربين المسلمين أيام دولة المماليك البرجية» تحت الطبع .

مدى قابلية الأخلاق للتغيير

بقلم : د . محمد فاروق النبهان

الخُلق عند مسكويه في كتابه تهذيب الاخلاق حال للنفس ، تدعوها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، وهذه الحال منها ما يكون طبيعياً ومن أصل المزاج ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب ، ويكون في البدايةناتجاً عن الروية والفكر ، ثم يصبح عن طريق الاستمرار ملكة وخلقاً ..

اختلاف القدماء في تغيير الاخلاق

نقل مسكويه عن القدماء اختلافهم في الخُلق ، هل هو صفة أو حال للنفس طبيعية لا ينتقل الانسان عنها ، وفي هذه الحالة تنعدم الفائدة من التأديب والمواعظ ، لعدم فائدتها ، لثبات الخلق الطبيعي وعدم امكان تغييره ، أم أن الخلق لا يدخل ضمن الطبيعة الثابتة ، وإنما يتغير بالعوامل المؤثرة كالتأديب والمواعظ ، وهذه العوامل تؤدي سريعا أو بطيئاً إلى تعديل الأخلاق ، وتغيير ما جبل عليه الانسان من خلق إلى خلق جديد قد يختلف في خصائصه عن الخلق الأول الذي عرف به ..

وهذا الرأي الثاني هو الذي اختاره مسكويه ، ذلك أن القول بعدم تغيير الخلق عن طريق المواعظ والتأديب سيؤدي حتماً إلى إبطال قوة التمييز والعقل ، فالعقل والتمييز يسهمان في تغيير وتعديل الطبائع إلى الأفضل ، وهذا دليل على إمكان التغيير ، ولهذا فان التربية ضرورية للأطفال لكي تسهم تلك التربية في تعديل الأخلاق الى الأفضل .

وقال مسكويه معبرا عن تاييده للرأي الثاني :(١)

«وهذا الرأي الأخير هو الذي نختاره ، لأنا نشاهده عياناً ، ولأن الرأي الأول يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل ، وإلى رفض السياسات كلها ، وترك الناس همجاً مهملين ، وإلى ترك الأحداث والصبيان على ما يتفق أن يكونوا عليه بغير سياسة ولا تعليم ، وهذا ظاهر الشناعة جدا» .

واختلف الفلاسفة في طبيعة البشر ، من حيث الخير والشر ، فالبعض ذهب الى أن الأصل في الانسان الخير ، وينتقل إلى الشر عن طريق مخالطة أهل الشر ، واتباع الشهوات الرديئة ، وذهب آخرون إلى أن الأصل في الانسان الشر ، وأن الناس خلقوا من الطينة السفلى ، وأن الشر هو الطبع الأصيل ، وينتقل الانسان من الشر الى الخير عن طريق التأديب والتعليم ، وهنا تظهر فائدة التأديب والتربية بهدف تعديل طبائع البشر ، وتوجيه تلك الطبائع من الشر الى الخير ، إلا أن ذلك ينحصر في الحالة التي لا تكون النفس في غاية الشر ، ذلك أن تلك الحالة تنعدم فيها فائدة التأديب ، لانصراف النفس بكليتها وبكامل استعدادها للشر ..

رأى جالينوس في أقسام البشر

وقد افسد «**جالينوس**» هذين المذهبين ، **وذهب إلى تقسيم الناس إلى طبائع ، فمنهم من هو خير بالطبع ، ومنهم من هو شرير بالطبع ، ومنهم من هو متوسط** ، وهذا الرأي يخالف ما ذهب إليه الفلاسفة الآخرون الذين قالوا بأن طبيعة النفس الخير أو الشر ، ثم تنتقل إلى النقيض عن طريق مجالسة أهل الشر ، أو عن طريق التأديب ، لأن الانتقال الى النقيض ، من الخير الى الشر أو من الشر الى الخير ، يتطلب أن يكون الانتقال عن طريق التعليم والتأثر بالغير أو عن طريق التعليم من النفس ، وفي كلتا الحالتين تفسد النظرية الأولى ، لأن تعلم الشر من الغير يثبت أن الناس ليسوا أخيارا بالطبع ، وتعلم الخير من الغير يثبت أن الناس ليسوا أشرارا بالطبع ، أما التعلم من الذات ، فانه يدل على أن النفس البشرية تملك استعدادا خاصا وميلا ذاتيا تتمكن به من تعلم الخير أو الشر ، مما يؤكد بطلان تلك النظرية التي تقول «ان الناس خلقوا في حالة طبيعية ، في حالتى الخير أو الشر ، ثم ينتقلون الى الضفة الاخرى عن طريق التعليم والتأديب» .

وتقوم نظرية جالينوس على أساس تقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ أشرار بالطبع .. ولا ينتقلون إلى الخير .

٢ ـ أخيار بالطبع وهم الأقل .. ولا ينتقلون إلى الشر .

٣ ـ متوسطون بين الخير والشر ، وهؤلاء ينتقلون إلى الخير عن طريق مصاحبة الأخيار وينتقلون إلى الشر عن طريق مصاحبة الاشرار .

ويختلف هذا الرأي مع رأي **أرسطو طاليس** الذي ذهب الى رأي مغاير لهذا الرأي ، وقال : إن الأشرار يتأثرون بالتأديب والمواعظ ، والسياسة التربوية الناجحة ، إلا أنهم يختلفون في مدى سرعتهم في تقبل الفضيلة والانتقال من الشر الى الخير .

رأي مسكويه

ويرى مسكويه رأياً متميزاً يعتمد على المنطق ، ويقوم على حقيقتين :(٢)

أولاهما : كل خلق يمكن تغييره ..

ثانيهما : لا شيء مما يمكن تغييره هو بالطبع .

ويفسر الحقيقة الأولى بأن وجوب التأديب يعتبر من السياسة الحكيمة التي اختارها الله لخلقه ، ولولا قبول الخلق للتغيير لما كانت هناك فائدة من التربية والتأديب والزجر والعقوبة لأن التسليم بعدم قابلية الخلق للتغيير سيؤدي حتماً الى القول بعدم الفائدة من كل وجوه التربية ، وبخاصة بالنسبة للاطفال .

أما الحقيقة الثانية ، فتتمثل في عدم إمكان تغيير ما هو موجود في الطبع ، فالنار لا يمكن أن يتطلع أحد الى تغيير حركتها الى الأسفل ، لأن ذلك مما يدخل ضمن الطبع ، وكذلك بالنسبة للحجر فلا يمكن تغيير حركته الطبيعية الى الأعلى .

رأي الغزالي

واعتقد أن ما أورده **الغزالي** يبدو أكثر وضوحاً مما أورده الفلاسفة ، وقد طرح الغزالي تصوره لمدى قابلية خصائص الانسان للتغيير والتبديل ، وفرق بين **الخُلُق** (بالضم) **والخَلْق** (بالفتح) فالخَلْق صورة الظاهر ، ولا يمكن تغييره ، فلا يمكن للقصير أن يكون طويلا ولا للقبيح أن يكون جميلا .

أما الخُلُق وهو صورة الباطن فيمكن تغييره أو تعديله ، ولهذا فإنه طرح نظريته المتميزة في المجاهدة والرياضة ، وقال في معرض تأكيده على قابلية الاخلاق للتغيير ما يلي :[٣]

لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ، ولما قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم «حسنوا أخلاقكم»** وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن ، إذ ينقل البازي من الاستيحاش الى الأنس ، والكلب من شره الأكل الى التأدب والامساك والتخلية ، والفرس من الجماح الى السلاسة والانقياد ، وكل ذلك تغيير للاخلاق» .

ثم فرق الغزالي في الموجودات ، وقسمها إلى قسمين :

●● ما لا مدخل للآدمي في أصله وتفصيله ، كالسماء والكواكب ، وأعضاء البدن داخلاً وخارجاً ، وكل ذلك قد وقع الفراغ من وجوده .



* ارسطو *

●● ما وجد وجوداً ناقصاً وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد وجود شرطه ، كالنواة وهي ليست بنخيل ، ولكنها يمكن أن تكون نخيلا عن طريق التربية .

وذهب الامام الغزالي الى أن الطبائع والجبلات تختلف عن بعضها من حيث القوة والاستعداد للتغيير **ويرجع أسباب الاختلاف الى عاملين :**

* **الأول** : قوة الغريزة في أصل الجبلة وامتداد مدة الوجود فإن قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الانسان ، إلا أن قوة الشهوة أصعبها أمرا وأعصاها على التغير ، لأنها أقدم في الوجود ، فالصبي تخلق له الشهوة في مبدأ الفطرة ، ثم يخلق له الغضب بعد سبع سنين .

* **الثاني** : الخلق يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه ، واعتقاده حسنا ومرضيا ، وهذا يجعله أكثر رسوخاً في النفس .

وينقسم الناس عند الغزالي من حيث قبولهم لتغيير الأخلاق ، وعلاج ما اعتادوه من طبائع واخلاق الى اربع مراتب :

* **المرتبة الأولى** : الانسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح ، وهذا النوع من البشر سريع القبول للعلاج ، عن طريق المعلم والمرشد ، وعندئذ تتحسن اخلاقهم ويقلعون عما اعتادوه من سيء العادات .

* **المرتبة الثانية** : الانسان الذي يعرف قبح القبيح ، ولكنه لم يتعود على العمل الصالح ، لسيطرة شهواته عليه واستيلائها على حواسه ، وهذا النوع من البشر يمكنه اصلاح اخلاقه عن طريق الرياضة والاقتلاع عن تلك الأفعال القبيحة ، واعتياد الأفعال الصالحة والحسنة ..

* **المرتبة الثالثة** : الانسان الذي يرى في الأفعال القبيحة أنها حسنة وواجبة ، ويقنع نفسه بسدادها وصوابها ، ويلتزم بذلك ، وهذا مما تمتنع معالجته ولا يرجى صلاحه إلَّا على الندور ..

* **المرتبة الرابعة** : الانسان الذي جمع الى جانب تربيته على العمل بما فسد من الأخلاق ايمانه أن الفضيلة تكمن في كثرة الشر ، والأخذ به ، والمباهاة بمظاهره وهذا أصعب المراتب ..

ووصف الغزالي الانسان في المرتبة الأولى بالجهل ، وفي المرتبة الثانية بالجهل والضلال وفي المرتبة الثالثة بالجهل والضلال والفسق ، وفي المرتبة الرابعة بالجهل والضلال والفسق والشر .

ونلاحظ أن الانسان الجاهل والضال يختلف عن الانسان الشرير ، من حيث امكان تغيير طبائعه وأخلاقه **وهذا التفسير والتقسيم الذي ذهب اليه الغزالي يلتقي مع ما ذهب اليه مسكويه من أن كل خُلُق يمكن تغييره ،** والتغيير الذي يقصده هو ذلك التغيير الذي لا يتعلق بالطبع لأنه لا شيء (في نظره) مما يمكن تغييره هو بالطبع «**وكأنه يقسم مراتب الانسان الى قسمين** :

القسم الأول : الانسان الذي تقبل أخلاقه التغيير ، وهو ذلك الانسان الذي لا يكون الشر بالنسبة له طبعاً ، وفي هذه الحالة تتعدل الاخلاق وتنتقل الطبائع من الشر الى الخير عن طريق التعليم والتأديب والتربية .

ويتفق كل من الغزالي ومسكويه على أن هناك فئة من الناس جبلوا على الشر ، ولا تقبل أخلاقهم التغيير ، وهؤلاء هم الذين عناهم الغزالي بالمرتبة الرابعة والذين سماهم بالاشرار الذين يرون الفضيلة في كثرة الشر والتباهي به .

مدى قابلية الأخلاق للتغيير

مراتب الناس

واذا سلمنا بأن الاخلاق تقبل التغيير فإن مراتب الناس في قبول ذلك التغيير الأخلاقي متفاوتة ، ويبرز ذلك الاستعداد عند الأطفال بطريقة أوضح لما هو عند الرجال ، لأن الأطفال تظهر عليهم منذ طفولتهم الأولى طبائعهم الأخلاقية ولا يُسِرُّونها بروية ولا فكر ، لعدم قدرتهم على الاخفاء وعدم معرفتهم بما يستقبح من الطبائع والخصال ، وليس الناس في درجة واحدة من حيث استعدادهم لقبول الأخلاق الفاضلة ، فمنهم السهل والممتنع والخير والشرير ، ولابد من تربية الاطفال لكي يتمكنوا من تغيير أخلاقهم السيئة ، لأن اهمال الطباع بعدم التربية سيجعل تلك الطباع أكثر رسوخا في النفس .

ويرى مسكويه أن «**الشريعة هي التي تقوم الاحداث ، وتعودهم الافعال المرضية وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ الى السعادة الانسية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم** ، وعلى الوالدين أخذهم بها وبسائر الأداب الجميلة بضروب السياسات ، من الضروب إن احوجوا اليه ، أو التوبيخات إن أَقْنَعَت فيهم ، أو الاطماع في الكرامات أو غيرها مما يميلون اليه من الراحات ، أوما يحذرونه من العقوبات ، حتى اذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان طويلة أمكن فيهم حينئذ أن يعملوا براهين ما أخذوه تقليدا ، وتنبهوا على طرق الفضائل واكتسابها والبلوغ الى غاياتها بهذه الصناعة التي نحن بسببها[٤]

ويرسم مسكويه منهج الانتقال بالاداب الى الكمال عن طريق التشبه بفعل الطبيعة ، وهو البداية بالقوى الأسبق وجودا في الانسان ، وأول ما يختص به الانسان هو الشوق الى الغذاء ويجب عليه أن يقومه ، ثم ينتقل الى ما يختص به الانسان من الشوق الى الغضب ومحبة الكرامة ثم ينتهي أمر الشوق بالشوق الى العلوم والمعارف ، وعلى الانسان أن يُقَوِّم أشواقه ، إلى أن يستقيم أمرها بما ينسجم مع الاخلاق ..

والشهوة الى الغذاء هي القوة الأولى التي تظهر في الانسان ، والطفل منذ ايامه الأولى يتحرك الى اللبن ويلتمسه من ثدي أمه من غير تعليم ولا توقيف ، ثم ينمو هذا الشوق ويزداد الى أن تصبح له قوة تمكنه من السعي الى ذلك الغذاء والتحرك نحوه ، ثم تظهر بعد ذلك فيه قوة الغضب التي يشتاق بها الى دفع ما يؤذيه ومقاومة ما يمنعه ، ثم يبدأ معه الشوق الى تمييز الافعال الانسانية حتى يصير الى كمال التمييز وعندئذ يوصف بانه «عاقل» ..

غاية الانسان

والغاية الأخيرة التي يجب أن يتطلع اليها الانسان(**الكمال**)، والكمال هو الخير المطلق الذي يتشوقه الانسان من حيث هو انسان[٥]

والنفس الناطقة هي أشرف النفوس وأكثرها استعداداً للكمال ، فاذا تحلى الانسان بخصال النفس الناطقة كان انسانا ، وتمثلت فيه خصال الانسان ، وان غلبت عليه النفس البهيمة انحط عن مرتبة الانسانية ، وتتميز النفس الناطقة عن غيرها أنها أكثر استعداداً لقبول الأدب ، بل اننا نلاحظ أن الحيوانات تتفاضل شرفاً من حيث استعدادها لقبول التأديب فالفرس أشرف من الحمار لقبوله الأدب .

ويجب على العاقل أن يتطلع الى الكمال ، وذلك عن طريق معرفة ما ابتلى به من أوجه النقصان ، فيسعى في تكميلها ، ثم يبحث عن الفضيلة في نفسه العاقلة التي أصبح بها انسانا ، فيأخذ من الفضائل والخيرات ما يجعل من نقصه كمالا ، الى أن يتمكن من السيطرة على تصرفاته وبذلك يكون قد وصل الى السعادة .

والسعادة هي المطلب الاسمى للانسان ، والغاية المثلى له ، ولذلك يجب على كل انسان أن يوجه نفسه الى السعادة التي تخصه ، والتي تستجيب نفسه لها ، والسعادة هي غاية الاخلاق ، ولا يمكن للانسان أن يصل الى السعادة الحقيقية إلا عن طريق استقامة الخلق ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق تغيير الطبائع لكي تكون أقرب الى الخير والفضيلة ، وبذلك يقترب الانسان من السعادة التي تعتبر غاية الغايات .

ولكي نعرف معنى السعادة فإن من الضروري أن نعرف معنى الكمال الذي يقود الى السعادة والانسان له كمال خاص لا يشاركه فيه أحد من المخلوقات ، **والكمال الخاص بالانسان كمالان يتعلقان بقوى الانسان ، القوة العالمة والقوة العاملة** ، يشتاق بالقوة العالمة الى المعارف والعلوم ، ويشتاق بالقوة العاملة الى نظم الامور وترتيبها ، وهو ما يطلق عليه الفلاسفة الجزء النظري والجزء العملي ، فإذا أكمل الانسان هذين الجزأين فقد حقق السعادة التامة ، لانه يستطيع بقوته العالمة أن يصل الى مرحلة يصدق بها نظره وتصح بها بصيرته وتستقيم معها رويته فلا يغلط في اعتقاد ولا يشك في حقيقة وينتهي في العلم بأمور الموجودات الى مرحلة الاطمئنان والثقة بالحكم الإلهي فتسكن نفسه وتذهب حيرته ..

وأما الكمال الثاني : وهو القوة العاملة، فإنه يستطيع بها أن يصل الى مرحلة الكمال الخلقي وينطلق ذلك من ترتيب قواه وأفعاله الخاصة بحيث تتسالم ولا تتغاضب، وبذلك تصدر أفعاله بحسب تلك القوة منتظمة مرتبة .

وهكذا يصل الانسان الى السعادة بعد أن يحقق الكمال النظري عن طريق العلم ، والكمال العملي عن طريق العمل، والعلم مبدأ والعمل تمام .

ويفسر مسكويه ذلك بان «المبدأ بلا تمام يكون ضائعاً والتمام بلا مبدأ يكون مستحيلا[٦] لأن منزلة الكمال الأول النظري منزلة الصورة، ومنزلة الكمال الثاني العملي منزلة المادة، ولا يتم أحدهما إلا بالآخر ، والانسان يصير الى كماله إذا علم كليات الموجودات وحدودها التي تصيرها بلا نهاية، وإذا علم الكليات فقد علم الجزئيات، لأن الجزئيات لا تخرج عن كلياتها، وعندئذ تنطبع صور الاشياء في ذات الانسان، وبذلك يصل الى مرتبة السعادة التي تميز الانسان عن الحيوان[٧] .

---

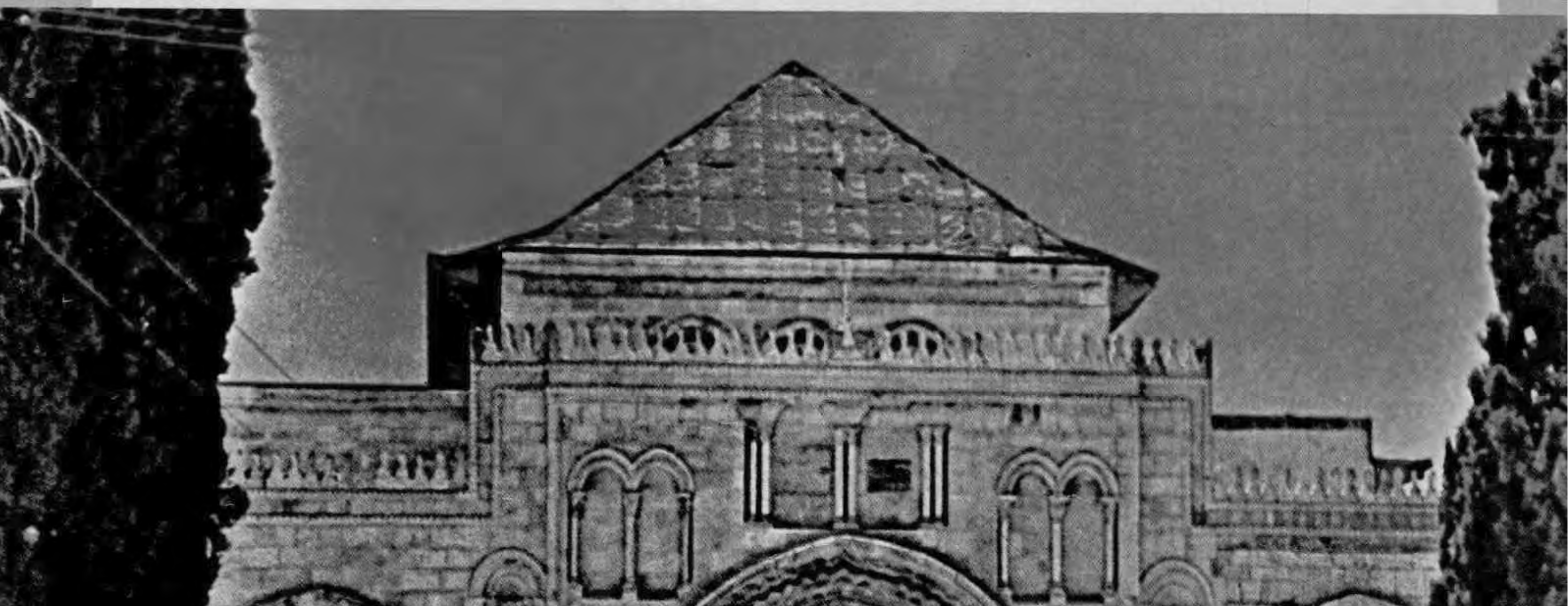
(١) انظر تهذيب الاخلاق ص ٣٢ .
(٢) انظر تهذيب الاخلاق ص ٣٣ .
(٣) احياء علوم الدين جـ ٣ ، ص ٥٥ .
(٤) تهذيب الاخلاق ص ٣٥ .
(٥) انظر تهذيب الاخلاق ص ٥٦ .
(٦) انظر تهذيب الاخلاق ص ٤٠ .
(٧) انظر تهذيب الاخلاق ص ٤١ ـ ٤٢ .

ملف

مذبحة الأقصى الأخيرة تعيد ذكرى:

تفاصيل مؤامرة تهويد كامل القدس وحرق المسجد لإقامة الهيكل اليهودي قبل عام ١٩٩٦م

إعداد : جان الكسان



يخطىء مَنْ يظن أن المحاولة الغادرة التي قامت بها عصابة «أمناء جبل الهيكل» بدعم من سلطات الاحتلال الصهيوني لإختراق المسجد الأقصى ، وإقامة هيكلهم المزعوم هي آخر المحاولات .

ذلك أن التاريخ يحدثنا أن هدم المسجد الأقصى حلم طالما راود ـ ويراود ـ الصهاينة وما هذا الملف الذي نقدمه إلا تذكير بالشر المستطير المعلن جهاراً على ألسنة قادة الكيان الصهيوني بأن «مجد الدولة اليهودية لا يكتمل إلا ببناء الهيكل على أنقاض الحرم» .

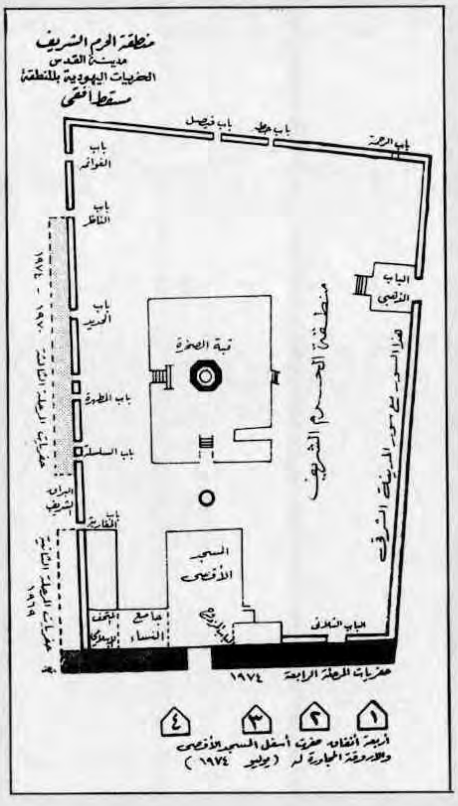
إن هذا الملف ليس مجرد معلومات مدعومة بالوثائق التاريخية المؤكدة لعروبة القدس عبر التاريخ ، فهذا أمر مقطوع بصحته ، ولا جدال فيه ، ولكنه ـ أي الملف ـ صرخة توجهها مجلة «الفيصل» للأمة العربية الإسلامية لتدارك الأمر قبل فواته والحيلولة دون تمكّن العدو من تحقيق مآربه في هدم الأقصى ، إنها صرخة تحذير يعتصرها الألم ، ويملؤها الأمل في أن تلتقي أمة الإسلام على عمل موحد ، حتى لا تندم في ساعة لا ينفع معها الندم .

تفاصيل مؤامرة تهويد كامل القدس

ان الاحتفالات في عام ١٩٩٦م ، الذكرى المئوية لمؤتمر «بال» ، ومناداة «تيودور هرتزل» إقامة الدولة اليهودية ، لا تزهو إلا ببناء الهيكل .. فلنسارع الخطى إذن نحو تحقيق هذا الهدف ، ولندمر كل العوائق التي تعترض أو تؤخر الوصول إلى يوم المجد »..

لم تكن جريمة محاولة **حرق المسجد الأقصى** في صبيحة يوم (٢١) أغسطس - آب - ١٩٦٩م ، أولى محاولات هدم هذا الصرح الديني الإسلامي الكبير الذي يمثل **أولى القبلتين** في فجر الإسلام ، **وثالث الحرمين** حتى يوم الناس هذا .. فقد سبقته وتلته محاولات إجرامية مماثلة ، إذ جعل **الصليبيون** المحتلون من نصف المسجد الأقصى كنيسة لهم ، ومن نصفه الآخر مستودعاً لذخائرهم ، ومقراً لمن يوصفون بـ **«فرسان الهيكل»** إلى أن اقتلعهم **القائد العربي المسلم صلاح الدين الأيوبي** ، فجدَّد عمارة المسجد ، وأتاه بمنبر - أحرقه المجرمون عام ١٩٦٩ - عهد إلى **نور الدين الزنكي** بمهمة الإشراف على صنعه في حلب ، فجاء معلماً لا نظير له من معالم الفن العربي الإسلامي الرفيع .

وحتى لا ننسى تفاصيل الجريمة التي تمر ذكراها العشرون هذا العام ، نقول إنه في صباح يوم ١٩٦٩/٨/٢١م ، أقدم «مايكل روهان» على جريمة محاولة إحراق المسجد الأقصى ، فأتى الحريق على (١٥٠٠) متر مربع ، من أصل مساحة المسجد الإجمالية البالغة (٤٤٠٠) متر مربع والتهمت ألسنة النيران : المنبر ، والمحراب ، ومسجد عمر ، وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب إلى الشمال بما فيها من أعمدة وأقواس وزخارف ، وجانباً من السقف المزخرف الذي انهار رماداً على الأرض ، وعمودين رئيسيين مع أحد الأقواس الحاملة للقبة الداخلية الخشبية المزخرفة ، وكامل الجدار القبلي للمسجد بما عليه من تصفيح رخامي ، وكل ما على الأرض من سجاد أثري ، وثمانية وأربعين شباكاً من الجبس والزجاج الملون ، ونقش سورة «الإسراء» من الذهب والفسيفساء فوق المحراب ، وآيات قرآنية ، وزخارف عديدة في أنحاء متفرقة من المسجد .



ولولا أن هب المواطنون العرب المسلمون لإطفاء الحريق بكل ما أوتوا من وسائل ، لجاء على كامل المسجد ، خاصة وأن **اطفائية القدس (التي تدار بواسطة اليهود)** ، تلكَّأت ثلاث ساعات قبل أن تصل إلى مكان الحريق ، في حين سبقتها إليه **إطفائية الخليل** التي تبعُد (٣٦) كيلو متراً جنوبي القدس .

وقد شكل الصهاينة يومئذ محكمة شكلية في قاعة للموسيقى ، لمحاكمة «الفاعل» ، وقال القضاء الإسرائيلي إن «روهان» مختل عقلياً ، وقام بتصرف «شخصي» ، في حين انه كان منذ عام قبل الجريمة عضواً عاملاً متطوعاً في إحدى المستعمرات العسكرية اليهودية (الكيبوتزات) ، في حين أكدت لجنة مؤلفة من المهندسين (رزق اسبير خوري ، ومحمد نسيبة ، وابراهيم الدفات) والتي كشفت على مكان الحريق ووضعت تقريراً عنه مؤكدة أن سبب الحريق حادث مفتعل ومقصود ، وليس بسبب خلل كهربائي .

أهمية خاصة

احتلت القدس على امتداد المراحل المختلفة



★ المحراب الذي حرقه المجرمون ★

للصراع العربي - الصهيوني مكانة بارزة وأهمية خاصة ، حيث تركز الجهد العربي في الحفاظ على عروبة القدس وعلى طابعها التاريخي والحضاري والديني ، والذي له صفة التوحيد ، بينما تركز الجهد الصهيوني على تمهيد الأرض للسيطرة على المدينة وتغيير طابعها العربي ، وتحويلها إلى مدينة يهودية «بحتة» وإلى **«عاصمة أبدية» للكيان الصهيوني** ، واحتلت القدس حيّزاً ملحوظاً في الايديولوجيا الصهيونية التي نشأت على تزييف الحقائق التاريخية والدينية لتبرير المشروع الصهيوني الاستيطاني من خلال مقولات : **«الحق التوراتي التاريخي» و«الوعد الإلهي بأرض الميعاد» ، و«الدعوة لاحياء مملكة اسرائيل» ، و«إعادة بناء هيكل سليمان»** ..

وقد بذلت الحركة الصهيونية ومؤسساتها المختلفة كل جهد خلال فترة **الانتداب البريطاني** ، بالتعاون معه لتكثيف الاستيطان اليهودي حول القدس القديمة ، ولتغيير طابع المدينة العربي ، الحضاري والديني ، تمهيداً للسيطرة الكاملة عليها ، والتي تسنت لها بعد احتلالها في يونيو - حزيران ١٩٦٧م ، حيث



★ منظر عام للمسجد الأقصى ★

انطلق الحقد الصهيوني الدفين من عقاله في سلسلة من الإجراءات والأعمال العدوانية الآثمة على الأماكن المقدسة ، دون أي اعتبار للقرارات المتلاحقة من **الأمم المتحدة** التي أدانت تلك الاجراءات واعتبرتها باطلة من الأساس .

● لقد جاء في **«دائرة المعارف البريطانية»** طبعة عام ١٩٢٦م ـ المجلد (٢٧ ـ ٢٨) الصفحة (١٨٦ ـ ١٨٧) تحت كلمة «الصهيونية» : «أن اليهود يتطلعون إلى اسرائيل وإلى اجتماع الشعب في فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة **عرش داوود في القدس** ثانية وعليه أمير من نسل داوود» .

● وفي **«دائرة المعارف اليهودية»** المطبوعة بالعبرية جاء تحت كلمة «الصهيونية» : «ان اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم ، وأن يذهبوا إلى القدس ، ويتغلبوا على قوة الأعداء ، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل ، ويقيموا ملكهم هناك» .

● وجاء في **جريدة «بالستين ديكلي»** عدد (آب) لعام ١٩٢٩م : «المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس في الهيكل ، إنما هو لليهود» .

● وجاء في كتاب : **«فلسطين اليهودية»** لمؤلفه **«نورمان بنتويش»** ، السكرتير القضائي لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين والمطبوع في عام ١٩١٩م «إن اليهود يرغبون في تشييد بناء عظيم من جديد تشييداً كاملاً في مكان **هيكل سليمان ـ** المسجد الأقصى» .

القدس .. عبر التاريخ

تنبع أهمية القدس الشريف من كونها المدينة المقدسة التي أجمعت الديانات السماوية الثلاث :

الإسلام والمسيحية واليهودية على قدسيتها ، وهذا الإجماع انفردت به دون غيرها من المدن العالمية ، لذلك نجد أصحاب تلك الديانات ـ عبر التاريخ ـ يحرصون باستمرار على اكتسابها وحيازتها ، إلا أن التاريخ شهد ويشهد بأمانة العرب ، وسمو توجهاتهم نحو الديانات السماوية الثلاث ، فقد وفروا لكل أصحابها جواً مفعماً بالمحبة والود والسماحة ، كي يتمكنوا من الحج ، وممارسة الطقوس الدينية ، في حين أن غيرهم لم يوفّر ذلك ، وأكبر شاهد على هذا ما عاناه أصحاب الديانات أيام اغتصاب الفرنج الصليبيين للمدينة المقدّسة ، وما يعانيه أولئك اليوم بسبب اغتصاب الصهيونية لها .

لقد أثبتت التحريات والتنقيبات الأثرية التي جرت في المدينة والبقعة التي حولها ، أن المنطقة استوطنت منذ عصور ما قبل التاريخ ، فقد تبيّن أن الإنسان سكن مصاطب أودية القدس بدلالة المخلفات الأثرية التي عُثِر عليها ، أما **أول من استوطن البقعة التي تقوم عليها القدس اليوم فهم «اليبوسيون» ، حيث حملت المدينة اسم «يبوس» في عهدهم ، ويجمع المؤرخون على أنهم عرب نزحوا من الجزيرة العربية في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، أو قبل ذلك بقليل** ، وأقاموا فيها حضارة زراعية وصناعية متقدمة ، فقد كانوا أول من عرف زراعة **الزيتون** ، وعلّموها للأقوام التي جاءت بعدهم ، وكذلك عرفوا **صناعة الفخار والنسيج** ، وعرفوا **المعادن والتعدين** ، ومن أشهر ملوكهم **«ملكي صادف»** الذي عرفت مدينة «يبوس» في عهده ازدهاراً كبيراً ، وقد امتدت سلطته إلى من جاوره من الملوك والرؤساء .

ومن ملوك القدس اليبوسية **«سالم اليبوسي»** الذي زاد في بنيانها ، وشيَّد على الجبل برجاً للدفاع عن المدينة ، وزاد في تحصيناتها .

وتشير إحدى الرقي التي عثر عليها في **«تل العمارنة» بمصر** ، والتي كانت عبارة عن رسالة أرسلها ملك يبوس **«عبد حيبا»** ، إلى **الفرعون تحوتمس الأول** (حوالي ١٥٥٠ ق . م) يبدي فيها خضوعه ، ويطلب منه أن يحميه من غارات أعدائه .

وعندما تعرضت فلسطين لغزوات شعوب غـريبـة من الشرق والجنـوب **«القبـائـل الاسرائيلية»** ، ومن الغرب **«الفلستين»** ، تمكنت القبائل الاسرائيلية الغازية التي دخلت فلسطين من الشرق والجنوب من إقامة سلطة تحت زعامة **«ساؤول»** ، وجاء بعد وفاته **«داؤود»** فأصبح ملكاً على القبائل الإسرائيلية حوالي عام ١٠٤٩ ق . م ، واتخذ من **مدينة الخليل** مركزاً لحكمه ، وقد تمكن بعد ذلك من الاستيلاء على **مدينة «يبوس» (القدس)** ، ونقل إليها مركز حكمه ، وجاء بعده ولده **«سليمان»** ، ثم انقسم الاسرائيليون بعد موته على أنفسهم ، وابتعدوا عن الـديانـة اليهودية ، وحلت المصالح الشخصية محلها ، وعانت القدس من الفساد والخراب الكثير ، مما جعل أنبياء اليهود أنفسهم يبكون على مصير القدس ، إلى أن وقعت بأيدي **«الاشوريين»** .

واتسعت مدينة القدس في **العهد الروماني** ، واستمر ذلك خلال **العهد البيزنطي** ، إلا أن التطور المهم بدأ مع **الفتح العربي الإسلامي** ،

تفاصيل مؤامرة تهويد كامل القدس

ويعود الفضل في ذلك إلى **الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه** ، ومن جاء بعده من خلفاء المسلمين .

وكانت مدينة القدس ، شأنها في ذلك شأن المدن العربية الإسلامية في **العصور الوسطى** ، مقسمة إلى عدد من الحارات حسب الطوائف الدينية أو الصوفية ، أو العرقية ، وفي هذا شاهد على سماحة العرب المسلمين .

حائط البراق

هاجر عدد كبير من علماء المسلمين ، وأقاموا إلى جوار المسجد الأقصى ، وقد أوقف المسلمون العديد من الدور والممتلكات للإنفاق من ريعها على صيانة المسجد الأقصى وعلى طلاب العلم ، ومن هذه الجماعات طائفة هاجرت من **المغرب** واستقرت بالقرب من **الزاوية الجنوبية لحائط الحرم القدسي ، فعرفت بحارة المغاربة** ، وقد أوقف **الملك «الأفضل» - ابن صلاح الدين الأيوبي** في سنة ٥٨٩ للهجرة أرض حارة المغاربة عليهم ، وانشأ في الحارة «**مدرسة الأفضلية**» ، وحدود هذه الأوقاف : من الجنوب **سور المدينة** ، ومن الشرق **حائط الحرم الشريف** ، ومن الشمال **طريق باب السلسلة المؤدي إلى الحرم الشريف** ، ومن الغرب **حارة الشرف** .

وأوقف في سنة ٧٠٣هـ **(عمر بن عبدالله العمودي)** ، أحد علماء المغاربة ، عدة أملاك ، وفي عام ٧٢٠هـ أوقف «**شعيب**» عدة أوقاف ، حتى صارت أوقاف حي المغاربة - تعرف باسمه - .

ويعرف الحد الشرقي لهذه الأوقاف بحائط البراق ، ويظن اليهود أن في حائط البراق بقية من سور الهيكل الذي دمره الرومان سنة (٧٠) ميلادية وهو الذي يعتقد اليهود أنه «حائط المبكى» .. وقد أكدت الحفريات عدم وجود أثار للهيكل المزعوم ، لذا فإن صلاة اليهود عند الحائط هي من باب التمني لا من باب الواقع ، وقد قام «مجير الدين العليمي» ، مؤرخ مدينة القدس وقاضيها ، بعمل إحصاء للمدارس الإسلامية في القدس عام ٩٠٠هـ ، تبلغ عددها ما يزيد عن الخمسين مدرسة ، أهمها «المدرسة الصلاحية» ، و«المدرسة التنكزية» ، و«المدرسة الأشرفية» .

أما أول محاولة لإحصاء عدد اليهود في القدس ، فقد قام بها قاضي المدينة عام ٩٨٠هـ (١٥٧٢ ميلادية) ، فبلغ عددهم (١١٥) يهودياً فقط .. وبعد قرن من الزمن ، أي في حوالي ١٦٧٠م تم اجراء احصاء شامل لسكان المدينة وبلغ عددهم (٤٦) ألفاً معظمهم من المسلمين ، ولم يزد عدد اليهود عن بضع مئات منذ عهد **صلاح الدين** إلا قليلاً ، لكن إخراج العرب واليهود من **اسبانيا**، سبب زيادة طفيفة ، فقد وصل إلى القدس بعض اليهود من **طائفة «السفارديم»** ، كما وصلت إلى القدس **طائفة من (الاشكنازيم)** قادمة من **بولونيا** ..

وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وفي ظل الانتداب البريطاني .

سمح الانجليز لليهود الأجانب بالهجرة إلى فلسطين ، ودعمهم صندوق الاستيطان الصهيوني بالأموال تمهيداً لاغتصاب فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها استناداً إلى وعد بلفور ، وفي عام ١٩٤٨م ، وبعد إعلان الهدنة بين العرب واليهود جعل الجدار الغربي من سور المدينة فاصلاً بين القدس العربية والقدس التي احتلها الاسرائيليون ، حتى عدوان يونيو ١٩٦٧م ، عندما احتلوها كاملة .

التخطيط المسبق

بعد إعلان قيام دولة الغزو الاسرائيلي في فلسطين عام ١٩٤٨م ، بدأت المخططات الاسرائيلية ضد القدس وأهلها ومقدّساتها تتكشف وتظهر وتفاجيء العالمين العربي والإسلامي من جهة ، والغربي الذي أراد أن

★ باب الأسود .. احد مداخل مدينة القدس ★



★ احد أروقة المسجد الأقصى ★





★ مئذنة جامع الغوانمة ومدرسة المماليك في الزاوية الشمالية الغربية للحرم القدسي الشريف ★



★ لوحة نادرة للقدس في العصر العثماني (القرن الخامس عشر) ونرى قبة الصخرة بين المنارتين ★

يجعل من القدس مدينة دولية من جهة أخرى ، وكان من أبرز هذه المخططات :

●● إعلان القدس المحتلة سنة ١٩٤٨م عاصمة لاسرائيل بتاريخ ١١/١٢/١٩٤٨م . ونقل مقر حكومتها إليها .

●● إصدار سلطات الاحتلال الاسرائيلي بتاريخ ٣١/٣/١٩٥٠م قانوناً اسمه «**قانون أموال الغائبين لسنة ١٩٥٠م**» اعتبرت بموجبه كل مواطن فلسطيني كان يقطن المناطق المحتلة وغادرها بعد ١/٩/١٩٤٨م ، اعتبرته غائباً ، وحرمته من حق العودة ، وصادرت أملاكه ، **وقد حرم هذا القانون حوالي ستين ألف عربي من سكان القدس الذين غادروا مساكنهم اثناء الاحتلال ، حرمهم من حق العودة وصادر جميع أملاكهم** ..

●● نقل وزارة الخارجية والبرلمان سنة ١٩٥٢م وبناء دار للبرلمان فيها افتتحت سنة ١٩٦٦م .

ومنذ اليوم الأول للاحتلال الصهيوني كامل مدينة القدس ظهر الأربعاء ٧/٦/١٩٦٧م ، وقبل دفن جثث (٣٦٠) شهيداً عربياً سقطوا دفاعاً عن المدينة المقدسة ، أعلن «**موشيه دايان**» ، **وزير الحرب الصهيوني** أمام حائط البراق الذي يسميه اليهود «حائط المبكى» ، وبحضور العديد من القادة الاسرائيليين : «لقد أعدنا توحيد المدينة المقدّسة ، وعدنا إلى أكثر أماكننا قدسية ، ولن نبارحها أبداً» .

وتم على الفور تعيين إدارة عسكرية وضعت تحت تصرفها قوات كبيرة من الجيش للسيطرة على المدينة ..

وأدلى **وزير الأديان** بتصريح في مؤتمر ديني عقد في القدس بتصريح قال فيه : «أرض الحرم ملك يهودي بحق الاحتلال» ..

وصرح **رئيس وزراء العدو** آنذاك **لمجلة «دير شبيغل» الألمانية الغربية** قائلاً : «**اسرائيل دون القدس ، دولة بلا رأس**» .

وفي اليوم الثاني عشر من آب ١٩٦٨م ، تكلم وزير الأديان فقال : «إن جميع المقدسات غير اليهودية وضعت تحت سلطة اسرائيل ، وأن الحرم القدسي هو قدس الأقداس بالنسبة لنا ، وإذا كنا لا ننوي حالياً إعادة بناء الهيكل فهذا لا يعني الامتناع مستقبلاً عن القيام بخطوات في هذا الشأن» .

●● وفي ٢٨/٦/١٩٦٧م ، تم ضم القسم الذي يسكنه العرب من القدس إدارياً رغم معارضة أهله ومعارضة العرب والمسلمين ، وعدم اعتراف هيئة الأمم بذلك ، وتم الضم السياسي بتاريخ ٣٠/٧/١٩٨٠م ، كما **فتح باب الهجرة اليهودية** ، وارتفع عدد سكان القدس اليهود من حوالي (١٠٠) ألف إلى أكثر من (٣٠٠) ألف مقابل (١٢٠) ألفاً من العرب .

سلسلة إجراءات تعسفية

عمدت السلطات الاسرائيلية إلى سلسلة إجراءات تعسفية ضد السيادة والحضارة العربية ، وضد المقدسات الإسلامية والمسيحية ، وضد الإنسان والأراضي والممتلكات العربية ، ومعاهد العلم ، وضد الكيان العربي أجمع ، **وكلها**

تفاصيل مؤامرة تهويد كامل القدس

تكشف عن إصرار اليهود وتماديهم في تهويد القدس وما حولها كمرحلة أولى ، وتهويد باقي المناطق الفلسطينية وما حولها كمرحلة ثانية ، وكان **من أبرز هذه التخطيطات : حل مجلس أمانة القدس ، وضم الأمانة وأملاكها لبلدية الاحتلال الاسرائيلية، وإبعاد أمينها ، وإلغاء القوانين الأردنية وإحلال الاسرائيلية مكانها ، ونقل المحاكم الأردنية إلى «رام الله» ، وعدم الاعتراف بالمحاكم الشرعية الإسلامية وتجميد أحكامها ، ومصادرة ونزع ملكية حوالي (١٣٠) ألف دونم من أراضي العرب فيها وحولها ، وبناء عشرين مستعمرة اسرائيلية فيها ،** طوقت المدينة بثلاثة أطواق من الأبنية القلاعية ، أولها حول القدس ، والثاني حول القرى المحيطة بها ، والثالث حول المدن المجاورة لها .

كما كان من أبرز هذه المخططات **إغلاق البنوك العربية ومصادرة أموالها ، وحصر التعامل مع البنوك الاسرائيلية ، واستبدال العملة الأردنية بالاسرائيلية ، وكذلك إخضاع التعليم في المدارس الحكومية للبرامج الاسرائيلية وللإشراف الاسرائيلي ، ونقل مراكز الخدمات الصحية إلى «رام الله» ، وتحويل المستشفى العربي الجديد إلى مقر رئاسة الشرطة الإسرائيلية ، وإغلاق مستشفى «الهوسبيس» بالبلدة القديمة ، والضغط المتواصل ضد الاقتصاد العربي وخاصة على شركة الكهرباء ، والتسبب بإلحاق خسائر متواصلة فيها أدت إلى استصدار أمر قضائي بالحجز عليها تمهيداً لتصفيتها وتهويدها .**

وكذلك تغيير اسماء الأحياء والشوارع باسماء يهودية ، ونقل بعض الوزارات إلى الجانب الشرقي من القدس ، ثم إصدار مشروع في أوائل سنة ١٩٨٢م يقضي بضم جميع مدن وقرى محافظة القدس إلى مدينة (القدس الكبرى) .

ومن هذه الاجراءات أيضاً أن **الجرافات الاسرائيلية قامت بتسوية حي المغاربة المحاذي للحائط الغربي للحرم الشريف ، بالأرض ، ثم وسّعت منطقة الهدم لتشمل مباني أخرى منها مسجد البراق** ، وقبر الشيخ ، بالإضافة إلى **ترحيل السكان العرب ، وإحلال عائلات يهودية مكانهم** ، وخاصة في المنطقة التي كانت تسمى : «الحي اليهودي» في البلدة القديمة ، ولتأكيد هوية الحي سارع «**يغال الون**» في حينه إلى الإقامة في الحي ، ولحق به «**ارئيل شارون**» الذي سكن في أحد أحياء القدس العربية كتعبير رمزي عن التمسك بالقدس بكاملها ، ولتأكيد طابعها اليهودي الجديد .

إلى جانب هذه الاجراءات التعسفية ، سارعت السلطات الاسرائيلية إلى اتخاذ خطوات أخرى لتغيير الطابع الديمغرافي للقدس العربية ، فبالإضافة إلى مصادرة الأحياء وترحيل سكانها منها ، لجأت سلطات الاحتلال إلى **تكثيف عمليات البقاء والاستيطان حول القدس العربية لمحاصرتها وخنقها على صعيد امكانات التطوير ، كما دمرت العديد من القرى العربية المحيطة بالقدس وازالتها من الوجود** ، وأشهر الأحياء اليهودية الجديدة المحيطة بالقدس العربية هي «**رمات اشكول**» على طريق القدس ـ رام الله ، وحي «**نفيه يعقوب**» على طريق القدس ـ بيت لحم ، **وتم رصد ميزانيات ضخمة لعملية تهويد القدس شاركت فيها المنظمة الصهيونية العالمية ومختلف المنظمات اليهودية في العالم .**

الحفريات تحت الحرم

وعلى مدى الأعوام الثلاثة والعشرين التي انقضت على احتلال كامل القدس ، تكررت اعتداءات الاسرائيليين على المواطنين العرب وعلى الأماكن المقدسة بالإضافة إلى **الحفريات التي تتم تحت الحرم وجوانبه التي بدأت منذ الاحتلال** ، وكون أن هذه الحفريات لم تتوقف ، فهذا يؤكد على أنه لم يعثر على دليل واحد على وجود الهيكل ، ومع هذا **يسعى الصهاينة إلى هدم مسجد الصخرة المشرفة** الذي يعتقدون أنه بني فوق الهيكل ، علماً بأنه لم يعثرحتى الآن على آثار توراتية قديمة في أي مكان من فلسطين على الرغم من الحفريات التي لم تتوقف منذ القرن الماضي .

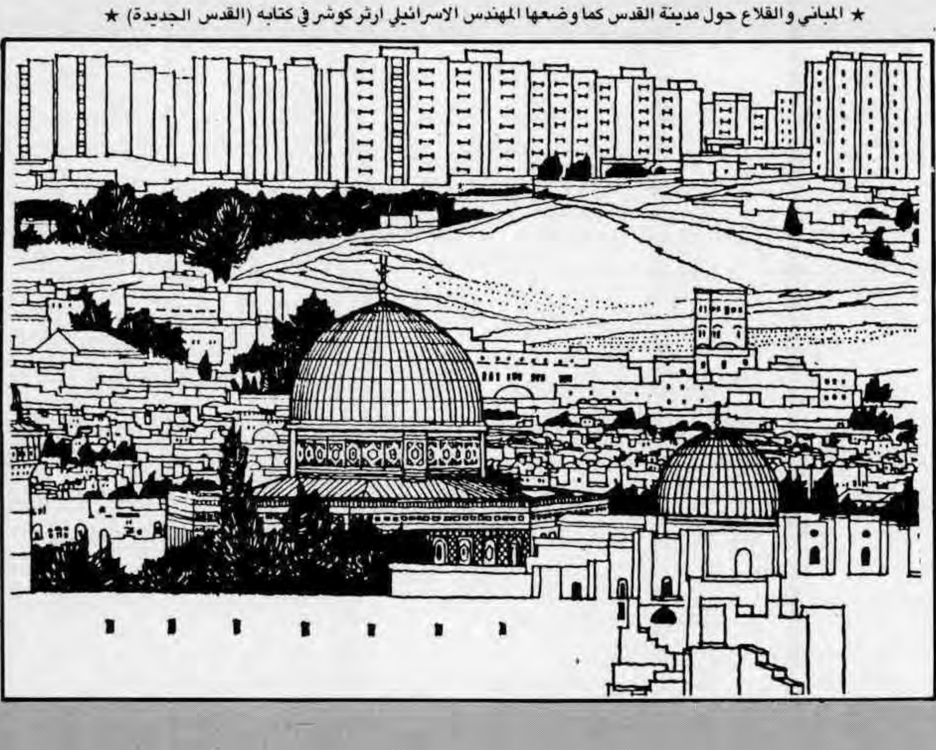
وهناك ملاحظة لابد منها ، وهي أن **المسجد الأقصى ومسجد الصخرة مسجدان متجاوران ، يعرفان بالحرم الشريف ، والمسجد الذي تروي الأسطورة أو الزعم الاسرائيلي** إنه بني فوق الهيكل هو مسجد الصخرة ، ولكن جرى القول بأنه الأقصى مع العلم انه ليس هناك من ضمانه لإبقاء الأقصى ولا أي مبنى مجاور في حالة استمرار عمليات الحفر كما هي قائمة الآن .

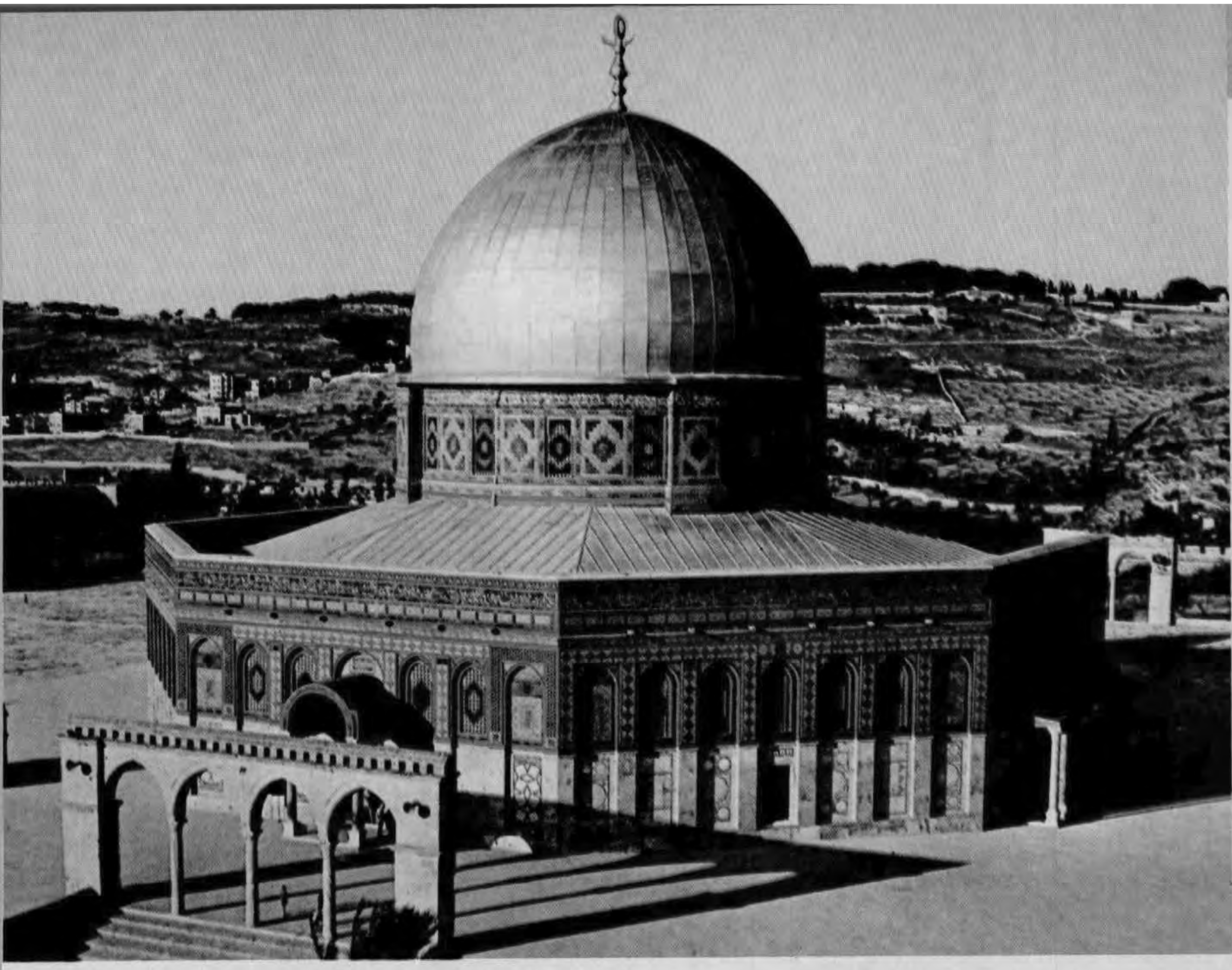
اعتداءات متتالية

● في عام ١٩٨٠م قامت عصابة متطرفة يرأسها «**كاخ**» المرتبط ارتباطاً مباشراً **بالحاخام «كاهانا»** بمحاولة نسف المسجد .

● وفي الثامن من كانون الثاني عام ١٩٨٦ م قامت مجموعة من لجنة الداخلية التابعة للكنيست الاسرائيلي برئاسة «**دوف ستلانسكي**» بمحاولة اقتحام المسجد الأقصى بطريقة وقحة

★ المباني والقلاع حول مدينة القدس كما وضعها المهندس الاسرائيلي ارثر كوشر في كتابه (القدس الجديدة) ★





واستفزازية ، متذرعة بتأدية فريضة الصلاة اليهودية داخل حرم المسجد بنوع من الاستهتار ، وبكثير من التحدي للمواطنين العرب الذين أدركوا

أن مثل هذه التصرفات ليست إلا استهانة بالقيم الدينية جميعها ، فتصدوا بكل حزم لهذه المحاولة الدنيئة ، وسقط منهم العشرات لكنهم استطاعوا

★ نقوش منوعة من تصميمات السيراميك على الجدران الخارجية للمسجد ★



احباط محاولة تدنيس حرمة المسجد .

● وفي يوم الجمعة ١٩٨٨/١/١٥م قامت قوات الاحتلال الاسرائيلية باطلاق **القنابل الغازية والدخانية داخل بناء المسجد الأقصى** وداخل بناء قبة الصخرة المشرفة في الوقت الذي كان فيه البناءان مكتظين بآلاف المصلين من الرجال والنساء والأطفال وقبل أن ينتهوا من إقامة الشعائر الدينية ، وأكد التقرير أن القنابل قد تسببت في اشعال حرائق في ثلاثة أماكن ، اثنان داخل بناء المسجد الأقصى ، والثالث داخل قبة الصخرة المشرفة ، ولولا عناية الله ويقظة حرس الحرم الشريف والمصلين الذين ـ على الرغم من سوء الوضع وكثافة الدخان والغازات سارعوا إلى اطفاء هذه الحرائق وهي في مهدها ـ لولا ذلك لكانت النتائج مأساوية .

● وفي ٣ يوليو ـ تموز ـ ١٩٨٨م أحبط المواطنون العرب ، ببسالة نادرة ، محاولة صهيونية جديدة حيث قام العدو الصهيوني بمحاولة **حفر نفق تحت المسجد الأقصى بهدف هدمه** ..

وقد شهدت القدس المحتلة مواجهة عنيفة بين المواطنين وسلطات الاحتلال هي أعنف مواجهة

تفاصيل مؤامرة تهويد كامل القدس

★ انتفاضة الحجارة في وجه الغزاة الصهاينة ★



★ انهم يدنسون المقدسات ★



من نوعها منذ بدء **الانتفاضة الفلسطينية** وذلك اثر **محاولة صهيونية لنسف قبو المسجد الأقصى** ، مما أدى إلى سقوط عشرات الجرحى الفلسطينيين بينهم **مدير هيئة الأوقاف الإسلامية ، وعضو المجلس الإسلامي الأعلى** .

بدأت المواجهة منذ ساعات الصباح الأولى عندما باشر فريق من علماء الآثار الإسرائيليين حفريات قرب «**درب الآلام**» ، بحراسة قوات اسرائيلية ، فنادى مؤذنو المساجد على المصلين بمكبرات الصوت للتجمع وحماية الحرم القدسي الذي كانت قوات الاحتلال قد أغلقته .. وعلى الفور احتشد مئات من المواطنين والطلاب على الرغم من الحصار وتمكنوا من دخول الحرم وهم يرددون «الله أكبر الله أكبر» ، فتدخل الجنود الاسرائيليون مستخدمين القنابل المسيلة للدموع ، والرصاص المطاطي ، والهراوات ، ودارت اشتباكات عنيفة استخدم فيها المتظاهرون الحجارة .

وقطعت قوات الاحتلال كل الطرق المؤدية إلى المدينة القديمة ، ثم بدأت في تمشيط الشوارع الضيقة ، وبعد مواجهة استمرت حتى الظهر نجح المواطنون الفلسطينيون في وقف الحفريات التي أعلنت السلطات المحتلة انها ستستأنف في وقت لاحق .

وفي **عمّان** قال مسؤول في **اللجنة الملكية لشؤون القدس : إن سلطات الاحتلال الاسرائيلي قامت ضمن خطتها الرامية إلى تهويد القدس ، بحفر فتحة رأسية لربط نهاية النفق الموازي للجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي تم حفره منذ سنوات مع الطريق العام المؤدية إلى باب الغوانمة مستقبلاً وقال : إن سلطات الاحتلال تهدف من هذا الإجراء إلى جعل طرفي النفق مفتوحين للجو الخارجي ، وانشاء نقطة حراسة في أول الطريق المؤدية إلى باب الغوانمة** ، وإنشاء درج من الفتحة التي تم حفرها إلى داخل النفق لدخول زوار النفق الذين تسمح لهم السلطات ، وكما هي الحال الآن في الطرف الأول داخل الحرم .

وتابع : «**إن النفق الذي حفرته سلطات الاحتلال وصل إلى دير راهبات صهيون خارج الحرم الشريف ، واصطدم ببرك صخرية رومانية تحت الأرض تمتد إلى داخل الدير ، وهذا ما أوقف عمليات الحفر** .

لقد أصبح طول هذا النفق حوالي (٦٠٠) متر ،



★ النقوش تزين احد مداخل جامع الصخرة المشرفة «باب القبلة» ★

وهو غير مدعم من الداخل بطريقة هندسية مقبولة ، لهذا فهو يؤثر على الأبنية التاريخية الإسلامية المتوسطة والتي أصبحت أساساتها معلقة ، وتخلخلت التربة تحتها مما سبب انهيار بعضها وتشقق البعض الآخر ، ولم تفلح حتى الآن كثرة الشكاوي التي قدمت **لليونسكو** حول هذا الموضوع .

لقد قاوم المواطنون العرب بأرواحهم هذه الحلقة الجديدة من المؤامرات على المقدسات ، وأفلحوا في إيقاف الحفريات ، ولو إلى حين ، كما سبق أن أفلحوا في وقف حفريات «**نفق الكولونيل دارين**» قبل سنوات ، ومنع اليهود من الصلاة في الحرم الشريف ، وإنشاء كنيس يهودي بداخله .

● إلا أن هذه المقاومة الباسلة ، واجهتها في المقابل حملات صهيونية شرسة تستهدف المسجد الأقصى بخاصة والمقدسات الإسلامية والمسيحية بعامة ، ففي مطلع عام ١٩٨٩م ، اقتحم عدد من طلاب المدارس الدينية اليهودية **باب المغاربة** ، وانطلقوا إلى الحرم القدسي الشريف ، حيث قاموا بتحطيم اللافتات العبرية التي وضعتها سلطات الاحتلال للتمويه وخداع العالم ، والتي تقول : «بموجب الشريعة اليهودية ، يحظر على اليهود الدخول في هذا المكان» !

وأعقب هذه المحاولة التي أفشلها المواطنون المسلمون صدور فتوى دينية من **الحاخام «غورن»** تقول بعدم جواز وضع هذه اللافتات . في محاولة لتكريس الاحتلال وفرض سياسة الأمر الواقع .

● تلا ذلك قيام مستوطنين يهود في أول مايو ١٩٨٩م بالإقامة في **دير ماريوحنا** ، الكائن في قلب حارة النصارى في الحي القديم من القدس ، على بُعد (٥٠) متراً فقط من **كنيسة القيامة** ، وهدفت هذه المحاولة إلى جس نبض المواطنين المسيحيين ، **وصولاً إلى تحقيق الهدف الأكبر وهو هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل وتهويد القدس** .

● وجاء القرار الذي أصدره **الكنيست الصهيوني في مارس ١٩٩٠م** ليقدم للمستوطنين اليهود الغطاء السياسي الذي يمكنهم من تحقيق مآربهم في إقامة الهيكل المزعوم مكان الأقصى ، إذ نص القرار على أن الوضع في القدس غير قابل للتفاوض ، وطالب المهاجرين اليهود السوفييت بالإقامة في أي مكان في المدينة المقدسة متحدياً بذلك مشاعر المسلمين والمجتمع الدولي .

● وتواصل المخطط الدنيء بالمذبحة الأخيرة التي قام بها في الثامن من شهر اكتوبر ١٩٩٠م مجموعة من عصابة «**أمناء جبل الهيكل**» حيث حاولت هذه الجماعة اليهودية الإرهابية التي تحظى بحماية ومباركة زعيم الإرهابيين **اسحاق شامير** دخول الحرم القدسي الشريف ، لإرساء حجر الأساس لما يزعمون أنه «**هيكل سليمان**» في ساحة الأقصى ، إلا أن محاولتهم جوبهت بمقاومة عنيفة من المسلمين ، الذين لم يمكنوهم من تحقيق مآربهم ، وكالعادة تدخلت قوات الشرطة وحرس الحدود الصهيونية لصالح المعتدين على المسلمين ، وقامت معركة بين المواطنين العزل وسلطات الاحتلال المزودة بأحدث الأسلحة ، أسفرت عن سقوط نحو (٢١) **شهيداً** من بينهم **خطيب المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سنينة** ، كما جرح ما يزيد عن (٣٠٠) **آخرين** ، وكاد **مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى بها الشيخ سعد الدين العلمي** (٨٠ عاماً) أن يلقى حتفه مختنقاً بالغاز المسيل

تفاصيل مؤامرة تهويد كامل القدس

للدموع لولا عناية الله ، ثم مبادرة المواطنين إلى سرعة نقله للمستشفى .

وكجزء من المخطط المرسوم ، بادرت السلطات الصهيونية تحت زعم الحيلولة دون وقوع اضطرابات إلى **منع الصلاة بالمسجد الأقصى** ، وضربت عرض الحائط بكافة النداءات الدولية التي أدانت ذلك العمل الإرهابي ، بل انها ذهبت إلى أبعد من ذلك في تحديها للمجتمع الدولي، بإعلان حكومتها رفضها لاستقبال لجنة تقصي الحقائق الدولية التي صدر قرار مجلس الأمن بعد المذبحة بأيام بتشكيلها .

المشروع الاسرائيلي للقدس الكبرى

ولاتزال المؤامرة مستمرة ، فإلى جانب محاولة إعادة بناء الهيكل ، هناك **مشروع «القدس الكبرى»** الذي يهدف إلى ضم معظم ثرى محافظاتها العربية المحيطة بها، **رام الله والبيرة** من جهة ، **وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور والقرى والمخيمات المحيطة بها** من جهة أخرى ، وتشكل مساحة هذه المنطقة حوالي ٣٠ ٪ من مساحة الضفة الغربية التي احتلت عام ١٩٦٧م ، وكذلك كخطوة أولى لضم باقي المناطق المختلفة التي تشمل محافظتي **نابلس والخليل** .

وبهذا يشتمل المشروع على ضم (٩) مدن عربية و(٦) قرى عربية فلسطينية ، أما بالنسبة للمساحات التي اشتمل عليها المشروع فهي كما يلي :

★★ مساحة الأراضي المشمولة بالمشروع (٤٤٦،٢٧٩) دونماً «الدونم ألف متر مربع» .

★★ مساحة الأراضي المخصصة للإسكان العربي هي مناطق قاحلة تمثل ١٣ ٪ من مساحة أراضي المشروع .

★★ المساحة المخصصة للإسكان اليهودي تمثل ١٧ ٪ من أراضي المشروع .

★★ مساحة الأراضي الزراعية من المشروع تبلغ ٥٩،٥ ٪ ، بينما تبلغ مساحة الأراضي المخصصة للحدائق العامة ٦،٥ ٪ وتمثل الطرق والمساحات المخصصة لمطار القدس ٤ ٪ من مساحة أراضي المشروع .

وكشفت الدراسات الفلسطينية أهداف مشروع «القدس الكبرى» في : زيادة عدد السكان اليهود ليصبحوا ثلاثة أضعاف السكان العرب ، وتحديد مناطق زراعية بمساحات كبيرة من أجل التخطيط للنمو السكاني لليهود ، وإقامة شبكة طرق رئيسية تصل الجزء المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨م بالاغوار على نهر الأردن لربط الشمال بالجنوب بهدف تهويد باقي المناطق الفلسطينية المحتلة ولزيادة احكام السيطرة الاسرائيلية على الأرض ، وتمزيق أوصال الوجود العربي ، ومنع الشعب الفلسطيني من تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إنشاء الدولة الفلسطينية ، واستكمال إحكام السيطرة الاسرائيلية على مصادر المياه ومصادر الطاقة .

مؤتمرات .. وندوات .. وتوصيات

على الرغم من المؤتمرات والندوات الدولية التي عقدت حول حماية المقدسات الدينية والتراث الثقافي العربي الإسلامي في فلسطين ، وعلى الرغم من قرارات الأمم المتحدة الواضحة في هذا الشأن ، فلايزال العدو الصهيوني يضرب بكل هذا عرض الحائط .. ونذكر من هذه المؤتمرات والندوات :

(١) المؤتمر الرابع لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية ، الذي عقد في **القاهرة** بين (١١ ـ ١٦) سبتمبر (ايلول) ١٩٨٦م .

(٢) الندوة الدولية لحماية المقدسات الدينية ، والتراث الثقافي في فلسطين ، والتي عقدت في **القاهرة** يوم ٢٣ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٨٨م .

(٣) الندوة الدولية للحقوقيين والتربويين للتضامن مع الانتفاضة ، والتي عقدت في **أثينا** يومي (٥ ـ ٦) فبراير ـ شباط ١٩٨٩م .

وكانت أكثر التوصيات التي طرحت في هذه الندوات والمؤتمرات تلتقي عند النقاط التالية :

١ ـ إقامة مركز لجمع المعلومات ، يرصد الانتهاكات والتجاوزات الاسرائيلية في المناطق المحتلة ، ونشرها وتعميمها على المحافل الدولية .

٢ ـ إقامة محاكم شعبية دولية حول قضايا عينية مثل استعمال الغاز السام ، واعتقال الأطفال ، وهدم البيوت ، وإغلاق المؤسسات التعليمية .. بحيث تركز هذه المحاكم على الجانب القانوني «الإعلامي على غرار المحكمة الخاصة بجرائم «صبرا وشاتيلا» .

٣ ـ تبني بعض القضايا بشكل دوري من قبل محامين دوليين أو مندوبين لأطر الحقوقيين العالميين ، للدفاع عن المعتقلين داخل المحاكم العسكرية .

٤ ـ تشكيل وفود دولية من الحقوقيين لزيارة المناطق المحتلة بشكل دوري للإطلاع عن قرب ، وجمع المعلومات ، وصولاً إلى وضع الحماية المادية والقانونية للشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة .

٥ ـ رفع شعار وضع المناطق المحتلة تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة ، والهيئات الدولية ، واجراء الاتصالات مع الحكومات والمنظمات الدولية ، ووضع هذا الشعار موضع التنفيذ حتى يتمكن الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره بحرية ، وإقامة دولته المستقلة .

المراجع والمصادر

(١) روحي الخطيب ـ كتاب «القدس والمدن الفلسطينية تحت الحكم العسكري الاسرائيلي» .

(٢) دائرة المعارف البريطانية .

(٣) دائرة المعارف اليهودية .

(٤) عبداللطيف الطيباوي ـ كتاب «القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام» .

(٥) مجلة «القدس الشريف» العدد (١٢) ، مارس (آذار) ١٩٨٦م .

(٦) مجلة «القدس الشريف» العدد (١٤) ، مايو (ايار) ١٩٨٦م .

(٧) حمد مشارقة ـ الوضع القانوني والحقوقي في المناطق المحتلة ـ مجلة «الهدف» ـ العدد (٤٧) ـ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٨٨م .

(٨) نورمان بنتويش ـ كتاب «فلسطين اليهودية» .

(٩) هاني عبدالله ـ المسجد الأقصى يواجه الحفريات الاسرائيلية ـ مجلة «الموقف العربي» العدد (٣١١) تاريخ ١١/١٧ يوليو (تموز) ١٩٨٨م .

(١٠) مؤامرة اسرائيلية لإحراق الأقصى ـ تحقيق مصور ـ بجريدة «صوت الشعب» ـ عمّان ـ الأردن ـ العدد (١٨١٨) تاريخ ٢ مارس (آذار) ١٩٨٨م .

(١١) مؤامرة صهيونية على المسجد الأقصى ـ مجلة «الشرطة» ـ دمشق ـ العدد (٢٧٤) ـ اغسطس (أب) ١٩٨٨م .

(١٢) يوسف الخطيب ـ منبر الأقصى المحترق ـ مجلة «الدوحة» ـ قطر ـ اغسطس (أب) ١٩٨٦م .

(١٣) عبدالغني محمد عبدالله ـ بحث عن هيكل سليمان ام طمس للمعالم الإسلامية ؟ مجلة «العربي» ـ الكويت ـ العدد (٢٨٢) ـ مايو (أيار) ١٩٨٢م .

(١٤) د. بيان نويهض ـ المسجد الأقصى في خطر ـ مجلة «صباح الخير» ـ العدد (٦٤٣) ـ تاريخ (٦) اغسطس (أب) ١٩٨٨م .

(١٥) القدس بين زئير الفاجر وإيمان الثائر ـ جريدة «صوت الشعب» ـ عمّان ـ الاردن ـ عدد (٢٧) مارس (اذار) ١٩٨٨م .

(١٦) القدس العربية تاريخ وصور ـ مجلة «الوحدة» ـ المغرب ـ تحقيق مصوّر من إعداد الدكتور شوقي شعث ـ العدد (٤٤) مايو (أيار) ١٩٨٨م .

(١٧) محمد الغزالي ـ بيت المقدس قضية دينية ـ مجلة «الدوحة» ـ قطر ـ مايو (أيار) ١٩٨٢م .

(١٨) يوسف الخطيب (القدس ـ المسجد الأقصى) ـ مجلة «الدوحة» ـ قطر ـ يناير ١٩٨٣م .

(١٩) روحي الخطيب ـ القدس قبلة الإسلام الأولى ـ مجلة «الدوحة» ـ قطر ـ نوفمبر ١٩٧٩م .

(٢٠) حسني شحادة ـ المسجد الأقصى ـ رحلة تاريخية بين البطولة والمحنة ، مجلة «الدوحة» ـ قطر ـ يونيو (حزيران) ١٩٨٣م .

★ الأنياب العاجية سبب الكارثة ★



فيلة جبل الغون الأفريقية.. وخطر الانقراض

ترجمة وإعداد:
م. ظ

إذا استمرت نسبة قتل الفيلة الافريقية على ما هي عليه فإن هذه الفيلة سوف تختفي من الوجود خلال العقد القادم ، حتى فيلة حديقة (جبل الغون) الوطنية في كينيا لم تعد بمنأى عن خطر صيّادي الفيلة الذين يزودون السوق العالمية بالعاج .

الباحث والمصوّر الفوتوغرافي (ايان ريدموند) قام بجولة استطلاعية بالطائرة فوق تلك المناطق ،وسجل بالكلمة والصورة تصوراته حول هذه القضية التي أصبحت تؤرق العالم كله .

و«الفيصل» تقدم قراءة مصوّرة لهذا التقرير الهام الذي يلقي الضوء على انتهاكات الإنسان لهذا الجانب من جوانب البيئة العالمية ، وقضية من أطرف قضايا الفيلة في العالم .

الطيران المنخفض فوق الغابة ، شبيه بالطيران فوق أي مكان ، فالفيلة غير موجودة في هذه الغابات . كان ذلك في شهر آيار ـ مايو ـ من عام ١٩٨٩م ، وكانت الحالة شبه مأساوية بالنسبة لفيلة الكهوف المشهورة في حديقة (جبل الغون) الوطنية في كينيا ، فقد أهلك لصوص العاج هذه المجموعة الفريدة من الفيلة ، وقد كان الهدف من

هذه الجولة هو معرفة ما تبقّى من هذه الفيلة .

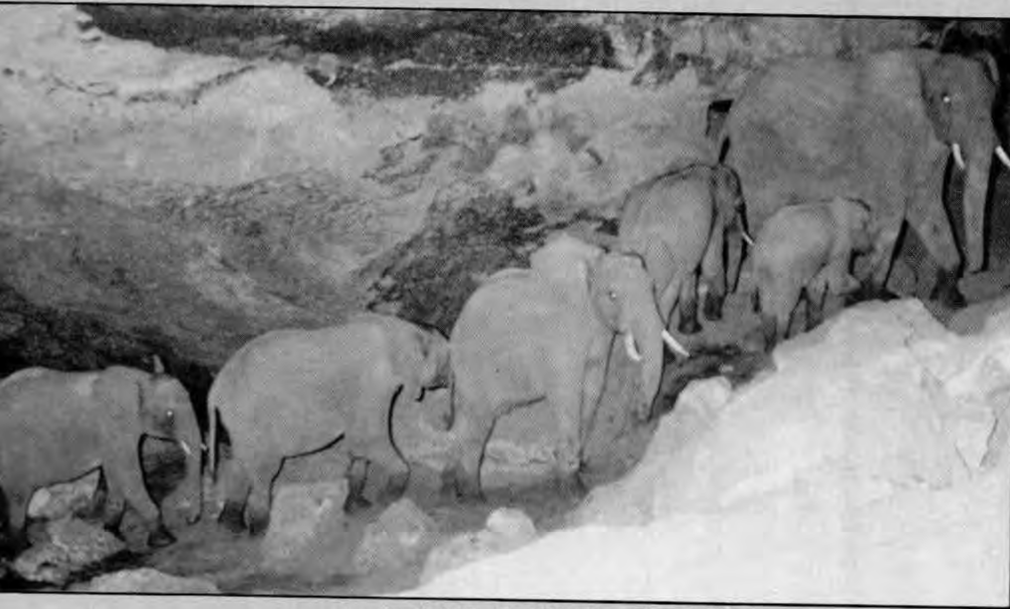
ولم يكن الغرض من هذا الطيران هو إحصاء عدد الفيلة المتبقية وإنما حصرها واقتفاء آثار أقدامها ، ذلك أن عملية إحصاء عدد الفيلة التي تمارس فوق **سهول السافانا الافريقية** ، ليست ممكنة في هذه الغابة الطبيعية ، ذلك أن أرض هذه الغابة مغطاة بشكل شبه كامل بأوراق الأشجار .

لكن في مناطق الجبال والمرتفعات في الغابات الممطرة ، هناك بعض الآثار المتقطعة لعدد قليل من قطيع من الفيلة ، وبالرغم من أن الفيلة ذاتها لاتزال مختبئة إلا أن هناك بعض الأغصان المحطّمة في المناطق التي كانت ترعى فيها ، وهناك بقع مليئة بالمياه تكوّنت من آثار خطى أقدامها ، وهناك آثار روث بحجم كرة القدم ، وهذه الأشياء يمكن رؤيتها بشكل واضح في المناطق المكشوفة ، لكن غياب الفيلة عن هذه المنطقة لا يعني غياب الحيوانات الأخرى ، فالحيوانات التي تنتمي إلى الأجناس الأصغر منها لاتزال موجودة ، حيث يمكن أن ترى **الجاموس** وهو يشق طريقه محطماً كل شيء أمامه ، وهناك بعض **الظباء** التي تشعر بالوحشة تقف قلقة متوتّرة ، حتى **(الوبر)** الصغير يمكن رؤيته بوضوح وهو يعدو فوق الصخور مفتشاً له عن مخبأ ، لكن بالرغم من كل ذلك لا يوجد هناك أي مؤشر على وجود الفيلة .

لقد شهدت ثروة **(جبل الغون)** هذه انخفاضاً ملحوظاً في الفترة الأخيرة ، ففي شهر تموز - يوليو - ١٩٨٧م ، بدأت انتهاكات الصيد في هذه المنطقة تظهر بوضوح ، وقد راجت الاشاعات حول هذه الانتهاكات وانتشرت ، لكن كانت .لا تزال هناك إمكانية للأمل ببقاء هذه الفيلة على قيد الحياة .

فجميع الفيلة التي تعيش في **منطقة (جبل الغون)** تبلي أنيابها حتى تصبح هذه الأنياب مبرية مثل قلم الرصاص ، وهي تحفر بحثاً عن طعامها في الصخور الملحية الموجودة على جدران الكهوف ، ونتيجة لذلك ، نجد أن هناك فقراً في المادة العاجية الموجودة في هذه الفيلة ، مع الوضع بعين الاعتبار صعوبات ومخاطر صيد الفيلة مشياً على الأقدام في هذه الغابة الكثيفة الواقعة على هذا الجبل البارد الرطب، نتيجة لكل ذلك فإن الصيّادين لا يجدون أية فائدة من المخاطرة في صيد الفيلة في هذه المنطقة .

لكن مما يدعو للأسف أن هذا الافتراض كان



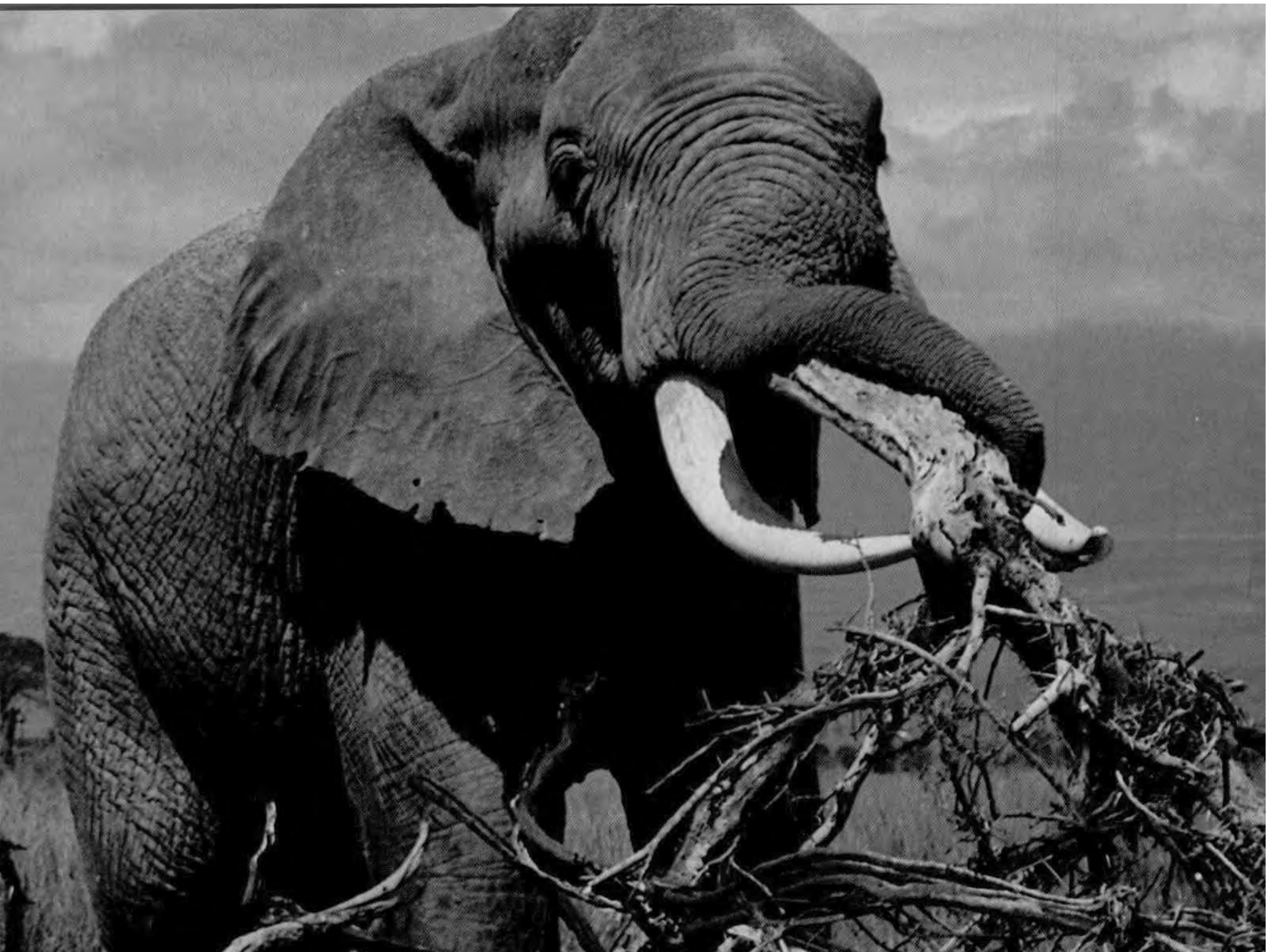
★ فيلة جبل الغون ذات الأنياب المبرية كقلم الرصاص ★



★ واحدة من الجثث العديدة الملقاة على ارض الغابة ★

خاطئاً ، ذلك أن رائحة اللحم المتعفّن بالقرب من **كهف (كيتوم)** تؤكد ذلك ، فهذه الأجساد الضخمة الملقاة تحت الأشجار ، تنتهك حرمة جمال هذه الغابة التي تشرق عليها الشمس ، وتنفذ إلى كل مكان فيها ، فهذه الرائحة الفاسدة القوية تزيد حدة وتتلاشى من مكان إلى آخر ، لكنها تترك بقايا الرائحة النتنة في الأنف البشري .

ومنذ ان سقط سقف الكهف عام ١٩٨٢م ، لم يتغيّرشيء ، سوى أن الثلث الأخير من هذا الكهف الكبير الذي يبلغ طوله (١٦٠) متراً قد أغلق في وجه الفيلة ، أما التجاويف الداخلية الموحلة ، فقد وسعت بعض الشيء بواسطة أنياب الفيلة ، هذه الأخاديد الناعمة قد حفرت في الصخر بهذه الأنياب العاجية الحية ، كما أن أكوام الروث ، تدل على أن بعض الفيلة المغامرة قد تسلقت سطح ذلك السقف المتهاوي ، في ذلك الظلام الدامس ، للعثور على كهوف مناجم أخرى ، إن عدم رؤية ذلك الروث الجديد دليل شؤم ، لكن هذا يجب الا يكون



★ صورة تذكارية لما تبقى من الفيلة ★

محبطاً للآمال ، ذلك أنه يبدو أن هناك مجموعة منها قد استلقت في ذلك الكهف لأيام قليلة ، ولكن من الصعب معرفة فيما إذا كانت أعمار هذه الفيلة تتراوح بين عدة أسابيع أو عدة شهور .

وهناك ، في الأسفل يوجد فيل بالغ ، يقوم بتمزيق جوانب الطريق ، ويقطعها بحثاً عن **الملح** ، وبعض الأغصان نصف الممضوغة التي سقطت في منتصف الطريق، إذ لاتزال هناك بعض الفيلة ، بفضل الله ، لكن كم عددها ؟ ولماذا تظل تمزّق جوانب الطرق حين تصطدم بما هو موجود داخل الكهف ؟

حركة الصيد ومقاومتها

كانت الأخبار سيئة مثل الشائعات ، فمنذ شباط ـ فبراير ـ ١٩٨٦م ، كانت هناك حركة صيد كبيرة من أجل العاج ، ومن الواضح أن الصيّادين قد جاءوا من جانبي الحدود الكينية الأوغندية التي تقطع قمة **(جبل الغون)** ، لكن من الواضح أيضاً أن الظهور المفاجيء للأسلحة الأوتوماتيكية كان نتيجة للقلاقل في **أوغندا** ، ومع بداية شهر حزيران ـ يونيو ـ ١٩٨٦م ، أصبحت الحالة أكثر خطورة مما جعلت **حاكم المنطقة السيد (بن اموكو)** يجبر على إغلاق الحديقة أمام العامة ، ويطلب النجدة من **الجيش الكيني ورجال الشرطة** ، وحتى استخدام طائرات الهليوكبتر في بعض الأحيان ، وقد تم نسف الجسر



★ احدى عمليات نحت الصخور بالانياب ★



على أيدي الصيّادين ، وذلك من أجل إعاقة حركة حرّاس الغابات وهناك شائعات غير مؤكدة أن الصيّادين يستخدمون الأسلحة المضادة للدبابات في قتل الفيلة .

وقد ظلت الحديقة مغلقة في وجه العامة لمدة ثلاثة شهور ، ومع نهاية عام ١٩٨٦م ، أخذت الأمور تتحسّن ، لكن الهجمات العرضية على الفيلة لاتزال قائمة ، وبين شهري كانون ثاني - يناير - وآذار - مارس - ١٩٨٧م ، ألقي القبض على أحد عشر صيّاداً وسجنوا ، وقد أقام حاكم المنطقة جسراً بديلاً من الخشب وجسراً آخر من الأسمنت المسلّح ، كذلك فقد أجرى تحسينات كبيرة على الطرق .

أما دائرة **حماية وصيانة الحياة البريّة الكينية** فقد انشأت وحدة حماية خاصة ضد الصيّادين في الحديقة ، لكن مع ذلك ستظل الهجمات مستمرة ، وستظل عمليات حماية الحديقة تصطدم بعقبات وعراقيل كثيرة ، وذلك للافتقار إلى التمويل ، والوقود ، وعمليات الاصلاح والصيانة للمركبات .

هجمات الصيّادين السريعة

إن الهجمات السريعة الخاطفة هي بالفعل من الهجمات التي لا يمكن منعها ، واحدى هذه الهجمات وقعت في أوائل حزيران - يوليو - عام ١٩٨٧م ، حيث كانت إحدى عائلات الفيلة الصغيرة تتحرّك باتجاه **كهف (كيتوم)** في إحدى الأمسيات ، غير مدركة أن هناك عصابة مسلّحة تقوم باقتفاء آثارها ، وما أن طافت الفيلة حول الكهف من أجل العثور على مدخله ، حتى اتخذ الصيّادون مواقعهم على قمة الصخرة الواقعة مباشرة فوق الكهف ، وما أن شق الفيل الأول طريقه نحو مدخل الكهف الشاهق حتى بدأ الصيّادون بإطلاق النار حيث لم تكن هناك اية إشارات على براعة هؤلاء الصيّادين في الرماية ، وإنما كانت هناك انفجارات سريعة لطلقات البنادق الأوتوماتيكية الموجّهة صوب الفيلة ، وقد أصيب بعض أفراد هذا القطيع ، فجفل وارتعب ، وبدأ الصيّادون بمطاردته .

لكن هؤلاء الصيّادين لم يكونوا يعرفون أن **هناك مجموعة من النسوة الكينيات** تجلسن على صخرة مطلّة على الموقع في ثغر ذلك الجبل ، وقد كانت هذه المجموعة تقوم بنزهة في تلك المنطقة قام بتنظيمها **متحف (كيتال)** لإطلاع السكّان المحليين على هذا المكان المشهور ، وحين بدأ إطلاق النار فزعت تلك المجموعة من النسوة وأخذن يصرخن ثم ركضن باتجاه بيت حاكم المنطقة الذي يبعد ميلين عن ذلك المكان ، ولكن ما أن جهّز حرّاس تلك الحديقة أنفسهم واستعدوا لمطاردة الصيّادين حتى كان الصيّادون قد ذابوا في ظلمة ذلك الليل البهيم الذي ألقى سدوله على تلك الحديقة .

ولم يتبق من تلك الحادثة سوى أكوام من الفيلة التي انتشرت أجسادها بشكل عشوائي في الغابة ، حيث كانت هناك جمجمة لفيل صغير في منتصف ربيعه الثالث ، وهي جمجمة لا يتجاوز حجمها



★ منظر عام للفيلة في غاباتها ★

حجم كرة السلة ، أما أنيابه العاجية فلم تكن اكبر من قلم الرصاص .

في عام ١٩٨٧م بلغ الرقم الإجمالي لأجساد الفيلة التي عثر عليها من قِبل العاملين في الحديقة (٤٢) جثّة ، منذ بداية عمليات القنص الخطيرة التي اخذت تطارد هذه الفيلة في السنوات الأخيرة ،لكن عدد الفيلة التي أصيبت بجروح من جرّاء تلك العمليات يفوق هذا الرقم بكثير ذلك أن الفيلة التي تصاب بجروح ثم تتابع السير بعد ذلك لأيام أو شهور ، وتتابع تجوالها في وديان **جبل (الغون)** ذات الغابات الكثيفة ، لا تدخل ضمن الاحصائيات ، ولهذا فإن الاحصائيات الحالية لا يمكن أن تقدم أرقاماً حقيقية لأعداد الفيلة الميّتة ، أو الحيّة في **منطقة (الغون)** ، لكن من الواضح أن هناك نقصاً خطيراً في إعداد الفيلة التي تستوطن هذا المكان .

علماء الطبيعة

في أوائل السبعينيات قدر **العالِم الطبيعي (جون ويرفورد سميث)** الذي كان يعيش في منطقة (الغون) عدد الفيلة التي تعيش في الجانب الكيني فقط من المنطقة بحوالي (١٢٠٠) فيل ، لكن أحداً لم يقدّم أية احصائية عن الفيلة التي تعيش في الجانب الأوغندي .

وبين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٥م كان من غير المألوف أن تقود سيارتك خلال تلك الحديقة دون أن ترى آثاراً جديدة للفيلة او حتى ترى الفيلة ذاتها ، لكن مع منتصف عام ١٩٨٧م اخذ هذا المشهد يتغيّر بشكل كامل حيث يقول بعض علماء الطبيعة المحليّين بأن عدد الفيلة الباقية على قيد الحياة أقل من خمسين فيلاً ، وأن هذا العدد لايزال عرضة للتناقص ، لهذا فإن المستقبل يبدو مظلماً خاصة بالنسبة للباحثين الأكاديميين الذين يثيرون هذا التساؤل :

● **هل بقيت اية مجموعة حيّة من الفيلة لدراستها في منطقة (الغون) ؟**

هناك عدد قليل من الفيلة التي كان يمكن مشاهدتها في حديقة **جبل (الغون)** الوطنية عام ١٩٨٨م ، كما أن **كهف (كيتوم)** يظهر أنه لم تعد هناك اية فائدة تذكر منه ، لكن حرّاس الحديقة يقولون إنهم قد شاهدوا مجموعات صغيرة من الفيلة قرب مناطق حراستهم على المحيط الخارجي للحديقة .

وإلى الجنوب الغربي من **حديقة جبل (الغون) الوطنية تقع غابة (سوسيو)** تلك المنطقة الكثيفة التي كانت تعيش فيها مجموعات مختلفة ومتنوّعة من الحيوانات ، وهذه المنطقة لاتزال تحتفظ ببعض الآثار التي توحي بوجود مجموعات صغيرة من الفيلة ، وحتى لو لم يكن بإمكانك رؤية هذه الفيلة بعينيك ، فإنك تستطيع أن تأخذ فكرة عن عددها عن طريق إحصاء الروث الذي خلفته ، ومعرفة عدد مرّات طرح هذا الروث في اليوم الواحد للفيل الواحد ، والمدة التي يجب أن تمر على هذا الروث قبل أن يتحلّل ويضيع بين الأوراق ، ومع نهاية هذه الجولة الجوية يمكننا القول إن عدد الفيلة المتبقية في **منطقة جبل**

(الغون) يقل عن (١٠٠) فيل ، وذلك بناء على المشاهدات وأقوال حرّاس تلك المنطقة ، لكن هناك إمكانية لوجود ما يزيد على (٤٠٠) فيل تعيش في المناطق المحيطة بهذه المنطقة ، وهذا العدد الموجود في هذه المناطق الخارجية ، ليس عدداً أكيداً ، بل هو مستخلص من آثار روث هذه الفيلة الموجود في منطقة محدّدة ، ولهذا فإن هناك إمكانية كبيرة لوجود خطأ في التقدير. وتحاول **الحكومة الكينية** في الفترة الأخيرة أن توسّع حدود هذه الحديقة لتشمل غابة (سوسيو) وهذا بحد ذاته إجراء يلقى ترحيباً كبيراً من قِبل الباحثين وعلماء الطبيعة ، خاصة في ظل هذه الأجواء الكئيبة والمحبطة .

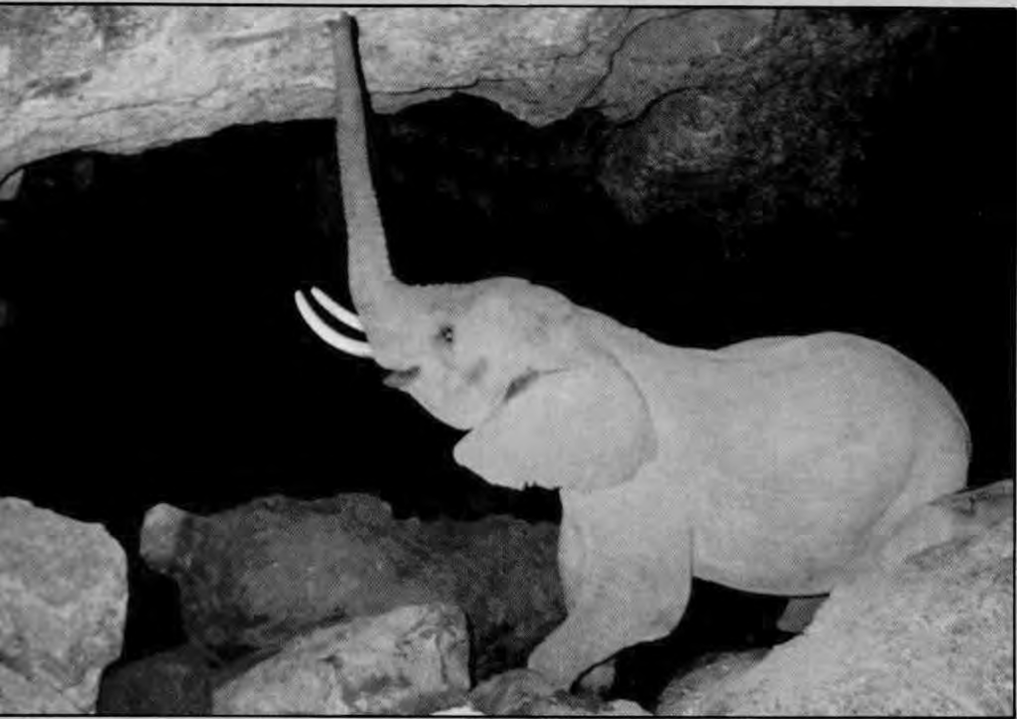
إن **فيلة جبل (الغون)** فيلة فريدة من نوعها في العالم وذلك يعود لعاداتها السرية الخفية التي تمارسها تحت الأرض ، لكن ورطتها أيضاً ورطة نموذجية تختلف عن ورطة **الفيلة الافريقية كلها** . فهذه الفيلة تتعرّض لعمليات إبادة كبيرة خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار دخولها بشكل جماعي إلى الكهوف والمناجم الموجودة في تلك الغابـات وإمكانية انغلاق هذه الأماكن عليها أو محاصرتها داخلها .

برنامج الحفاظ على البيئة

وقد بلغ عدد الدول الافريقية التي توجد فيها قطاعات من الفيلة (٣٦) بلداً بعد أن انقرضت الفيلة التي كانت موجودة في **(بوروندي)** ، وما عدا خمس من هذه الدول التي لاتزال تحافظ على ثروتها من الفيلة ، فإن عدد الفيلة في هذه الدول قد أخذ يتناقص بشكل خطير خلال العقدين الماضيين ، ففي عام ١٩٨٧م شارك **الدكتور (ايان دوغلاس هاميلتون) وهو احد الرموز الطليعية في حزب المحافظين البريطاني ، والمشهور بدراساته حول الفيلة** ، شارك هذا الدكتور في تقرير هام مقدّم **لبرنامج الحفاظ على البيئة التابع للأمم المتحدة** .

وقد أشار في هذا التقرير بأن **دول شرق افريقيا** وحدها قد فقدت (١٤٥,٠٠٠) فيل خلال العقد المنصرم ، ولم يبق من هـذه الفيلة سـوى (١٠٩,٠٠٠) فيل ، وإذا استمرت عمليات القنص الحالية على ما هي عليه ـ ١٤,٥٠٠ فيل في العام ـ فإن فيلة شرق افريقيا سوف تختفي خلال ثمانية أعوام ، ومع أن الاحصائيات والتقارير الواردة من افريقيا تؤكّد صدق هذا التوقّع إلا أنه لم تبذل أية جهود من أجل التخفيف من نسبة هذا النقص في الفيلة .

إن **وادي (لوانغوا)** يمكن أن يكون مثالاً جيداً لهذا الاتجاه المخيّب للآمال ، فقد كان عدد الفيلة التي تعيش في هذا الوادي (٥٦,٠٠٠) فيل عام ١٩٧٣م ، وفي عام ١٩٧٩م ، بلغ عدد هذه الفيلة (٣٣,٥١٠) فيل ، وقد انخفض عددها عام ١٩٨٧م ليصل إلى (٢١,٩٠٠) فيل ، فإذا قارنا هذه الاحصائية بالمناطق المحمية والمناطق غير المحمية ، نجد أن الجهود المبذولة لمنع صيد الفيلة في المناطق الافريقية بالرغم من فعاليتها إلا أنها تعاني من نقص في الأجهزة والمعدّات التي تساعد



★ فيل جبل الغون محاصر في احد الكهوف ★



★ حرّاس الغابات والنقص الكبير في المعدات ★



★ ما تبقى من ثروة الغابات ★



★ احد حراس الغابات الذين ينتظرهم الموت على ايدي الصيّادين ★

في مقاومة هؤلاء الصيّادين ، وتحد من خطرهم على هذه الثروة الحيوانية المهمة، خاصة في **منطقة جبل (الغون)** .

وقبل عامين قال **الدكتور (ايان دوغلاس هاميلتون)** :

«إذا لم يتم تخفيض تجارة العاج فإنه من المتوقّع ان نفقد كل قطعان الفيلة الموجودة في اعظم الحدائق الوطنية في شرق افريقيا» .

وقد كان محقاً جداً فيما توصل إليه ، وستثبت الأيام القادمة فيما إذا كانت الجهود المبذولة في فرض الحظر على **تجارة العاج** سوف تنجح في وقف قتل الفيلة أم لا ، وإذا كانت فيلة افريقيا قد نقصت إلى النصف خلال السنوات العشر الماضية ، فإن عدد الفيلة الموجود الآن والذي يتراوح بين (٤٠٠,٠٠٠) و(٦٠٠,٠٠٠) فيل سوف يختفي وسوف تلحق الفيلة **بقطعان الكركدن الأسود التي اختفت من الوجود** .

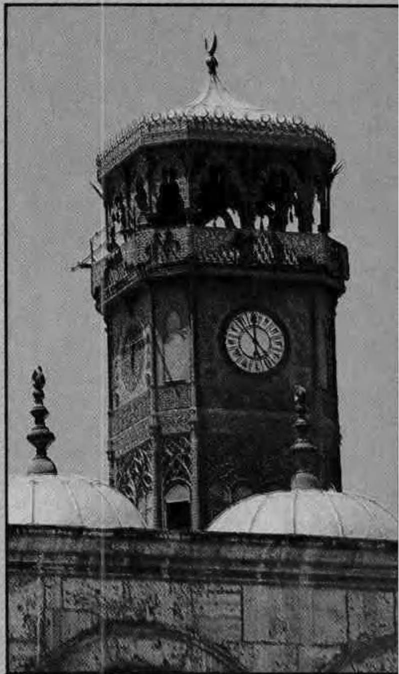
وقد أدّت تجارة العاج ، وعمليات صيد الفيلة ، في الفترة الأخيرة إلى الكثير من الجرائم واعمال العنف ،فقد أدت هذه الأحداث إلى وجود عدد لا بأس به من الأرامل والأيتام ، بعد مقتل المئات من حرّاس الغابات والحدائق خلال ملاحقتهم لعصابات الصيّادين .

كما أن الناس الذين يعيشون على أرض افريقيا ، والذين يعيشون على الخطوط الامامية في حماية البيئة يعرضون حياتهم للخطر من أجل الحفاظ على هذا الموروث البيئي من الانقراض ، ولذلك فمن الواجب أن يقدم لهؤلاء الناس كل دعم ومساندة ، خاصة من أولئك الناس الذين يعيشون على فقرهم ، كما أنه يجب وقف هذه العمليات الخطرة التي تتخذ من الفقر دافعاً لممارستها ، وهذا لا يتم إلا بإيجاد البدائل الحقيقية لهذه المهنة التي يمارسها العديد من الناس في الدول الافريقية .

متحف قصر الجوهرة

★ منظر لمسجد محمد علي بالقلعة ★





★ برج الساعة في مسجد محمد علي وبه ساعة مهداة من ملك فرنسا ★

تضم قلعة صلاح الدين الايوبي بالقاهرة - قلعة محمد علي فيما بعد - اربعة متاحف ، الأول والثاني تاريخيان يخصّان محمد علي وأولاده واحفاده وهما «متحف قصر الجوهرة» و«قصر الضيافة» ، ثم متحف «المركبات الملكية» ، والآخران حديثان احدهما حربي مخصّص لتطور الأسلحة والثاني خاص بالشرطة على اننا في هذا الاستطلاع نعرض للمتاحف التاريخية الضاربة في القدم والتاريخ وهما :

(١) متحف قصر الجوهرة وقصر الضيافة .

(٢) متحف المركبات الملكية .

وبادىء ذي بدء لابد من اطلالة عامة على القلعة التي تمتد لمساحة ٢ كيلو متر ولا تشغل هذه المتاحف مع المقارنة بالمساحة سوى حيّز صغير وبالتحديد الإطلالة على مساجد القلعة وبالأخص **مسجد محمد علي** الذي يعرفه كثير من الخاصة والعامة على أنه هو **«القلعة»** !!

وقصر الضيافة بالقلعة

استطلاع : نجلاء حسن حامد



★ صالون استقبال كبار الرسميين في قصر الجوهرة ★

قلعة صلاح الدين الأيوبي

تبلغ المساحة الإجمالية للقلعة حوالي (٢) كيلو متر ، وقد انشئت عام ١٢٧٦م على يد **صلاح الدين** وكان يهدف من وراء انشائها إلى إقامة مدينة عسكرية يقيم بها ، خاصة أن «**قاهرة المعز**» والقطائع التي بناها **احمد بن طولون** والعسكر التي شيّدها **العباسيون** و**الفسطاط** التي انشأها **عمرو بن العاص** لم تكن مدناً حصينة بالدرجة الكافية في نظره .

ولإقامة القلعة ذبح صلاح الدين شاة ووزع لحمها في جميع أنحاء القاهرة ووجد أن قطعة اللحم التي وضعها في المكان الذي تشغله القلعة حالياً ظل مدة (٤٨) ساعة في حالة جيدة لم يتعفّن وعلى هذا الأساس اختار صلاح الدين الموقع الذي تشغله القلعة حالياً في بناء مدينته العسكرية .



★ سحارة (خزانة) للأسلحة التي تمت بها مذبحة القلعة ★

كذلك قام بإنشاء سور حول المدن الأربع السابقة وكانت مساحة القلعة تمتد وتنكمش حسب ثراء الدولة سواء مع **الأيوبيين** أو **المماليك** أو **العثمانيين** أو اسرة **محمد علي** فيما بعد .

وظلت القلعة تتمتّع بمركز الثقل السياسي والعسكري حتى عام ١٨٧٦م عندما هبط **الخديوي عباس** منها واستقر في **قصر الحكم** في **عابدين** واتبعه من تلاه من حكام مصر .

وكانت القلعة في عهد صلاح الدين تضم (٤٣) برجاً من جهة شارع **صلاح سالم** ، ولا يوجد بها

من متاحف العالم

متحف قصر الجوهرة وقصر الضيافة بالقلعة

الآن سوى (١٤) برجاً وكان صلاح الدين قد أنشأ بها **بئر يوسف صلاح الدين** - من القابه الدينية - يبلغ عمقها (٩١) متراً ويهبط المرء إليها بسلم منحوت في الصخر وذلك لمواجهة ثورات المماليك التي كانت تحول دون وصول المياه إلى القلعة .

وبالبئر ساقيتان - ناعورتان - إحداهما يجرها ثور والأخرى يجرّها بغل ، كذلك توجد ساقيتان للماء .. الأولى تقع وراء **بيمارستان المؤيدي** والثانية **وراء ساقية حسن الرومي** ومنها يخرج الماء لعدد (١٤) مأخذاً بالقلعة تحتاج إلى المياه .

ويُعد **مسجد الناصر محمد بن قلاوون اقدم مساجد القلعة** شُيّد عام ١٣٣٠م في حين أن محمد علي انشأ مسجده في عام ١٨٣٠م ، وفي مسجد الناصر محمد بن قلاوون كان يعقد قران كبار رجال البلد وتُمد فيه موائد الطعام في رمضان وهو يُعد متحفاً لكل العصور من حيث وجود الأعمدة - الفرعوني منها والإسلامي والقبطي واليوناني - **والمسجد مكسو كله بالرخام والفسيفساء الجميلة ذات الألوان الحمراء والبيضاء والسوداء** - من مميّزات العصر المملوكي - وهو معلق يتكوّن من دورين ومازال الدور الأول منه في حاجة إلى الكشف عنه .

وفي **العصر العثماني** ، انشأ **جامع سارية الجبل** - احد أصحاب **النبي عليه الصلاة والسلام** - وبعد أن ذكرت المصادر التاريخية انه مدفون في **جبل المقطم** كان من عادة الولاة العثمانيين ان يبني كل منهم جامعاً له .

ولعل أفخم هذه الجوامع هو الذي انشأه **سليمان باشا الخادم** الذي تولّى حكم مصر في عهد الدولة العثمانية بعد استقرار الحكم .

وأخيراً بنى محمد علي باشا مسجده في ١٨٣٠م على نمط **مسجد السلطان احمد في استنبول** وينقسم المسجد إلى قسمين : أولهما **الصحن** ويبلغ طولا ضلعه ٤١×٤١ متراً محاط برواق من الأعمدة تميّزها الزخارف المروحية البسيطة وفسقية الوضوء وتزيّنها **زخارف الروكوكو العثمانية** التي تتميّز بأنها تقتبس أشكال النباتات والورود الموجودة في الطبيعة وأسفل الفسقية يوجد **خزان مياه** تتصاعد منه المياه إليها .

بالإضافة إلى **القبة الكبرى للمسجد توجد أربع قباب** في كل ركن من اركان المسجد الأربعة ويبلغ ارتفاع القبة الكبرى (٥,٢) متر ويصل طول قطرها إلى (٢١) متراً . ويُطلق على المسجد أيضاً اسم **«مسجد الالباستر»** وهو نوع من الرخام الفاخر إذا سُلط عليه الضوء اصبح شفّافاً وفي القبلة وبالتحديد في منتصفها يوجد تكوين خطي **لقارة استراليا** ، وعلى الجانبين تكوين



★ ساعة موسيقية مهداة من ملكة انجلترا ★

★ مزهرية نادرة من البورسلين هدية من أباطرة الصين ★





★ القاعة الرابعة وتحوي أجزاء من كسوة الكعبة ★

آخر لمشروع **قناة السويس** قبل أن يفكر فيها **ديليسبس** وهذه التكوينات ليست رسماً مقصوداً وإنما شكّلتها عروق الرخام .

في المسجد مئذنتان يضمّهما برج ، يبلغ ارتفاع المئذنة (٨٤) متراً ، وإذا أخذنا في اعتبارنا أن ارتفاع القلعة نفسها عن القاهرة يبلغ (٧٥) متراً لوجدنا أن ارتفاع المئذنة الواحدة يبلغ (١٥٩) متراً عن القاهرة ، ويزيّن البرج **ساعة مهداة من لويس فيليب ملك فرنسا** .

وتوجد **ثريا بالمسجد** يبلغ وزنها (٢,٥) طن تُشعل بالزيت والفتيل وكانت ترفع إلى مكانها في السقف بواسطة عجلة ، وفي عام ١٩٣٦م استخدمت الكهرباء لإضاءتها .

يضم المسجد (٣٣٦) مشكاة بعدد أيام السنة ، وفي خلفية المسجد مشكاوات مظلمة حتى لا تنكشف السيدات أثناء مرورهن للصلاة في الدور الثاني الذي يدلفون إليه من باب المئذنتين .

★ القاعة الثانية تمثل ديوراما لمحمد علي ينظر مظالم الفلاحين ★



وفي المسجد أيضاً منبران الأول مصنوع من الخشب الذي يسمح بتردّد الصوت من عصر محمد علي والثاني مصنوع من **الالباستر** الذي أضافه **الملك فاروق** فيما بعد عام ١٩٣٦م ، وهو قريب من القبلة وكان الهدف من إقامته وضوح الصوت لأن المنبر الأول يسمح بتردّد الصوت مما يؤدي إلى تشويش المصلين .

وللمحافظة على الزخارف الموجودة في قباب المسجد قام الملكان **فاروق وفؤاد بتكسية القباب** بالأسمنت المسلح وتغطيتها بعد ذلك بألواح الرصاص ، مما أعطى القلعة منظرها المميّز وحافظ على الرسوم والزخارف الجصية التي كان يتهدّدها ماء المطر خاصة أن القباب كانت مصنوعة من الخشب .

وبالقرب من القلعة وعلى جبل المقطم يوجد **جامع الجيوشي** الذي أقامه **بدر الدين الجيوشي** ، ويعود إلى **العصر الفاطمي** . وكان لهذا الجامع هدف استراتيجي بالإضافة إلى الهدف الديني المتمثّل في إقامة الصلاة ، ذلك أن مباخره الضخمة كانت تشعل عند أول إشارة لقدوم **العدو الصليبي أو التتري** مما يعني تنبيه البلاد إلى الخطر الداهم .

متحف قصر الجوهرة

بنى محمد علي «قصر الجوهرة» في الفترة من ١٨١١م إلى ١٨١٤م وكان مقراً للحكم وتعرض القصر للحريق في عام ١٩٧٢م ، ورُمّم وأعيد افتتاحه في ١٩٨٢م ، وان كانت الترميمات قد تمت في جزء واحد فقط .. ويحتوي القصر على أربع قاعات :

●● الأولى : منها هي **«قاعة استقبال الوزراء والرسميين»**، وهي عبارة عن صالون استقبال كبير ، وفي

متحف قصر الجوهرة وقصر الضيافة بالقلعة

منتصفه توجد مجموعة من **الهدايا والتذكارات** المهداة من ملوك وأباطرة الدول حينذاك ، منها نموذج لقبة الصخرة من الصدف الطبيعي وهي مهداة من **الملك عبدالله جد الملك حسين ملك الأردن ، وساعة موسيقية نادرة تعزف الفالسات والقطع الموسيقية** المعروفة مهداة من **الملكة فيكتوريا ملكة انجلترا** ومزهرية من البورسلين النادر تزيّنها أساطير ورسوم صينية مقدمة من أباطرة الصين وجهاز بارومتر لقياس الضغط والحرارة وكان يوضع بجوار غرفة الاستحمام وعلى أساسه يرتدي محمد علي ملابسه تبعاً لدرجة حرارة الجو .

بالإضافة إلى دولاب من الخشب المطعّم بالصدف وسكرتيرية لحفظ الأوراق والأقلام مهداة من إيطاليا ، وتتدلّى من السقف ثريا ضخمة على شكل شمعدان يبلغ وزنها مائة كيلو من النحاس المطلي بالذهب . وفي البداية كانت تضاء بالشموع ثم ادخلت الكهرباء فيما بعد .

والطريف أن هذه القاعة بالإضافة إلى ما تتضمنه من هدايا وتذكارات لا تقدّر بمال تضم كذلك «سحارات» ـ خزانات ـ على شكل مقاعد كان يجلس عليها المماليك في انتظار تناول العشاء وهي ممتلئة بالأسلحة المعدّة لقتالهم ، ففي هذه القاعة دارت **مذبحة القلعة الشهيرة** عام ١٨١١م ، والتي اسفرت عن مقتل جميع المماليك ولم ينج منهم سوى **مراد بك** .

●● **القاعة الثانية** : وتُعرف باسم **«ديوراما المجلس العالي»** وتمثل محمد علي جالساً يدخن نارجيلته يحيط به الأشراف وأعيان البلد ويقف أمامه الفلاّحون يقدمون مظالمهم ومطالبهم ويقف بين محمد علي والفلاّحين مترجم ينقل مظالم ومطالب الفلاّحين إلى اللغة التركية إذ ان الباشا لم يكن يتكلّم العربية !!

●● **القاعة الثالثة** : تضم الكوشة ـ زينة العرس ـ التي تزوّج فيها **الملك فاروق والملكة ناريمان** وقد نقلت من **قصر عابدين** إلى القلعة . ويوجد بها كذلك **صالون اوبسون فرنسي** كان محمد علي يجتمع فيه بالمقرّبين له في غير الأوقات الرسمية .

●● **القاعة الرابعة** : تضم قطع من كسوة الكعبة الشريفة ، والجدير بالذكر أن أول موكب للكسوة خرج أيام **شجرة الدّر** .

وكانت الكسوة تصنّع في حي **«الخرنفش»** بالقاهرة ، ثم تُحمل في **المحمل** وفي «مكة» ، كانت تقدم الكسوة الجديدة وتؤخذ أجزاء من الكسوة القديمة .



★ القاعة الثالثة تشمل زينة العرس التي تزوج بها الملك فاروق وزوجته ناريمان ★

وتمتاز هذه القاعة بالطابع الديني فيوجد بها أيضاً حامل مصحف من الخشب المطعّم بالفضة ومكبة طعام ذات غطاء تحتفظ بالطعام ساخناً لحين الانتهاء من تلاوة القرآن الكريم والقاعة ككل مخصّصة لتلاوة القرآن الكريم .

(٢) قصر الضيافة

كان هذا القصر مخصّصاً لإقامة الضيوف بدءاً بمحمد علي ومن تلاه من ملوك ، وتم تطويره وافتتح عام ١٩٨٣م مع قصر الجوهرة .

في الدور الأول توجد مرايا ضخمة كنوع من التأمين والأمان ونموذج لمسجد صغير وحجرة وحيدة

★ الصالون الثاني بقصر الضيافة الذي يؤدي إلى كرسي العرش ★



صغيرة للتدخين ، وعلى الدرج إلى **الدور الثاني** تنتشر صور تمثّل أزياء الجنود والضبّاط في العصر التركي ويضم قاعة الصالونات وهي خاصة **بالخديوي اسماعيل** :

★★ الصالون الأول : أوبسون فرنسي تتصدّره صورة للزوجة الأولى للخديوي وهي فارسية الأصل وتدعى **«جنان يار»** يزيّن الحجرة دولاب بـه كريستـالات ملـوّنـة بالإضافة إلى طقم شاي مكتوب عليه اسم الخديوي اسماعيل .

★★ الصالون الثاني : طراز انجليزي فاتح اللون تزيّنه صورة **للأميرة فاطمة بنت الخـديوي اسماعيل** ، وقد تبرّعت بكل أملاكها لإنشاء أول جامعة مصرية عُرفت فيما بعد باسم **جامعة فؤاد الأول** ، ثم **جامعة القاهرة** وحتى الأرض التي أقيمت عليها الجامعة كانت ملكاً لها .

ومن هذه الغرفة نصعد بضع درجات إلى كرسي العرش الخاص بمحمد علي والذي نُقل إلى قصر الضيـافـة بعـد احتـراق قصر الجوهرة .

★★ كرسي العرش : يعتبر ثاني كرسي عرش بعد كرسي العرش الخاص بشاه إيـران من حيث الفخامة والأبّهة ، الأول من الذهب والثاني مغطّى برقـائق الذهب ، يتوسّطه التاج رمز الملكية يحيط به من اليمين سيدة تمسك بسنابل القمح دليل الخير والخصوبة ، وعلى يساره رجل يمسك بمقياس النيل . والجزء الأعلى من كرسي العرش مصنوع في **إيطاليا** ، ومكوّن من قطعة خشب واحدة ويتميّز بأنه منخفض **لأن محمد علي كان قصيراً ومكتنـزاً** ، **لذا كـانت تريحـه الجلسة القصيرة القـريبة من الأرض** ، وعلى جانبيـه تمثالان لأسدين يرمزان للقوة .



★ كرسي العرش الخاص بمحمد علي ـ ثاني كرسي عرش في العالم ★

★★ حجرة الهدايا : بها خزانة لها واجهة زجاجية معروض بها نفائس لا تقدّر بثمن ، ومن بين المعروضات مزهريتان سيفر هدية من الملك لويس فيليب ملك فرنسا تحمل خاتمه الخاص وطقم شاي مذهّب انجليزي من القرن التاسع عشر خاص بالملك فاروق يحمل رسوماً دقيقة لحبّات التفاح والكريز وآنية كريستالية نادرة من اللون الأزرق والأحمر والأخضر ـ صناعة بوهيميا وابريق وإناء وضوء سيفر مزيّن بالفضة وشرار الماس تعود إلى القرن التاسع عشر وتحمل منظراً طبيعياً لمسجد يظلّله النخيل .

★★ حجـرة نوم من عصر الخديوي اسماعيل : وهي خاصة بـالضيوف وأول من استعملهـا الأمبـراطـورة **اوجيني** ـ زوجـة **نـابليون الثـالث** . ويقـال إن **الخـديـوي اسمـاعيـل** احتفى بأمبراطورة فرنسا أكثر من احتفائه بملكة انجلترا وحتى انه قام من مقعده لتحيّتها إبان افتتاح القناة للملاحة عام ١٨٦٩م مما أوغر صدر انجلترا ضده فأرسلت جيوشها فيما بعد لاحتلال القاهرة .

وحجرة النوم مؤسسة على الطراز الفرنسي بها صالون على الطراز الانجليزي ـ **ريتشارد الثـاني** ـ ويغطي الأرض سجاد إيراني .

عدا هذا توجد غرفة صغيرة لـلاستقبال بهـا مقاعـد مطعّمة بالصدف وخزانات تحتـوي على السيف الخاص بمحمد علي وهو مهدى من الدولة العثمانية وعليه خاتم السلطان العثماني ، مصنوع من الفضـة المطعّمة بفصـوص الياقوت ، وله مقبض من العاج . وتزيّن الحائط صور للقاهرة القديمة.

★ غرفة النوم بقصر الضيافة ، أول من استعملتها الامبراطورة اوجيني ★



لوحة وفنان

اللوحة : الأصالة

● يعبر الفنان في لوحته عن «الأصالة» التي سمىٰ بها اللوحة نفسها من خلال تصويره حصان في لحظة إنطلاق ، ويتضح هذا من خلال حركة واتجاه كل من الراس والساقين والجسد . فالراس يتجه إلى اعلى واليسار بينما الساقين في وضع امامي ، والجسد يتجه إلى اليمين ، وتلك الحركة المختلفة الإتجاهات تصور بداية إنطلاق او الوثوب إلى اعلى ، كان الفنان يعني ان الأصالة هي بداية الإنطلاق ..

اي ان الماضي ينطلق إلى المستقبل عبر الحاضر ، ويؤكد هذا المعنى إضافة إلى معنى الأصالة ، بتصوير رموز ومفردات وعناصر شعبية مستمدة من البيئة السعودية قام بتوزيعها في مقدمة (الحصان) وخلفية اللوحة ، تلك الأشكال المستمدة من عناصر نباتية و اشكال زخرفية هندسية كان الإنسان في الماضي يزخرف بها جدران وابواب ونوافذ المنازل والصناديق التي يحفظ فيها ملابسه وادواته المستخدمة في الحياة اليومية ، إضافة إلى الزخارف المتمثلة في الطراز المعماري للبيوت ، وخاصة في اعلى جدرانها كتلك التي تظهر في اسفل اللوحة وهي المساحة السوداء المحاطة بمساحة صفراء التي تبدو كانها اسوار ينطلق من خلفها الحصان .. اي ان انطلاقة التطور تاتي من الأصالة اي من هذا التراث ، فالتراث هو الأصالة ، والأصالة هي التراث .. تراث الأجداد .. وتراث الماضي والحاضر والمستقبل .. اي ان الفنان يدعو هنا إلى التمسك بالأصالة ـ التراث للانطلاق إلى المستقبل المزدهر .. وهذا هو مضمون اللوحة الاساسي .

● صور الفنان موضوعه باسلوب يجمع بين التكعيبية والتسطحية والتجريدية الهندسية ، فاللوحة مصورة في مجال البعدين ، اي انه اسقط البعد الثالث وهو «العمق» او «المنظور» ، فاحال اشكاله إلى مساحات هندسية كالمربع والمستطيل والمعين وشبه المنحرف ، ومساحات زخرفية ، وقام بتوزيعها في اللوحة بمنطق رياضي هندسي على اساس تحقيق التوازن بينها ، ويدل على ذلك اسلوب تكراره لكل من اللونين الأصفر والأحمر وكذلك اللون الأسود في اعلى ومنتصف واسفل اللوحة ، فنجد ان اللون الأسود ينتشر في محيط اللوحة ، ويتمركز في مربع اعلى اللوحة ناحية اليسار ، وفي مستطيل أسفل اللوحة يحققان معاً إتزاناً .. وكذلك اللون الأصفر الذي ينتشر في معظم اعلى اللوحة ويتوازن مع المساحة الصفراء أسفلها .. اما الأحمر فقد قام بتوزيعه في اماكن مختلفة في اللوحة بشكل متوازن ايضاً .. ومن هنا يتضح ان الفنان اهتم بالعلاقات اللونية وإتزانها ، وكان لها عنده الاهمية الأولى في بناء اللوحة ، وهو منطق رياضي عقلي نابع من الشعور .. وقد استخدم الألوان الصريحة او الزاهية والمباشرة .. وهي الألوان نفسها المستخدمة في التراث الشعبي ، فكانت الهارمونية في اللوحة تعتمد على التضاد اللوني .

● قام الفنان بإحالة الحصان وهو العنصر الرئيسي في الموضوع ، إلى مساحات هندسية متنوعة قام بتحليلها وإعادة تركيبها ، محافظاً على النسب التشريحية إلى حد ما للحفاظ على الشكل ، ورغم انه وفِّق في تصميم إتجاه القدم الأيسر للحصان فظهرت وكانها مكسورة او في وضع غير طبيعي لا يتفق مع مضمون اللوحة ، وخاصة ان الفنان قد وفق في إستخدام الحصان رمزاً للتعبير عن الأصالة ، فهو يتسم بها ، إضافة إلى معانٍ اخرى كالنبل والشموخ والكبرياء .. وقد ساهم الاتزان في إتجاه حركته قوة التصميم وبنائية اللوحة .

الفنان : ياسر محمد ازهر

● ولد في مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٨٨هـ .

● طالب بجامعة ام القرى في مكة المكرمة .

● شارك في العديد من معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض ، عدة معارض للجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بجدة ، ومسابقات مكتب رعاية الشباب بجدة ومكة المكرمة ، ومعارض المركز السعودي للفنون التشكيلية بجدة ، والمعرض الرابع لشباب دول مجلس التعاون الخليجي بقطر عام ٨٩م .

● شارك في معرض (بينالي مسقط الثاني) لشباب دول مجلس التعاون الخليجي بسلطنة عمان عام ١٩٩٠م .

● كما شارك في المعرض الخامس لشباب دول مجلس التعاون الخليجي بالامارات العربية المتحدة .. والمعرض الأول لمكافحة المخدرات بجدة .. ومعرض المقتنيات العاشر والحادي عشر بالرياض .. والمعرض السابع للفن السعودي المعاصر .. ومعرض شباب دول مجلس التعاون بالبحرين (الثالث) عام ١٤٠٦هـ .. ومعرض الفن السعودي بمدينة (ينبع الصناعية) عام ١٤١٠هـ .

● وشارك في معرض وزارة الحج والأوقاف بجدة عام ١٤٠٨هـ .. والمعرض الثاني لمكافحة المخدرات بجدة .

● حصل على جائزة في معرض «لا .. للمخدرات» .

● حصل على جائزة المركز الأول في معرض شباب دول مجلس التعاون الخليجي بقطر .. كما حصل على جائزة المركز الأول في معرض المخدرات ومكافحتها بمكة المكرمة .

● وحصل على العديد من جوائز المقتنيات والشهادات التقديرية .

☆


ياسر أزهر
١٤١٠



•• خارج أسوار القدس • Outside the City Walls, Jerusalem •• تشارل تيودور فرير ••

حول أحداث أوروبا الشرقية

بقلم: محمود شاكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن مواطن الروس الأولى التي عُرفوا بها كانت في المناطق الداخلية من شرقي أوروبا حيث كانوا ينتشرون في بقاع لا تزيد مساحتها على مليونين من الكيلومترات المربعة إذ كانوا يتجمّعون حول مدينة موسكو عند المجاري العليا لأنهار الفولغا ، والدون ، والدينبر ، والدونا ، وكان لهؤلاء هيمنة على بقية الروس مما جعل الآخرين يُطلقون عليهم الروس الكبار ، وينتشرون أيضاً حول مدينة «كييف» ، ويُعرفون باسم الروس الصغار ، ويعيشون أيضاً في غرب هذه المناطق حول مدينة «منسك» ، ويُعرفون باسم الروس البيض . وكل جزء من هؤلاء الروس يُشكل اليوم جمهورية خاصة من جمهوريات الامبراطورية الروسية .

وإذا كانت **روسيا البيضاء** محدودة المساحة لاتزيد مساحتها على (١٢٨) ألف كم٢ ، **وروسيا الصغرى أو أوكرانيا** لا تزيد مساحتها على (٣٧٠) ألف كم٢ إذ أن المناطق التي ضُمّت إليها كانت قليلة نسبياً لإنحصارها بين شعوب أخرى مُتاخمة لها من ناحية الغرب ، وامتدادُ **البحر الأسود** من ناحية الجنوب ، وإخضاع الأراضي الشرقية إلى جمهورية روسيا الاتحادية فإن **روسيا الاتحادية التي عاصمتها موسكو** أصبحت تزيد مساحتها على عشرة ملايين كيلومترات مربعة إذ ضمت إليها **بلاد التتار** في شرقي أوروبا ، **وبلاد الخزر** جنوب شرقي أوروبا وحتى **شواطىء بحر قزوين** ، والأراضي الشمالية ، وبعض **أجزاء سهوب القوزاق** في الجنوب ، إضافة إلى **سيبيريا التي تشمل شمالي آسيا كلها** .

العصر الإسلامي

في **العصر الإسلامي** الأول كان الروس محصورين ضمن مناطقهم التي تكلّمنا عنها ـ يُحيط بهم من الغرب **شعوب بحر البلطيق ، والبولنديون** وغيرهم ، وتمتد سهوب **القوزاق** إلى الجنوب منهم ، أما من ناحية الشرق والشمال فإن هناك مناطق تكاد تكون خالية السكان في الشمال لشدة البرد ، وقلة النبات على حين تعيش **شعوب البُلغار** في الشرق عند **قازان** ، وعلى مجاري **نهر الفولغا العليا وروافده** .

دانت شعوب البلغار بالإسلام ، ثم هجرت مواطنها حوالي القرن الرابع الهجري ، واتجهت نحو جنوب شرقي أوروبا حيث أقامت هناك في بلغاريا اليوم ، ويوغوسلافيا ، وألبانيا ، والمجر ومنها قبائل البوشناق (البوسنة) والباشقرد ، والكومان وغيرها ، وهذا ما جعل مواطنها الأول شبه فارغة ، إذ لم تبق فيها سوى أعداد قليلة من تلك القبائل .

اجتاح **المغول** شرقي أوروبا عام ٦٢٠هـ ، وسيطروا على بلاد الروس وغيرها ، واستوطنوا في بلاد البلغار شبه الفارغة حيث عُرفت بعد ذلك باسم **بلاد التتار** . وعندما هلك **جنكيز خان** عام ٦٢٤هـ كانت بلاد شرقي أوروبا من نصيب ابنه «**جوجي**» الذي احتل تلك الأرجاء ، وذلك حسب وصية الأب قبل هلاكه . كما أن «**جوجي**» قد هلك قبل أبيه مما جعل تلك النواحي من نصيب ابنه «**باتو بن جوجي**» الذي أسس هناك القبيلة الذهبية أو ما عُرف باسم مغول الشمال . وتوفي **باتو** عام ٦٥٠هـ ، وخلفه ابنه «**حرتق**» الذي لم يلبث أن هلك بعد أبيه بقليلٍ فتسلم **منصب الخانية «بركة بن جوجي»** ، وقد اعتنق الإسلام ، ودان شعبه به كذلك ، وأصبح مغول الشمال دعاة للإسلام في تلك الأرجاء ، وكانت بلاد الروس تخضع للمغول .

سيطرة الروس

وفي الوقت الذي كانت فيه أوروبا تنهض وتتقوى كان المسلمون في مرحلة من الضعف والتفرقة وتتردى أوضاعهم باستمرار فتجمع الروس حول **أمير موسكو** وأخذوا ينازلون التتار ، وتمكنوا من دخول **قازان** في ٢٤ شوال ٩٥٩هـ ، وتلا سقوط قازان سقوط المدن التتارية الأخرى ، وما انتهى القرن العاشر حتى سيطر الروس على بلاد التتار كلها باستثناء **بلاد القرم التي احتلوها** عام ١٢٠٦هـ إثر **معاهدة «ياسي»** ، وكانوا قد سيطروا أيضاً على سيبيريا كلها ، ووصلوا إلى مياه **المحيط الهادي** .

ودخل الروس **بلاد القفقاس** نهائياً عام ١٢٨١هـ بعد انتصارهم على **الشيخ محمد شامل** ، وامتدوا كذلك إلى **بلاد تركستان** ، وسيطروا عليها نهائياً عام ١٣٣٨هـ ، وبذا فقد ضموا إليهم أراضي تزيد مساحتها أضعافاً مضاعفة على مساحة بلادهم الأصلية ، **وتكونت الامبراطورية الروسية** .

أخذ الروس في شد قبضتهم على المسلمين بقسوة ، وكان الإضطهاد ، وكان الظلم ، وكانت محاولة إبعادهم عن عقيدتهم ، وإبعادهم عن القبائل الوثنية التي تعيش في امبراطورية روسيا حتى لا تتأثر بهم ، وبعد مرور مرحلة من الزمن عاشها المسلمون تحت وطأة الظلم والاضطهاد والعزلة الأمر الذي جعلهم يبتعدون عن بعض مشاعر دينهم رغم زيادة العاطفة الدينية لديهم كرد فعل ، أما الروس فظنوا أنهم قد نالوا مبتغاهم من المسلمين ، فأعطوهم الحرية الدينية عام ١٣٢٣هـ ، فما أن شعر المسلمون بالحرية المدعى عطاؤها حتى عادوا إلى نشاطهم بالدعوة وظهرت المساجد ، وارتفعت المآذن ، وأعلن الإسلام عدد من القبائل التي كان الروس يظنونها وثنية لبعدها سابقاً عن الإسلام فرجع الروس إلى سابق عهدهم وألغوا الحرية الدينية ، وعاد الضغط والاضطهاد .

المسلمون .. تحت الحكم الشيوعي

وجاءت **الحرب العالمية الأولى وكانت الأحكام العرفية** وكانت **حالة الطوارىء** ، وسكت المسلمون . ولكن لم تنته الحرب حتى قامت **الثورة الشيوعية** في اليوم الأول من عام ١٣٣٦هـ ، وحتى يستفيد الروس في تأييد المسلمين أعلنوا أنهم سيعطون الحرية الدينية ، كما صرّحوا بأن المسلمين لهم الحق بأن ينالوا حريتهم بعد أن ذاقوا مرارة الاضطهاد ، وقسوة الظلم ، وصدق بعض المسلمين هذه الادعاءات ، فوقفوا ضد القياصرة ، وتسلموا السلطة في مناطقهم من الحكومات التي كانت قائمة في بلادهم .

لما انتصر الشيوعيون على **الحكم القيصري** أرادوا إعادة سيطرتهم على المناطق الاسلامية فوقعت حروب ومعارك انتصر فيها الشيوعيون

حول أحداث أوروبا الشرقية

لضعف المسلمين وفرقة صفوفهم ، وعدم وحدة كلمتهم ، ورجع الضغط بشكل أعنف مما كان عليه أيام القياصرة وكان الهجوم على الدين عنيفاً ، ونشر الإلحاد وتقوية أهله شديداً ، وشعر المسلمون أن الوضع لم يتغير فكلا الطرفين روس ، وكلا الدولتين امبراطورية ، وإنما ذهب القياصرة ، وجاء الشيوعيون ، بل اشتدت الحرب على الإسلام بشكل منظم وعلمي ، وفشا بث الإلحاد بصورة محكمة وطريقة مدروسة .

وجاءت **الحرب العالمية الثانية** ، واستمر الضغط ، لطبيعة النظام ، ولظروف الحرب ، وخاصة لسيطرة الألمان على بعض المناطق الروسية ، وتهديد القفقاس .

واستمر **النظام الستاليني** في ضغطه بعد الحرب ، وخاب ظن الكثيرين الذين كانوا يتوقعون تحسن الأوضاع ولو نسبياً عقب الحرب غير أن الوضع لم يتغير بل ازداد سوءاً من ناحية الحرية ، ومطاردة المتدينين .

إن طبيعة النظام الذي يقوم على إذابة الفرد في المجتمع ، وفقدان الحافز الشخصي بربط الفرد بالسلطة وتقديم كل شيء لها ، واعتباره أجيراً عند الحكومة التي تملك كل شيء ، ولا يملك شيئاً قد أضعف الإنتاج الذي أخذ يتناقص تدريجياً ، وأخذ المجتمع يشعر بالضائقة الاقتصادية ، لذا حاولت السلطة تفادي هذا العجز بالضغط لزيادة الانتاج وتلافي ما حدث من نقص ، غير أن الضغط لا يمكن أن يقدم عطاءً ، فالقضية نفسية ، ولا يمكن للإنسان أن يعمل كالآلة فإن هناك شعوراً ودوافع وحوافز تلعب دورها ، وتحرك جوارحه ، وإن كان الضغط في بداية الأمر قد أعطى شيئاً من الإيجابيات كتغيير للخط السابق ثم لم يلبث أن عاد النقص يظهر وبشكل أكثر فداحة من السابق ، وهذا ما دعا المسؤولين إلى تغيير شيء في النظام إذ سُمح بتملك ألف متر مربع كحديقة بجانب المنزل ، غير أن هذا لم يكن كافياً ، وإن أعطى بعض التقدم في ارتفاع الإنتاج .

ولما جاء **خروتشوف** إلى السلطة عاد إلى سياسة القهر وطريقة الضغط وزيادة محاربة الأديان أو بالأحرى صبّ العدوان على الإسلام فرجع الإنتاج إلى التقهقر ، والمجتمع إلى الشعور بالضائقة ، والأفراد إلى الإحساس بالاختناق ، بل لا يمكن هناك من داعٍ لزيادة إعلان الحرب على الدين إذ ليس هناك من يفكر - حسب الظاهر - بهذا الجانب إذ أدىّ الأمر إلى رد فعل واضح ، فإن إعلان الحرب على الإسلام قد حرّك كوامن النفس فبدت رغبة للتدين ، وأبرزت بعض ما كان كامناً ، وكان هذا ما زاد من الحرب وزيادة الحرب لا تزيد إلا التحدّي ، وإن كان لا يمكن إظهاره إلا أن النفوس قد شُحنت به ، فالعقيدة لا تحارب بالضغط وإنما بالمحاورة والإقناع ، وإظهار السلبيات ، وإيجاد البدائل . وكل هذا أوجد شعوراً بخرق بين الشعب والسلطة يصعب رتقه ويؤجج هذا الضائقة النفسية من كبت الحريات ، وخنق الفكر ، والحرب على العقيدة ، والضائقة الاقتصادية من نقص المواد ، وسوء النوعية ، مع إلزام على العمل دون جدوى .

سباق التسلح

وكان السباق إلى التسلح بين **الغرب والشرق** ، وكل يُلقي بطاقاته ، ويسخر إمكاناته ليسبق الآخر ويحصل على التفوق ، ويخيف خصمه ، ووضع الشرق موارده كافة لخدمة التسلح ، وألزم شعبه على العمل في هذا السبيل ، فذهب كل شيء في طريق التسلح ، وحُرم الناس من كل شيء من أجل التفوق ، واستمر التسابق فازدادت الضائقة على الرعية ، ولم يعد الأمر يحتمل إلى أكثر من وخزة حتى ينفجر .

وأخذ التقدم العلمي يُسرع الخطا ، **التليفزيون** يبث برامجه خلال **الأقمار الصناعية** ، والشعب في الامبراطورية الروسية متقوقع على نفسه لا يدري شيئاً عن الآخرين . **الهاتف** : يُكلم الناس به بعضهم بعضاً من أول المعمورة إلى آخرها بلحظات باستثناء السكان في الامبراطورية الروسية ، **الفاكس** : يراسل الأفراد بعضهم بعضاً خلاله ، ويطلع بعضهم على آراء بعض بثوان ، ينقلون صفحات بخط الكاتب غير أن البائسين في الامبراطورية الروسية لا يعرفون شيئاً من هذا ، ولا يتصورونه ، ويرتحل السواح من بلد إلى بلد في أرض الله الواسعة ، ويطلع الواحد منهم على ما في الدنيا كلها إلا الذين يعيشون في الامبراطورية الروسية إذ يصعب عليهم الارتحال حيث يُحرم عليهم الخروج ، كما يحرم على غيرهم الدخول إلى بلادهم اللهم إلا من اشتراه حكامهم لمصلحتهم فيأتي للتدريب والتلقين ، أو من ينتمي إلى دولة ارتبطت مع أصحاب السلطة عندهم فيأتي بعض أبنائها ليدرسون أو ليغرر بهم ، وقد تأتي وفود رسمية تتحرك بمخطط ، وتنتقل حسب توجيه ، فلا ترى إلا ما يراد لها أن ترى ، ولا تعرف إلا ما يعطى لها لتعرفه ، ولكن يخرج من ذلك السجن الكبير أصحاب النفوذ باسم السياسة ، وشعار خدمة الحركة الشيوعية ، وعنوان مصلحة الحزب فيمرحون على حساب التعساء ، ويرتعون ليزداد الفقراء شقاوة . وأخذت الشائعات تصل إلى الآذان أن الأموال التي يجنيها البؤساء في الامبراطورية الروسية يسطو عليها الكبار باسم ملكية المجتمع ، ويضعونها في مصارف أوروبا الغربية التي هي محرمة في بلادهم كما هو محرم عليهم تملك المال.. وبدأت هذه الشائعات تضرب على الأوتار حتى غدت شبه مؤكدة لدى الشعب . فازداد الورم الخبيث ، وزاد الانتفاخ إلى درجة لا يمكن معه إلى الانفجار .

غورباتشوف.. أمام خيارين

في هذا الوقت جاء إلى السلطة **غورباتشوف** ، وقد سبق له أن شغل **منصب المسؤول عن المخابرات** ، ويعرف ماذا يجري داخل المجتمع ، وما يفكر به الناس في أرجاء الامبراطورية الروسية ، وكان أمام خيارين : إما أن يسير على نهج سلفه ، وينفجر الوضع في البلاد عامة ، ولا يعرف النتيجة التي تؤول إليها الامبراطورية ، وسيعزى إليه سبب هذا الانفجار ، ويوصف بالفشل ، وينعت بالضعف ، وإما أن يسعى إلى التغيير ، واختار الموقف الثاني .

كان عليه أن يُفكر من أين يبدأ مادام قد اختار الموقف الثاني ، حيث يخشى إن أعطى شيئاً من الحرية أن يفلت زمام الأمر من يده ، ويبدأ الغرب بالتدخل ، ودعم الثائرين ، وانقلاب الوضع رأساً على عقب إذ يعرف تماماً الحال التي يعيشها شعبه إذ لا تحتاج إلى أكثر من وخزة بسيطة كما سبق أن قلنا .

رأى أن يبدأ بالاتصال بالغرب تحت مظلة **الحد من استخدام الأسلحة النووية ، والتخفيف من التسابق إلى التسلح** ، وتم اللقاء ، وأحس المفاوضون الغربيون بما يجيش في أفكار القادة الروس ، فعرض الغربيون فكرة إعطاء **دول أوروبا الشرقية** حرية اختيار النظام الذي تراه أو حسب الإصطلاح الأوروبي - الحرية الديمقراطية - وهم يعلمون أن هذا وحده كفيل بتفتيت المعسكر الشرقي . وتساءل **غورباتشوف** من الذي يستطيع أن يتحمل تبعات هذا التحول ونفقاته ، وأبدى بصراحة أن الامبراطورية الروسية عاجزة عن تقديم أي شيء إذ أنها في وضع من الارتباك لا تحسد عليه ، ولا يختلف كثيراً عما تُعانيه دول أوروبا الشرقية ، وكانت هذه العبارة كافية وحدها لكشف أوراق **غورباتشوف** وما يجول في خاطره . وهنا لابد من طرح نقطة بقيت غامضة ، كل طرف يضعها في إطار تفكيره ، وهي

الدول البالطية ، إذ أن الغرب يعدّها دولاً ضمن مجموعة دول أوروبا الشرقية إذ أن روسيا قد ضمتها إليها بعد **الحرب العالمية الثانية** على حين أن القادة الروس يعدونها جزءًا من امبراطوريتهم لا يتجزأ ، ولهذا أخذت **المشكلة الليتوانية** شيئاً من الإطالة مع المرونة عندما طرح كل طرف وجهة نظره ، ولم يكن قد طرحها أثناء اللقاء وعدها أمراً طبيعياً حسب وجهة نظره الخاصة .

وتساءل **غورباتشوف** ثانية وإذا امتد لهيب الحريات إلى باقي جمهوريـة الامبراطـورية الروسية وسط آسيا ، وإننا بصراحة تامة لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي عن أية حركة مهما كان نوعها ، وفي أي مكان وقعت لأننا بأشد الحاجة إليها ، وفي الوقت نفسه لا نريد أن يحدث أي احتكاك بين الشرق والغرب لأن العاقبة ستكون وخيمة وسينال الطرفان من جراء ذلك مصائب عنيفة ، وإن كنت على يقين أن ما ينال الغرب أضعاف ما يناله الشرق ، ويعرف الغرب هذا تماما - أراد **غورباتشوف** أن يستعمل أسلوب إبراز العضلات ليغطي السقطات التي وقع ، ليعيد إلى نفسه شيئاً من المعنوية - أعلن الغربيون أنهم لن يتدخلوا في هذا الأمر أبداً ، وعلى الروس أن يحسموا الأمر بمنتهى القسوة ، وإننا لا نريد إنشاء خلافة إسلامية من جديد ، بل علينا أن نتعاون معاً وبكل صدق في خنق كل فكرة تحمل هذا المعنى ، وسحق كل حركة تعمل لهذه الدعوة .

أفغانستان.. وأذربيجان

وتساءل **غورباتشوف** مرة أخرى ، **وهل كان سكان أفغانستان من غير المسلمين ، وهل يتصرف الأصدقاء الأمريكان في الجمهوريات السوفييتية مثل تصرفهم معنا في أفغانستان ؟** فأجاب **بوش** : إن الأمريكان لم يتدخلوا في شؤون أفغانستان أبداً ، ولم يعملوا على ضمها إلى أي حلف دعمته الولايات المتحدة ، وهم قادرون على ذلك ، وقد تركوا ذلك لأصدقائهم الروس الذين توانوا بالأمر ، فلما أقدموا تراخوا وتهاونوا ، ولم يحسموا الأمر بسرعة فتعالت أصوات الاحتجاج والمطالبة بالعمل الإنسـاني فاضطـررنا إلى التدخل ، وعلق الروس على ذلك : لتظهروا أمام العالم بالمنقذين ، ومع ذلك فهم الروس أنه من المفروض حسم الموضوع بشكل سريع ولو كان فيه العنف والوحشية ، ولهـذا أسرعوا بـدخول **أذربيجان** بسرعة وقوة وحسموا الأمر .

واقترح الأمريكان أن أفضل طريق لإضعاف المسلمين وإذلالهم تقوية اليهود وتسليطهم عليهم ، واغتصاب منطقة بعد أخرى من أراضيهم ، ولا يكون هذا إلا بجمع أكبر عدد من اليهود في فلسطين ، وعندها تزداد الكثافة فيها ، ويضطرون إلى التوسعة في الأرض المجاورة وهي للمسلمين ويحدث الصراع بين الفريقين ، وندعم نحن اليهود فينتصرون ، ويتـوسعون ، ويـذل المسلمون ، وتتجـه أنظارهم نحو فلسطين لا إلى سواها ، وينسون قضية المسلمين في الامبراطورية الروسية الذين لا يجدون أي دعم ، بل وأي تفكير بهم فيخنعون ، **ويضطرون إلى الانصياع والبقاء على أوضاعهم الراهنة . وتم قبول الرأي ولذا كان من باكورة الأحداث التي تمت بعد لقاء العملاقين هجرة اليهود من الامبراطورية الروسية إلى فلسطين .**

وهكذا نجح الأمريكان في تفتيت المعسكر الشرقي ، ومحو منافسة وتهديد **حلف وارسو** ، كما نجحوا في إعادة بذر **النظام الديمقراطي الرأسمالي** وتعهده ورعايته في مناطق نما فيها النظام الشيوعي ، وفي هذا كسب معنوي كبير ، وجعل كثير من الأنظمة تتجه إليهم . وحققوا كذلك نجاحاً كبيراً في تقوية اليهود في فلسطين كأعوان لهم ، وإرضاء لليهود في الولايات المتحدة ، **وفي الوقت نفسه جددوا اتفاقهم مع الروس في محاربة الإسـلام والمسلمين والعمـل على إذلالهم ، وبدأ الروس بتقديم الأساس لذلك بهجرة اليهود إلى فلسطين ، وبقي على الولايات المتحدة المناورات السياسية والعسكرية لذلك في محاولة لمنع العرب والمسلمين من القيام بردود فعل عملية والإكتفاء بالكلام احتجاجاً وتصريحاً ولقاءات لامتصاص نقمة الشعوب وردود فعلها .**

أما الروس فقد نجحوا في حماية الامبراطورية الروسية من الانفجار ، وحفظ ذلك الكيان من التدخل الغربي ، وقدمت الولايات المتحدة تعهداً بذلك . ومن ناحية ثانية حافظوا على فكرهم في محاربة الأديان ، وسيستمر حظهم الذي ساروا عليه في العدوان على الإسلام وأهله ، وسحق كل ما يمكن أن يصدر عنهم ، كما أحرزوا نجاحاً بإبعاد أعداد من اليهود عنهم ، وتخلصوا بذلك من دسائسهم وتهديمهم للمجتمع .

★ ستالين ★



★ جورباتشوف ★



وبالتالي فقد كانت أهم نقطة في ذلك الاتفاق الذي تم بين العملاقين الاتفاق ضد المسلمين ، والبدء بضربة جديدة بالتخطيط لها بعد جمع أكبر عدد من اليهود في قلب العالم الإسلامي في فلسطين . فعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم ، وأن يعرفوا ما يُخطط لهم ، ويعملوا على تداركه قبل فوات الأوان .

الجمهوريات الإسلامية

وأحب أن أشير قبل النهاية إلى كذب ما روجته وسائل الإعلام الغربية والشرقية معاً ، ونقلته عنها بعض **وسائل الإعلام العربية** بسذاجة من أن الجمهوريات السوفييتية تعيش عالة على جمهورية روسيا الاتحادية ، لذلك لا تبالي بها روسيا كثيراً إن انفصلت عنها - تريد بذلك إخفاء ما تم الاتفاق عليه بسحق كل حركة تقوم في الجمهوريات السوفييتية في آسيا - **الجمهوريات الإسلامية - وحسم الأمر بسرعة ، وأقـول وأؤكد أن الجمهـوريات الإسـلامية هي سبب غنى الامبراطورية الروسية ، وهي أساسية لها ، والروس حريصون عليها أشد الحرص ، ولا يمكنهم الاستغناء عنها ، ويؤكد ذلك ما تم الاتفاق عليه بين الدولتين الكبريين ، وما تنشره وسائل الإعلام يكذبه الاتفاق . وما يذاع يخالف ما يراد تحقيقه .**

إن الجمهـوريات الإسـلامية الستـة : (قـازاقستان ، أوزبكستـان ، قـيرغيـزيـا ، تـركمانستـان ، طادجكستـان ، أذربيجان) تقدم :

(١) نصف قمح الامبراطورية الروسية .
(٢) كل القطن .
(٣) ٩٨٪ من النفط .
(٤) و١٥٪ من الفحم .
(٥) و٦٠٪ من النحاس .
(٦) ٧٠٪ من معدن الكروم .
(٧) ٩٥٪ من البوكسيت (أوكسيد الألمنيوم) ، إضافة إلى كميات كبيرة من الحديد ، والمنجنيز .
(٨) ٤٠٪ من الأغنام .
(٩) ١٥٪ من الأبقار .

وتنعم روسيا بهذه الخيرات التي تأخذها من هذه الجمهوريات على حين يعيش أهلها من المسلمين حياة بئيسة يعانون الفقر ، ويقاسون الظلم ، ويفتك بهم الجوع والخوف ، وتنتحر الحرية في هياكل النظام الشيوعي .

غسل الدماغ بين التلويث والتطهير

بقلم: د. صلاح الدين شروخ

لأسباب كثيرة لم ترض البشرية بانتظار النمو الطبيعي للذات ، ولا هي قبلت نتائجه وسلوكه ، لأن ذلك يؤدي ـ في جوهره ـ إلى نمو الجوانب الغريزية/الحيوانية على حساب ما يطلبه المجتمع . فكانت جملة من الأساليب لتعديل السلوك ، أو تغييره إلى الأفضل المنشود عن طريق التربية .

ولقد ساعدت مرونة الكائن البشري وقابليته للتربية من جهة ، والمعرفة التي جازتها الانسانية في مجال تعديل السلوك ، ساعدتها على قيام بعضهم بمحاولة التحكم في السلوك للوصول به إلى سلوك يتنافى مع ذاك الذي وصل المجتمع إليه عن طريق التربية . بمعنى محاولة إعادة التحكم بالسلوك الناتج عن التربية السابقة لجعله مناسباً لما يريده المتحكم منه ، وتحقيقاً لمصلحة معينة تم التخطيط لها . فيكون سلوك التربية السابقة منطلق فعل يهدف إلى هدمه ، ثم إعادة بنائه بناءً جديداً يغاير البناء المهدوم .

أثر غسل الدماغ

وفي فترة زمنية كلما قصرت كانت أفضل للذي يسعى إليه . فعرف **غسل الدماغ Brain Washing** اي جملة العمليات المؤدية إلى تغيير الاتجاه والسلوك[١] . ولنضرب على ذلك مثلاً **جندي تركي** يقع في ايدي **القوات الكورية** بعد ما ربي في بلده على الإسلام ، وتقاليد العسكرية التركية . فيرتئي الكوريون غسل دماغه ليصبح شيوعياً عميلاً لهم في بلده بعد عودته . أو تأسر الصين أمريكياً فتحاول مثل ذلك معه ، وعلى غير رضىً منه .

ولكن غسل الدماغ يمكن أن يتجه وجهة أخرى كأن يتم تحويل مشرك إلى الإسلام ، أو وثني إلى المسيحية . والملاحظ هنا هو أن الطرائق المستخدمة في الحالة الأولى أعطت نتائج خطيرة فالذين طبقت عليهم طرائق غسل الدماغ «العلمية» ، تفككت شخصيتهم ، وأصيبوا بأمراض نفسية وجسدية خطيرة لم يكن من سبيل إلى علاجها . في حين انه في حالة الإسلام تغيَّرت الشخصية تغيراً جذرياً حتى بات المرء بعدها مستعداً لقتل ابيه المشرك ، ولقتال اهله المشركين حتى الموت . ليس هذا فحسب ، وإنما كان التعديل والتغيير شاملاً جماعة من الناس عظيمة تضم شعوباً وقبائل كثيرة ، في حين لم تنجح الأولى إلَّا على مستوى أفراد قلائل .

وقد يقول قائل إن عمليات غسل الدماغ ليست شيئاً جديداً ورهيباً حسبما يتصور بعضهم فنرد بأن هذا القائل يغالط نفسه إذ يجمع المسائل في مسألة . ومن الصحيح أن غسل الدماغ ليس جديداً وعرفته الصين منذ وقت طويل[٢] ولكن ليس صحيحاً انه ليس رهيباً . فقد كان التعذيب البدني والنفسي جوهر طريقته . حسبما سنشرح في ذلك وكان النتاج تفكك الشخصية[٣] ، فما الرهيب إن لم يكن ذلك ؟

★ توفيق زياد ★



ولو تعلق الأمر بالإسلام وطريقته لكان قوله مقبولاً . ولكن أحداً ـ على حد علمي ـ لم يتعرض لذلك ، فما إليه قصد القائل . فما شأن الطريقة الإسلامية بالمقارنة مع غيرها ؟ هذا ما نرجو أن يوفقنا الله إلى بيانه في هذه المقالة .

تهدف الطرائق كلها إلى تغيير الإتجاهات لأن الإتجاه حالة من الاستعداد العقلي والعصبي تنظم أو تتكون خلال التجربة والخبرة وتسبب تأثيراً موجهاً أو ديناميا على استجابات الفرد لكل الموضوعات والمواقف المرتبطة بذاك الإتجاه[٤] فهو ـ أي الإتجاه ـ يجعل الفرد يفكِّر بطريقة معينة ، ويسلك بطريقة معينة[٥] . وهو عبارة عن استجابات تعلمها الفرد نتيجة للخبرات السابقة[٦] . سواء كانت شخصية أو اجتماعية سائدة .

ولهذا فإن تعديل السلوك ناجم عن تغير حادثٍ في الإتجاه ، إضافة إلى عوامل أخرى يذكر **د. حامد عبدالله ربيع** خمسة منها هي : السن ، والجنس ، وخصائص الشخصية ، والوسط ، والعلاقة بين المنبه والإستجابة .

طرائق تعديل السلوك

والخبرة البشرية في مجال تعديل السلوك عن طريق التحكم في الإتجاه ، وصلت إلى عدة طرائق من أهمها وأشهرها[٧] :

★ **تكنيك القدم في الباب Foot in the Door** .

★ **تكنيك لعب الادوار** .

★ **استغلال الخوف والشعور بالعار والذنب .**

★ **اساليب الدعاية المختلفة .**

ويقوم تكنيك القدم في الباب على تحطيم دفاعات المرء أولاً عن طريق الكلمة الناعمة المؤثرة . كأن تسأل الناس معروفاً ، فإن قبلوا الأول كانوا اكثر استعداداً لقبول معروف أكبر . أو أن تقدِّم هدية/رشوة بسيطة أولاً ، فإن قُبلت تزيد من الهدية الثانية.. وهكذا حتى يتورط المرء في أمر ما كان يقبله ، كالتجسس مثلاً .

ودور هذه الطريقة محدود جداً . إذ من السهل أن يرفض الآخر ، أو أن يقوي دفاعاته وثمة طرائق كثيرة للخلاص من التورط ـ إن حصل ـ وللقانون تسهيلاته . ثم أن تغير الإتجاه هنا لا يكون كلياً .

وتكنيك لعب الأدوار اسلوب آخر في تغيير الإتجاهات فلعب دور معين يجرد الانسان ويضعف من قوة دفاعاته ، ومن تمسكه بالإتجاهات السابقة(٨) ولكن النتائج هنا ايضاً محدودة جداً . ونتائج التجربة التي اجريت فطلب من بعض الناس أن يقوموا بإقناع غيرهم بالإمتناع عن التدخين فكفوا هم عنه . أقول إن نتائج هذه التجربة لا تصلح للتعميم في كل حال . فما كل من مثَّل دوراً فأبدع تقيد هو بإتجاه دوره . ولنا في الممثلين العرب وغيرهم دليل نجد انفسنا في غنى عن توضيحه . ولعل البعد عن الذين رأوا أو عرفوا دوره يؤثر في مدى ثبات استجاباته المكتسبة بفعل الدور .

ولا توجد ضرورة منطقية ، ولا تبرهن التجربة على أن الدور مؤثر في أعماق الانسان إذ قد يعود بعد حين يطول أو يقصر إلى ما كان عليه .

وأما استثمار الخوف والشعور بالذنب والعار فنتائجه متباينة بتباين الأفراد ذواتهم . فأساليب التخويف قليلة الجدوى عموماً ، وافضلها التخويف البسيط ، إن كان ثمة من وجود لإهتمام مبدئي به .

وأما التهديد بالفضيحة فأكثر التخويف تأثيراً ، وبخاصة إذا ترافق مع شعور بالذنب أدّى إلى تأنيب نفسي ذاتي . ولكن مثل ذلك قد يدفع إلى فعل متطرف(٩) . وعلى العموم فإن للثقافة التي ربي الشخص عليها أثرها الكبير في وجود مثل ذلك الشعور والخوف . وكذلك تأثيرها الحالي . فالتهديد بفضيحة جوهرها التزاني مثلاً في **السويد او اوروبا او الولايات المتحدة** مثلاً تختلف ردة الفعل لدى المهدَّد عنها في دولة إسلامية **كالسعودية** مثلاً . ومثل هذا التهديد لدى **قبيلة الباجيسير** Bagcsr سيكون مضحكاً(١٠) . في حين أن التهديد بلمس يد الحماة سيفعل فعله(١١) ـ كما هو فاعل لدى كثيرين !! إذ من ذا الذي لا يخاف من ذلك ، وخاصة إذا كانت هي البادئة ؟

طرق اخرى

والإعلام والدعاية من الأساليب الهامة في تغيير الإتجاهات إذا حدث استغلال جيد لوسيلة الإعلام والدعاية وخطط للمحتوى بصورة تجعله مؤثراً(١٢) . ولكنه يحتاج إلى توافر جملة كبيرة من العوامل المساعدة على مستوى الذات والمجتمع ، والفعل الذي يُدعى إليه . وتأثيره في الجماعة اعلى من تأثيره في الفرد ، وقد لا يتأثر بها من أردنا التأثير فيه . ويصعب توجيهها لفئة محددة ، أو لفرد محدد .

فلهذا كله تطلب الأمر غسل الدماغ بإستخدام طرائق اسرع واكثر نجاحاً واعمق تأثيراً . فكانت الطريقة الصينية المعروفة باسم **«شي تاو»** وطريقة **د. كاميرون** . وكلتاهما تستفيد من إيجابيات الطرائق السالف ذكرها . ففيهما تحطيم للمقاومات ولكن ليس على طريقة القدم في الباب ، وفيهما استغلال للخوف والشعور بالذنب والعار ، ولكن من بعد خلقهما ، وفيها أيضاً إعادة بناء للذات ، ولكنهما تختلفان في الوسيلة المتبعة في غسل الدماغ .

ولقد كانت الطريقة الصينية مجدية جداً مع غير المسلمين . فـ ٧٠٪ من أسرى الحرب الكورية عام ١٩٥٢م اعترفوا بأقذر العمليات ، و١٥٪ منهم أصبحوا عملاء للصين ، ومات ٣٨٪ من الأسرى . أما الـ ٢٢٩ اسيراً تركياً فلم يتعاون أحد منهم مع العدو(١٣) ، اقول مجدية إذا قدر المرء على تجاوز الإعتبارات الأخلاقية الانسانية ونظر في النتائج نظرة ميكافيلية فقط .

★ محمود درويش ★



وطريقتها وضع المراد غسل دماغه (وهو هنا اسير) في زنزانة منفردة أو صغيرة مع سجناء آخرين عددهم (٨) سبق أن مرّوا بعملية غسل المخ فباتوا قادرين على تدريب غيرهم فيه بدافع سرعة الإفراج عنهم . فيحيط هؤلاء به صائحين مشهِّرين به : استعماري.. جاسوس.. عميل... إلخ ثم يطلبون منه أن يعترف بجرائمه التي تملك الحكومة كل أسرارها حسب زعمهم . والهدف أن يساعدوا السجين على الاعتراف وذلك لمدة ثلاثة اشهر متصلة(١٤) . يقاد بعدها إلى المحكمة . فيطلب القاضي منه الطلب ذاته ويعده بالإفراج عنه إن هو اعترف وتستمر الاستجوابات ساعات . فإذا أصرَّ المرء على موقفه بدأ تعذيبه . فإن أصر أعيد إلى زملائه الثمانية مرة أخرى ليساعدوه على استمرار تعذيبه مع الوعد بتخفيف التعذيب عند الاعتراف . فإن اعترف رفض القاضي اعترافه لما فيه من ثغرات ، وأعيد إلى زملائه مرة أخرى حتى يعترِف بكل أمر يعرفه ، وتستمر الاستجوابات ثلاث ساعات كل مرة وتكون طوال النهار . وفي فترات الراحة يعود زملاؤه إلى سابق عهدهم ، ويسجلون للسلطة كل حركة من حركاته . مع تهديد دائم بتعذيب أكبر وبالقتل . حتى يقتنع بأن القاضي سيده الحقيقي . فيقدم اعترافاته كاملة(١٥) بعدما يصاب بتحطيم ذهني وانهيار نفسي فيكثر من البكاء والهلوسة والهذيان . وتكون المساعدة عندها تحسين المعاملة والحديث الحنون العائلي.. وفجأة يعود الإتهام.. فيكون الاعتراف(١٦) .

وهذه المرحلة لا تختلف في مردودها عن تحقيقات الشرطة في بعض الدول الديكتاتورية حين يكون المطلوب من المتهم أن يعترف الشخص بجرم لم يرتكبه . وليس الغرض منها في الطريقة الصينية إلا الحصول على الاعتراف الذي سرعان ما يستغل في إشعار الشخص بالذنب والعار بعدما صيغت الاعترافات بما يجعلها تؤدّي إلى ذلك ، ولكي تستكمل الاعترافات يعامل بشيء من «التدليل» . ويشارك في إعادة تعليم أصدقائه . ولمدة تتراوح ما بين ١٠ ـ ١٦ ساعة يومياً . وتقرأ عليهم نصوص يناقشونها لكي يتعودوا التعبير عن النفس من وجهة نظر الآخرين . ثم تتحوَّل إلى نقد ذاتي حتى تصبح جزءاً من شخصية الانسان الذاتية ، وتستخدم المصطلحات الماركسية في تفسير السلوك . ثم يعاد إلى القاضي ليحسن اعترافاته وحسبما يملي القاضي عليه مع التهديد

بالعودة إلى التعذيب. فيصبح ناظراً إلى اعترافاته على انها حقيقة[١٧].

وتبين الدراسات النفسية التي اجريت لمن طبق عليهم هذا الغسل للدماغ انهم اصبحوا شخصيات مضطربة خائفة لديها وسواس مراقبة الآخرين لها. وعلى شك بكل شيء. مع شعور بالضياع وعدم الأمان.

ولكن يمكنه العودة التدريجية إلى الحياة العامة العادية[١٨]. ويطبق **العدو الاسرائيلي** هذه الطريقة على بعض أسراه احياناً[١٩] كثيرة.

طريقة.. كاميرون

واما طريقة **د. كاميرون** فأساسها تحطيم مقاومة الفرد باستخدام **التيار الكهربائي** بقوة ٥٠ فولت موصولاً بالرأس لخلق تشنجات شبيهة بالصرع. تؤدي إلى إحداث تغيير نفسي، هدفه إعادة التشكيل. وتكون **الصدمة الكهربائية** بعد تخدير عام يتبعه استنشاق الاكسجين. وتكرر الصدمة يومياً بمعدل ٢٠ ـ ٤٠ مرة ولمدة ١٥ ـ ٣٠ يوماً. حتى تتشتت الذاكرة، وتضعف قدرة التفكير. يستقيظ الأسير بعدها ليطعم ويحقن بالمنوم. وتعطى له (٣) أيام للراحة ثم يكرر. حتى يصل إلى حافة الجنون. وتقدم المعلومات له مسجلة على أشرطة الكترونية بهدف إعادة ملء الذاكرة، ثم في مرحلة لاحقة تعطى له بسماعات، حتى يكون التغيير الشامل للشخصية. والنتيجة الحاصلة فاسدة في مجملها، ولا يعود الشخص إلى حالته العادية أبداً.

وبين أن لا علاقة بين استخدام الطريقتين وبين حقوق الانسان، وحقوق الأسرى، أو أي خلق قويم. انهما تحققان نتيجتين كلتاهما على نحو من السوء شديد. تدمران شخصية الانسان المعرض لهما، وشخصية القائمين بهما، ففي تعذيب الانسان والقيام بذاك الدور موت للضمير الحي، يجعل صاحبه في حال من الوحشية لا يقبلها الانسان ويصعب تصورها.. أو تصور صدورها عن انسان. فالسجان الاسرائيلي الذي يصفه **توفيق زياد**:

دارت يد السجان بالمفتاح
تغلق كل باب
إلا بقايا كوة
من خلفها تبدو الروابي

بعدما فعل ما يصفه **محمود درويش**:

وضعوا على فمه السلاسل
ربطوا يديه بصخرة الموتى
وقالوا: انت قاتل

فيضيف **زياد**:

وصك مسامعنا الواهمة
صراخ الثكالى
صراخ الصبايا.. صراخ الحبالى
طغى وتعالى

مثل هذا السجان الخبير بالتعذيب من جنود يهود حاله حسبما يقدم **زياد**:

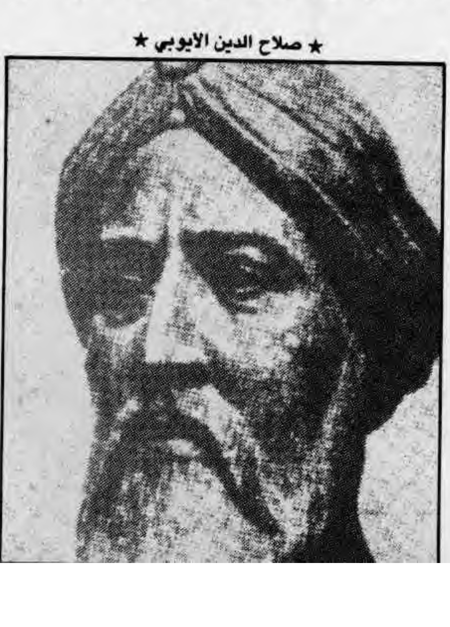
ويمشي الجنود بكل إباء
مشي الأوزة في خيلاء
فتغطس أقدامهم في الدماء
سراعاً إلى جثث الأبرياء

إن ما يصيب الشخصية هذه ـ من افعالها ـ من تفكيك وتحلل، وفقدان قيم انسانية يجعل من غسل الشخصية لتلويثها قضية خطرة على الانسانية بعامة.

ويبقى السؤال المطروح: **لماذا فشلت هذه التجربة في تلويث الدماغ مع الأتراك فلم يصدر عن اي من الأسرى الترك ما صدر عن شخصيات حلفائهم في الحرب الكورية من الذين غسلت عقولهم بقصد التلويث؟**

السبب هو أن المميز الأساسي للأتراك ضمن تلك المجموعة كونهم من المسلمين. ومحافظتهم في الأسر على الانضباط الذي يشكل التساؤل عنه رافداً، يدعم ذاك التميز. ففي الإسلام بناء شخصية قوية ولدينا تجربة تاريخية إسلامية

★ صلاح الدين الأيوبي ★



رائدة في غسل الدماغ قصد تطهيره، هي تجربة تربية البرجية المماليك. فهؤلاء جنود أو عامة من الأسرى بيعوا في أسواق النخاسة، واشتراهم سلاطين مصر ـ في البدء ـ بعدما اظهروا شجاعة في حرب **حطين**، ضمن تشكيلات **صلاح الدين الايوبي**[٢٠]. وساعد رخص أثمانهم على شرائهم[٢١] ليس بقصد الاستعباد، وإنما ليكونوا حماية للسلطان والمسلمين، وليكونوا أجناد الدولة[٢٢].

فأما الواقع الأولي الذي انطلقت منه هذه التجربة، فهو ما بنته **الثقافة الجركسية القوقازية** فيهم من اتجاهات وأنماط سلوك. وهذه في مجملها مغايرة لما هو مطلوب في **الثقافة العربية الإسلامية**. وأما طريقة غسل الدماغ فما تم فعله في طباق **القلعة**. وأما النتاج التربوي فيصفه عدد من المؤرخين والباحثين ممن حاولوا تفسير اوضاعهم. فعلى الرغم من أن المربين كانوا مثلهم، وأنهم ربوا على القتل وسفك الدماء. فإنهم اتجهوا إلى الفنون اتجاهاً قل نظيره فاظهروا في لباسهم وعمائرهم ذوقاً سليماً. وهم على غربتهم، وفيما كان المسلمون ينفرون عن الحرب وحمل السلاح، وفيما كانت أحوال الأمة بالغة السوء يقفون في وجه العدو ليحفظوا الأمة ويصونوا الاستقلال ويحاولوا تحرير البلاد[٢٣].

الجركس

وأما اختلاف اتجاهاتهم وسلوكهم عما يريده الاسلام قبل مجيئهم فنشرحه بإيجاز لقلة المعلومات المتاحة عن الأوضاع القوقازية في المكتبة العربية عموماً، وعن الأوضاع في بلاد الشركس على وجه أكثر تخصيصاً. ونحيل إلى المصادر والمراجع من رام عليها اطلاعاً أكثر استفاضة.

فالإسم القومي الذي يعرف الجركس أنفسهم به هو «الآديغة» ويكتب Axbirz بلغتهم، وهم ـ وعلى خلاف ما يقوله **ابن خلدون، والبدر العيني** فيهم[٢٤] من الشعوب القديمة العريقة التي يرجح أنهم **والباسك والاتروسك** بقايا مدينة وعالم قديم سكن أبناؤه أوروبا قبل استيلاء **الهنود الأوروبيين** عليها[٢٥]. وهم عرقان: عرق البحر الأسود والعرق الجبلي. وأما لغتهم فمن مجموعة اللغات القوقازية وتعتبر واحدة من أقدم لغات الاتحاد السوفييتي[٢٦]. وتقع بلادهم ما بين **نهري ترك والدون** شمالاً، **وارمينيا وإيران** حتى **نهري الكروربيون** جنوباً. وما بين **البحر**

الاسود غرباً وبحيرة قزوين شرقاً ومساحتها حوالي (٤٢٠٠٠٠)كم٢ . وتقسمها **جبال القفقاس** مكونة الجبال ذاتها ومنطقة شمال القفقاس وجنوبه . وهم من الشعوب الجبلية الرعوية . وجبال القفقاس غنية بالموارد[٢٧] ، وقد جر غنى البلاد على الشركس ، إضافة إلى التنظيم الاجتماعي الطبقي الحاد الويلات، فكانت بلادهم مطمع الفاتحين .

وإذا كان أصل الجركس الانتماء إلى قبيلة الأنت القديمة فإن هذه القبيلة تفرعت عنها أربع قبائل ثم (١٢) قبيلة أخرى عنها ، إضافة إلى عدد من القبائل الصغيرة التي عاشت الوثنية ، ثم المسيحية ، ثم الإسلام . ولكن على نحو تداخلت فيه المعتقدات فترة طويلة حتى كانت السيادة أخيراً للإسلام .. ثم جاء الحكم السوفييتي . وما يهمنا هنا ما كان حتى **القرن السابع عشر** . فقبله كان التعايش ما بين الوثنية والمسيحية والإسلام . وعلى نحو يصعب الفصل بين هذه الأديان عند النظر في السلوك . ففي مطلع القرن الثامن عشر ـ والاسلام وصل القوقاز في عهد **عمر بن الخطاب رضي الله عنه**[٢٨] ـ كان الوضع الديني محيراً **للفرنسي كلافان** الذي كتب عنه ، فالجركس صاموا مع المسيحيين وقاموا بالعبادات الإسلامية[٢٩] .

وتضم مأثوراتهم الشعبية فكر أمتهم وحكاياتها متجسدة في أدعية وصلوات وخطب وتاريخ قديم وأغان وأشعار وأمثال شعبية . وترينا هذه تطور فكرهم عبر التاريخ . وفيها نتعرف على آلهتهم المتعددة كاله الآلهة وأفين وإله الحيوانات الكبيرة ، وإله الصيادين ، وإله الغابة ، وتحه غه لدج وغيرهم . وكذلك على الهة الشابسوغ كتحه غوش غوفاش ، وإله الاخبار ، وإله الفرسان . والوثنية الأديفية تضع الانسان نداً للآلهة بحيث يقدر على الانتقام منها إن هي أساءت اليه[٣٠] .

ويلاحظ إن بدء دخول المسيحية إلى بلادهم في عهد **القيصر جوستيان** واكبه تعديل في فكرهم الوثني ، وتغير في رموز ديانتهم[٣١] .

وكانت عاداتهم ذات قواعد نظامية طبقية تضمها الأديفة خابزه[٣٢] ، ولهم طرائق قومية في التربية[٣٣] . وتحليل واقعهم يرينا أن ما كانوا عليه يخالف في جوانب كثيرة منه مطلب الإسلام من إتجاه وسلوك[٣٤] لا يكون المرء مسلماً إلا بهما .

من هذا الواقع انطلقت تربية طباق القلعة في تطهير دماغ المماليك[٣٥] . وإذ نقول طباق القلعة فلا نعني أنه المكان الوحيد . فقد طبق في اماكن اخرى كمناظر الكبش مثلاً ، بل لنا أن نقول إنه حيثما أمكن للمسجد أن يقوم بدوره الحقيقي تحققت نتائج هذه التربية في تطهير الدماغ .

أما المدة التي استغرقتها التجربة هذه فتتراوح ما بين ١٤ ـ ١٥ شهراً . وقد تزيد على ذلك أحياناً[٣٦] يعودون بعدها احراراً ، ويكون العتق بالجملة[٣٧] .

وبطبيعة الحال فإن سن بدء الخضوع لها لم يكن محدداً . ففي البدايات كان السن صغيراً ، ثم أصبح كبيراً . فالسلطان **برقوق** دخل مناظر الكبش وعمره ٢٠ سنة[٣٨] .

وانقسم منهج التربية قسمين ، أولهما منهج ديني إسلامي وأيديولوجي ، وثانيهما منهج حربي قتالي يعد الواحد منهم للعمل في التشكيلات الحربية المقبلة . وله ـ أي للمنهج ـ تعزيز مستمر طوال الحياة . أثناء الحياة في المدرسة ، أو خارجها .

القسم الأول أشرف عليه متخصصون ، فكان منهم الفقيه أو المؤدب . وكان منهم معلمو فنون القتال[٣٩] . **(الاغوات)** ، ولغسل الدماغ هنا نظام دقيق مرتب وقوانين صارمة ذات عقوبات رادعة لمن خرج على الآداب الدينية والدنيوية[٤٠] .

وسر نجاح هذا الغسل بقصد التطهير كامن في هذا الجانب من التربية ، تعلمهم الكتابة والقراءة والتمسك بالدين وملازمة الصلوات والأذكار . والتصوف[٤١] . فهو الانتماء الجديد إلى عالم يقتنع المتعلم بأنه الانتماء الذي له أن يموت ويعيش عليه عن طريق فهم معنى الشهادتين ، والإيمان أولاً بوجود خالق واحد للكون يتمايز البشر أمامه بتقواهم[٤٢] . فلا استغلال هنا للشعور بالذنب والحطة ، وإنما هو الدفع للشعور بالكرامة الانسانية لدى من يعيش حياة المملوك البعيد عن أرض شعبه . وهذه من النقاط الهامة التي تميز هذه التجربة .

★ ابن خلدون ★



ولا مجال هنا لغسل الدماغ من طريق تحطيم الشخصية بالتعذيب ، حسبما هو وارد في الطريقة الصينية أو طريقة د. كاميرون . إنما الأمر تنمية الشخصية بجعلها قادرة على حذف ما ترفضه هي بقناعتها من اتجاهات سابقة ، وسلوك سابق . ولا تمسك بالدين إذا كان مجهولاً . فالخطوة الاساسية تعليم القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ومناقشتهما بلين وحب حتى يتمكن الإيمان في قلب صاحبه . فيعرف المرء ما يتجنب وسببه وما يترتب عليه[٤٣] . ويعرف أيضاً المطلوب بوضوح . فالحلال بين والحرام بين ، والخير واضح ، والشر واضح . وهكذا فالوضوح سمة ثانية .

وغسل الدماغ هنا بقصد تطهيره يقدم المطلب الإجتماعي الاسلامي بوضوح . تاركاً للمرء ان يقارن بين ما يهدف إلى السعادة في الدارين ، وبين ما كان المرء عليه من ضلال وزيغ . حتى تتكون الإتجاهات بما يتناسب مع مطلب الإسلام وتقبله المنظومة الفكرية للإنسان[٤٤] الذي لا يرى تناقضاً بين مطلب الانسان الحق وفطرته وبين ما يطلبه الاسلام منه . والاسلام دين الفطرة لا يرفض حقاً ولا يقبل باطلاً .

وفي هذه التجربة يقدم المثل الانساني الأعلى متجسداً في شخصية الرسول الكريم وسيرته التي يتاح للإنسان أن يتمثل معاني سلوكها حتى يقتنع بأنه السلوك الأفضل وحتى يقتدي به .

فالشخصية في هذه التجربة لا تحطم ، وإنما يكون المهم إعادة بناء ما لا يصلح منها ، وتقوية الصالح منها ومعرفة النفس في هذه التجربة معرفة دقيقة جداً ، وهي السبيل إلى معرفة الأشياء كلها . حسبما بيّن **أبو حيان التوحيدي** إذ قال : «أعرف نفسك» فإن عرفتها عرفت الأشياء كلها»[٤٥] .

وقامت هذه التربية / التجربة بتعزيز ما ترسخه في نفوس المماليك بأساليب شتى مجدية جداً وعلى نحو فريد . من أهمها الصلوات وأداء الزكاة والحج لمن استطاع اليه سبيلاً . ثم مجالات الترقي المفتوحة ، وحيازة القوة . وعيش المثل المنشود مطبقاً في الوسط المحيط.. وغير ذلك .

قال تعالى «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت ٤٥) . وهذا صدق وحق . ولكن الصلاة إذ تفعل ذلك فإنها تفعل معه جملة من الأمور الهامة ، منها التعريب المستمر للمصلي . ومع اللغة تأتي الرموز ومفاهيمها الجديدة ، فاللغة والفكر وجهان لعملة

واحدة(٤٦) . وفي الصلاة تعليم مستمر للقرآن الكريم ، وتساعد القراءة الجهرية للإمام الأكثر علماً على مقارنة المحفوظ منه لدى المصلين فيكون التصحيح في المحفوظ إن كان ثمة من خطأ فيه . وفي الصلاة اتجاه إلى الخالق وتذكير بالشريعة وأوامرها وبالسلوك المطلوب فيها . وفيها تكرار منظم بفواصل زمنية محددة ، ومنها ما يرتبط بحدث ، كصلاة الخوف ، أو الصلاة على الميت . فهي التعزيز الدائم لعقيدة في نفس صاحبها وطوال الحياة بعد سن التكليف . وهو تعزيز مرتبط بوضع الجسم في حال صحية ذات أثر بالغ في التعزيز . (الوضوء.. الغذاء... إلخ) الأمر الذي شرحناه في مقالتنا الصلاة والذاكرة مما نرجو أن يتم نشره قريباً .. وقل مثل ذلك في أثر بقية العبادات في التعزيز . مما يحتاج شرحه إلى صفحات كثيرة تقصر هذه المقالة المتواضعة عن استيعابها .

وفي هذه التجربة يقتنع المملوك بأن لا فرق بينه وبين أي مسلم إلا بتقواه ، فمجالات الترقي مفتوحة لمن حاز أسبابه . وللمملوك أن يصبح سلطاناً(٤٧) فليست المصطلحات هنا مجرد كلمات يقولها المحيطون بالأسير مما ليس مقتنعاً به . (ولا يقتنع به إلا أن اضطرب عقله) ، كما في التجربة الصينية أو تجربة د. كامـيرون . إنما هي مصطلحات واقع معيش محيط به . واقع ملموس وحي قبولها يتطلب نمو العقل وتكامله . وليست مما يقدم مقرونة بالتعذيب . وإنما مقرونة بالمحبة .. وبالناس .. بالحياة . فيكون الخاضع لها في طريقه نحو الأفضل دوماً . فكان منهم من كثرة علمه في مرتبة الفقيه والأديب ، وكانوا سادة يديرون الممالك ، وقادة يجاهدون في سبيل الله ، وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجميل ، ويرد عون من جار أو تعدَّى . وكان البعد عن الأخذ بهذه التجربة مؤدياً إلى نقيض ذلك(٤٨) . وكثير منهم اتقن العربية فأصبح فصيح اللسان وله مسائل في الفقه عويصة ، يرجع اليها العلماء(٤٩) .

فاين غسل الدماغ الذي يلوثه من غسل الدماغ الذي يطهره ويجلوه ليكون اكثر عطاء وانسانية ؟

وإذا كانت التربية التي قدمت للمماليك بقصد جعلهم اجناد الدولة وحماتها قد جعلتهم بالفعل جنوداً وحماة . فإنها أيضاً عززت في نفوسهم ما قدمته التربية الدينية إذ أشعرتهم بأنهم جند دولة مسلمة . حتى اننا لا نجد منهم تطلعاً إلى البلد الذي جاؤوا منه إلَّا من خلال هذا الإتجاه الإسلامي .



وبعد ، أفلسنا سادة من يغسل الدماغ دون أن يضر الإنسان والإنسانية ؟

أفلسنا إذا ما طبقنا الطريقة الإسلامية في تغيير الإتجاهات وأنماط السلوك نقدم للبشرية الخير كل الخير ؟ وهل يكون عجيباً أن يبقى الإسلام حيثما حل وإلى الأبد ؟

الهوامش

(١) عبدالرحمن محمد عيسوي - دراسات في علم النفس الاجتماعي - دار النهضة العربية ببيروت - ١٩٧٤م (ص١٢٣) .
(٢) د. عبدالرحمن محمد عيسوي - ص(١٢٤) .
(٣) د. خليل فاضل تنظيف الدماغ صار غسل الدماغ - مجلة العربي - الكويت - مايو ١٩٨٣م ص(١٣٨) .
(٤) د. عبدالرحمن محمد عيسوي - ص(١٤٤) .
(٥) المرجع السابق ص(١٤٥) .
(٦) د. حامد عبدالله ربيع - مقدمة في العلوم السلوكية - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٢م ص ص(٨٣ - ٨٤) .
(٧) د. عطوف محمود ياسين - مدخل في علم النفس الاجتماعي - دار النهار للنشر - بيروت ١٩٨١م ص(١٣٥) .
(٨) المرجع السابق ص١٣٥ .
(٩) المرجع السابق ص(١٣٥ - ١٣٦) .
(١٠) اوتوكلينرغ - علم النفس الاجتماعي - ترجمة حافظ الجمالي - مطبعة جامعة دمشق - جـ١ .
(١١) المرجع السابق ص(٢١٥) .
(١٢) د. عطوف ياسين ص(١٣٦) .
(١٣) د. خليل فاضل ص(١٣٨) .
(١٤) المرجع السابق ص(١٣٩) . انظر ايضاً : د. عبدالرحمن محمد عيسوي ص(١٢٦) .
(١٥) المرجع السابق ص١٢٨ - ١٢٩ .
(١٦) د. خليل فاضل ص ١٣٩ .
(١٧) د. عبدالرحمن عيسوي ص١٣٢ - ١٣٣ .
(١٨) المرجع السابق ص١٣٥ - ١٣٦ .
(١٩) المرجع السابق ص١٣٦ .
(٢٠) كاتب دائرة المعارف الإسلامية - المجلد(٦) - مادة جركس .

★ ابو حيان التوحيدي ★



(٢١) د. عبدالمنعم ماجد - دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر - مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٦٤م ص(١٤) .
(٢٢) ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٦٨م - ص٨٠٣ .
(٢٣) محمد سيد الكيلاني - الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام - مطبوعات دار الكتاب العربي - منشورات مكتبة مصر - القاهرة ١٩٤٩م ص(٣٥) .
(٢٤) مه ت جونا توته يوسف عزت - تاريخ القوقاز - المطبوع في الاستانة عام ١٩١٢م - عربه : خوستوقه عبدالحميد غالب - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٣٣م ص٦٩ - انظر د. يسري الجوهري - الإنسان وسلالاته - منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٧٣م ص٣٥٧ . انظر ايضاً : مخطوط الكوثري المحفوظ لدى ورثة الشيخ عبدالله إسلام/تلعمري - حمص . انظر ايضاً : كاتب دائرة المعارف الإسلامية - مادة جركس . انظر ايضاً : البدر العيني - السيف المهند - دار الكتاب اللبناني ص٢٦ .
(٢٥) د. عادل عبدالسلام - جغرافية سورية - مطبعة جامعة دمشق ١٩٧٣م جـ١ ص٣٩٦ .
(٢٦) المرجع السابق ص٣٧١ .
(٢٧) د. عادل عبدالسلام - جغرافية القفقاس - محاضرة مكتوبة بخط اليد محفوظة في الجمعية الشركسية بدمشق .
(٢٨) محمود شاكر - قفقاسيا - مجلة حضارة الاسلام - دمشق العدوان جـ٣و٤ لعام ١٩٦٥م ص١٢٣ .
(٢٩) د. شورتن اسكربي . قزانوقه جباغ - دار البروز للنشر - فالتشيك ١٩٨٤م (بالجركسية) ص١٧ .
(٣٠) د. صلاح الدين شروخ - تاريخ تربية المحاربين المسلمين ايام دولة المماليك البرجية - (اطروحة دكتوراة) جامعة القديس يوسف - بيروت ١٩٨٢م ص٦٢ .
(٣١) المرجع السابق ص٦٧ .
(٣٢) المرجع السابق ص٦٩ - انظر ايضاً : بالجركسية شورابكرز انوغمو - تاريخ الجركس بالتشيك ١٩٥٨م ص٨٦ .
(٣٣) المرجع السابق ص٧٧ (شروخ) .
(٣٤) المرجع السابق ص٨٤ .
(٣٥) المرجع السابق ص١٠٤ .
(٣٦) د. حكيم أمين عبدالسيد - قيام دولة المماليك الثانية - دار الكاتب العربي - القاهرة ص٣٨ . عبدالمنعم ماجد ص٣٤ .
(٣٧) د. عبدالمنعم ماجد ص١٧ .
(٣٨) د. حكيم أمين عبدالسيد ص٣٨ .
(٣٩) المقريزي - الخطط - جـ٢ ص٢٣٩ .
(٤٠) د. عبدالمنعم ماجد ص١٦ - ١٧ .
(٤١) المرجع السابق ص١٦ .
(٤٢) الحجرات الآية١٣ .
(٤٣) د. علي إبراهيم حسن - تاريخ المماليك البحرية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٧م - ص٤٠٣ - ٤٠٥ - الخطيب الجوهري الصيرفي - نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان - تحقيق د. حسن حبشي - مطبعة دار الكتب القاهرة - ص١٣ . د. علي ابراهيم حسن ص(٣٦، ٣٦٧، ٦٤٤) . ابن اياس - بدائع الزهور - طبعة الشعب - ص٣٥٣، ٢٦٧، ١٠٩، ٦٨، ٢٤٣، ٢٥١، ٧٣٣، ٢٧٠، ٧١٧ وغيرها .
(٤٤) د. صلاح الدين شروخ - تاريخ تربية المحاربين المسلمين - ص١١٦ .
(٤٥) نقلاً عن : د. عبدالفتاح احمد الفادي - ونفس وما سواها - (مقالة) مجلة الأمة - صفر ١٤٠٦هـ ص٦٥ .
(٤٦) محمود اليعقوبي - الوجيز في الفلسفة - الجزائر ١٩٧٣م - ص٢٠١ .
(٤٧) د. عبدالمنعم ماجد ص١٨ .
(٤٨) المرجع السابق ص١٨ - ١٩ .
(٤٩) ابن اياس - جـ٢ - ص٣٤ - ٣٥ .

نحو بلاغة عربية حديثة أو (قراءة ثانية في البلاغة العربية القديمة)

ما الموسيقا الداخلية للأدب ؟

بقلم : د. عبد الله الحامد

(نموذج وتحليل)

أ ـ عندما درس النقّاد القدامى الأدب ، وجدوا أن **الكلام الفصيح ينبغي أن يكون مرافقاً لقوانين اللغة** من نحو وصرف ودلالة ، ولما أعادوا النظر في الشعر وأوزانه مضبوطاً يجرى على مقاييس اكتشفوها في (البحور والقوافي) ، ثم وجدوه ممتازاً بجمال الصورة وجودة المعنى فحدّدوا معانيه وصوره . ثم بقيت **في الشعر خاصة والنثر عامة امور ، وجدوها تحسن الكلام ، وامور اخرى وجدوا إهمالها يضعف الكلام** ، ولمّا تأمّلوها وجدوها **ليست أمراً يتّصل بالعروض ، ولا باللغة** ، ولا بالمعنى ولا بالخيال فحاروا أين يضعونها ، **فسموا بعضها (بديعاً)** ووضعوه في كتب خاصة وعدوا بعضها شرطاً لازماً لفصاحة الكلمة ، وجعلوه فواتح كتب البلاغة .

وهذا الذي أدركه نقّاد وبلاغيو الأدب العربي القديم، ولم يحددوه، وهو **ما سمّاه النقّاد المحدثون (الموسيقا الداخلية)** ،فما الموسيقا الداخلية ؟
يرى (مَنْدُورُ) أن الموسيقا الداخلية ذات جانبين مهمّين هما :

١ ـ اختيار الكلمات وترتيبها .

٢ ـ المواءمة بين الكلمات والمعاني(١) .

اي ان يكون النص الأدبي عذباً رائعاً غير ثقيل ولا وحشي جلف وان يوحي وزنه بمعناه .

وان تكون للحروف والكلمات وسوسة وترجيع وإيقاع .

شعر البحتري .. والصنعة الخفية

كان الأقدمون يرون ان في شعر البحتري صنعة خفية وهذه إشارة مهمة **للموسيقا الداخلية** التي لا تأتي قصداً ، ولكنها عفوية ، ولا يمكن إدراك أسبابها دائماً ، ويمكن الاحساس بها ، ومن أجل ذلك **سموا الأعشى صناجة العرب** لقوة عنصر الموسيقا الداخلية لديه .

ومادام نقادنا القدامى قد اشادوا ببراعة البحتري الموسيقية لنحاول الوقوف على شيء من شعره العالي ، وليكن من **قصيدته السينية الشهيرة التي وصف بها إيوان كسرى** يقول الشاعر (وسنختار الأبيات الأكثر موسيقا) .

صنت نفسي عما يدنّس نفسي … وترفعت عن جدا كل جبس
وتماسكت حين زعزعني الدهر … التماساً منه لتعسي ونكسي
ويعيد ما بين وارد رفه … علل شربه ووارد خِمْسِ
واشترائي العراق خطة غبن … بعد بيعي الشآم بيعة وكسِ
ولقد رابني نبو ابن عمي … بعد لين من جانبيه وأنسِ
وإذا ما جفيت كنت جديراً … أن أرى غير مصبح حيث أمسى
حضرت رحلي الهموم فوجهت … إلى أبيض المدائن عنسي
أتسلى على الحظوظ وآسي … لمحل من آل ساسان درس
لو تراه علمت أن الليالي … جعلت فيه مأتماً بعد عرس
وإذا ما رأيت صورة أنطا … كية ارتعت بين روم وفرِس
والمنايا مواثل وأنوشر … وان يزجي الصفوف تحت الدرفسِ
وعراك الرجال بين يديه … في خفوت منهم وإغماض جرسِ
مَنْ مشيح يهو بعامل رمح … ومليح من السنان بترسِ
تصف العين أنهم جد أحياء … لهم بينهم إشارة خرسِ
يغتلي فيهم ارتيابي حتى … تتقراهم يداي بلمسِ
وكأن الايوان من عجب الصنعة … جوب في جنب أرعن جلسِ
مشمخر تعلوله شرفات … رفعت رؤوس رضوى وقدسِ
ليس يدري أصنع إنس لجن … سكنوه أم صنع جن لإنسِ

تحفل القصيدة بنفس موسيقي عذب هادىء منساب يواكب الوصف والتأمّل **والبحتري** في الأدب العربي القديم **ابرز شاعر طوع الموسيقا للشعر** ، والسينية من أوضح النماذج على موسيقاه .

النزوع الحسي لموسيقا البحتري

ب ـ الموسيقا عند البحتري تؤكد النزوع الحسي للموسيقا الداخلية **ما الفارق بين البحتري وغيره** من الشعراء الذين بذهم كأستاذة أبي تمام **الفرق هو (الصنعة الخفية)** التي لا يحيط بها العروض **(الموسيقا الخارجية)** لقد ملك البحتري موسيقى خاصة فما مظاهرها ؟

١ ـ عند العروض تتساوي **قصيدة البحتري** مع **قصيدة زهير** :

ما الموسيقا الداخلية للأدب؟

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم   بحومانة الدراج فالمتثلم

فكلاهما موزونة ، ولكن **المتذوّق يرى سينية البحتري احلى** ، لأن (بحر **الخفيف**) **احلى** من (**الطويل**) أو ليس لكل من اسمه نصيب .

٢ ـ عند العروض تتساوى قافية **البحتري** ، وقافية **المرّقش الأصغر**(٢)

أمن رسم دار ماء عينيك يسفح   غدا ، من مقام أهله ، وتمزحوا

والمتذوّق يرى **قافية البحتري احلى لأن السين أحلى من الحاء موسيقياً واخف نغماً** ، والسين من حروف الصفير (الزاي والصاد والسين) وقد جعل الشاعر قبل السين سكوناً ، فزادها نغماً .

وقارنها بقصيدة **الطرماح بن حكيم الطائي** :

قل في شط نهروان اغتماضي   ودعاني هوى العيون المراض

فتطربت للصبا ثم أوقفـ   ـت رضى بالتقى وذو البر راض

وأراني المليك رشدي وقد كنت   اخا عنجهية واعتراض

غيرَ ما ريبة سوى ريق الغر   ة ثم ارعويت بعد البياض

فاذهبوا ما اليكم خفض الدهر   عناني وعريت أنقاضي :

تجد أن **كلتا القصيدتين من بحر الخفيف** ، ولكن قصيدة **البحتري أحلى** لأن (السين) أخف على السمع من (الضاد) .

٤ ـ عد إلى الحروف مرة أخرى تجد أن البحتري أكثر أصوات الصفير في القصيدة قرابة اربعين مرة ، وكثفها في بعض الأشطر حتى جاء في كل كلمة واقرأ قوله :

صنت نفسي عما يدنس نفسي   وترفعت عن جدا كل جبس

وتماسكت حين زعزعني الدهر   التماسا منه لتعسي ونكسي

أتسلّى عن الحظوظ وآسى   لمحل من آل ساسان درس

وتكرار حرف صافر كالسين من مصادر الموسيقا الباطنة ، قارن هذه الحلاوة والعذوبة بتكرار الراء والضاد عند **الطرماح في** :

فتطرّبت للصبا ثم أوقفت   رضا بالتقى وذو البر راض

غير ما ريبة سوى ريق الغر   ة ثم أرعويت بعد البياض

لقد جاءت الضاد والراء ، دون أن يرتفع نغم الموسيقا فهو تكرار عادي وبعض التكرار يجعل العبارة ثقيلة كالراء في **بيت (قبر حرب) المشهور** :

وقبر حرب بمكان قفر   وليس قرب قبر حرب قبر

لأن اجتماع الراء والقاف صك الأذن صكاً ، ومن أجل ذلك لا تعجب إذا **قالوا ان هذا البيت من شعر الجن** . ولكن للإنس شعراً لا يقل عن شعر الجن ثقلاً وإيحاشاً كقول **الأعشى**(٤) .

ولقد غدوت إلى الحانوت يتبعني   شَاوٍ مِشَلٌ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

لقد خانت البصيرة ابا بصير ، فبحث عن البلاغة فوقع في الرقاعة .

يروى ان ركباً من المسافرين اعترضت طريقه **حيّة عظيمة** امتدت في الطريق بين جبلين ، فخاف منها . فتقدّم منهم **رجل صالح فقرا آية** ، **فانسلت الحيّة** إلى حجرها ، وعبر الركب



★ احمد شوقي ★



★ السحرتي ★



★ صالح جودت ★

وجاء ركب في العام التالي ، فوجدوا **الحيّة** في مكانها ، وكان **رجل** قد سمع بما حدث ، **فتقدّم وقرا الآية** ، فتحركت الحيّة **فلدغته فقيل الآية هي الآية ولكن قارىء اليوم ليس قارىء الأمس** واستخدام الحروف ذوق ومهارة وليس تكراراً مجرداً قارن سين البحتري بسين أبي تمام ، تعرف أن الآية هي الآية ، ولكن القارىء الثاني غير القارىء الأول :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى   معي وإذا ما لمته لمته وحدي

مقارنة بين شعراء

٥ ـ **عد إلى الأبيات** مرة أخرى **وتامل كلماتها** تجدها خفيفة على السمع .. عذبة حلوة وسواء سميّت ذلك بالجناس بين الكلمات أو الحروف فهو من الموسيقا الخفية ، دع كلمات : جنب ، وجوب وجلس ، ومشمخر فلها حديث تال ، وهذه العذوبة آتية من خفتها على اللسان لا تلتاث ولا تعتاص **وقارن بقول كشاجم** :

الزهر والعطر في رباها   ما بين نظم وبين نثر

حدائقُ كفُّ كل ريح   حل بها خيط قطر

تجد ثقل البيت الثاني الناتج عن سوء اختيار الكلمات ، ولذلك قال ابن الأثير «**إن هذا البيت يحتاج الناطق به إلى فرجار يضعه في شدقه حتى يديره له**(٥) .

قارن كلمات **البحتري** العذبة بكلمات **أبي تمام** :

قد قلت لما اطارخم الأمر وانبعثت   طخياء تالية عبسا دهاريسا

٦ ـ وعد إلى قصيدة البحتري تجد من أسباب **حلاوة موسيقاها** شيوع **التنوين** فيها ، وقد تكثف في قوله :

من مشيح يهوي بعامل رمح   ومليح من السنان بترس

٧ ـ وعد مرة سابعة إلى القصيدة تجد من أسباب ذلك أن **كلمات الشاعر قصيرة** ، وأن **اكثرها ثلاثي** كقوله :

صنت نفسي عما يدنس نفسي   وترفعت عن جدا كل جبس

ويعيد ما بين وارد رفه   علل شربه ووارد خمس


★ علي محمود طه ★


★ عمر أبوريشة ★


★ حسن القرشي ★

ليس يـدري أصنـع إنس لجن   سكنـوه أم صنـع جن لإنس

وقلة حروف الكلمة في الشعر خاصة من أسباب عذوبتها .

٨ ـ عد مرة ثامنة إلى القصيدة تجد من **أسباب خفتها عند السمع توازن الكلمات حيناً وتوازن الجمل حيناً** أخرى ، يقول :

وبعيـد مـا بـين وارد رفـه   عـلل شربـه ووارد خمـس

فوارد رفه ، ووارد خمس ، جملتان متوازنتان في الحركات والسكنات وقوله :

من مشيح يهوي بعامل رمح   ومليـح من السنـان بـترس

وازن بين (من مشيح) و(ل. رمح) و(ومليح) و(ن. بترس) وقوله :

ليس يـدرى أصنـع إنس لجن   سكنـوه أم صنـع جن لإنس

وازن بين صنع إنس لجن ، وصنع جن لإنس .

علاقة الموسيقا بالمعنى

٩ ـ فيما سبق عرضنا للأمور التي ساعدت على جودة «الموسيقا» بصورة حيّة لا صلة لها بالمعنى . ولكن عندما ندرس علاقتها بالمعنى نجد أن الشاعر استطاع **تصوير نفسه** الحزينة ، كما استطاع **تصوير الإيوان** الكئيب فسهل لفظه وجرى ، ثم تحدث عن الإيوان العظيم **فإذا اللفظ الفخم والعبارة الجزلة** . تأمل الرقة التي توحي بالحزن في قوله :

حضرت رحلي الهموم فـوجهت   إلى أبيض المدائـن عـنسي

أتسـلى عـن الحـظوظ وآسـى   لمحـل من آل سـاسـان درس

أذكرتنيهم الخطوب التوالي   ولقـد تذكـر الخطوب وتنسي

ثم تأتي الجزالة عندما يتحدث عن عظمة الإيوان .

وكأن الإيوان من عجب الصنعة جوب في جنب أرعن جلس .

حشد الشاعر حرف الجيم مع حرف الباء ، وكأنه يجمع صخوراً ، ولا تنس أن الجيم والباء من حروف القلقلة ، توحي بمعاني الصلابة والنحت والشدة ، كما توحي كلمة (مشمخر) بمعاني الشاهق القوي الصلب في قوله :

مشمخـر تعلو لـه شرفـات   رفعت في رؤوس رضوى وقدس

قارن كلمة مشمخر بكلمة (عال) تجد الفرق بين اللفظ المعبّر المصوّر واللفظ المعبّر فقط .

هذا نوع عام من الموسيقا الخفية .

وتأمّل المد في القصيدة ، حين جاء كثيراً وافراً وهو من بواعث الموسيقا الخفية ، وانشد :

أتسـلى عـن الحـظوظ وآسـى   لمحـل من آل سـاسـان درس

وتجد **إيحاءً خاصاً** لكلمات أخرى أبرزها (تتقراهم) وهي بحروفها تصوّر يد الإنسان إذ يتفحّص صورة مجسّمة على الحائط وما للبنان من (قرقرة) إذا لامس النتوء البارز من الصورة النافرة .

ج ـ ولعلنا من خلال هذا التحليل نقف على شي من كنه **الموسيقا الداخلية** ونفرّق بينها وبين **الموسيقا الخارجية** . **فالموسيقا الخارجية لا تستقل بوظيفة خاصة بها** ، وإنما تقوم مع الخارجية بوظيفتين :

١ ـ تجعل النص عذباً رائقاً منغّماً ، لا ثقل فيه ولا تنافر .

٢ ـ تجعل اللفظ موحياً بمعناه من خلال الوزن ، والجمل والكلمات والحروف والقوافي والزحاف ليكون جرس الألفاظ مصوّراً لمعانيها . **فيكون جزلاً في مقام الحرب** والجلال **ورقيقاً في مواقف الحب** واللين .

هذا إيحاء عام في النص وإيحاء آخر خاص بالكلمات حيث توحي (جملة) أو كلمة بمعنى خاص ويصوّر جرسها معناها .

والموسيقا الداخلية إذن هي التناسب بين اللفظ والمعنى ، ويقصد إذن بالموسيقا الخفية أن يكوّن الأديب جواً موسيقياً من الأصوات والأنغام ، **وهو أمر لا يتوافر إلا في شعر المطبوعين** ذوي الأصوات الموسيقية البارعة **كالبحتري** الذي قال النقّاد القدامى إن في شعره «موسيقا خفيّة» وأن شعره «أصوات جميلة وغناء مطرب» ، ولعل ذلك قد وضح من خلال النموذج .

ولعل شوقي أكثر الشعراء إمتلاكاً لهذه الصنعة الخفية من بعده ممن يتسمّون بما سمّاه السحرتي (الحلاوة الموسيقية ، **كصالح جودت ، ورشيد أيوب ، وإبراهيم العريض** ، من ذوي الجرس الخفي[٦] .

وثمة شعراء آخرون قدامى ومحدثون يمتازون بالموسيقى الخفية **كأبي العتاهية والبهاء زهير ، والأخطل الصغير ، وعلى محمود طه ، وابو ريشة ، وحسن القرشي ، وشعراء آخرون تضعف لديهم الموسيقا الخفية كالعقّاد والعوّاد وأبي تمام** .

الهوامش

(١) عن بناء القصيدة : ١٩٤ .

(٢) جمهرة اشعار العرب : ١٩٩ .

(٣) جمهرة اشعار العرب : ٣٥٦ .

(٤) الحانوت : الحانة . مشل : فتى يجيد سوق الإبل . ومثله الشلول . شلشل : متحرك . شول : يحمل الاشياء ويعني بها .

(٥) المثل السائر : ٢ / ٤٠٢ (؟)

(٦) الشعر المعاصر للسحرتي . ٣٣

القراءة

مهارة إدراكية.. تتطلب التعويد عليها





★ تشومسكي ★

بقلم : د. علي بن صالح الخبتي

حتى نهاية العقد السادس من هذا القرن كان تعليم القراءة يتم باقتراب القارىء من النص الذي يريد قراءته بطريقة جامدة ليتشرب المعلومات التي أوردها الكاتب في هذا النص دون أن يكون لقدراته الإدراكية Cognitive skills أي دور في هذا التلقي . إذ أن المحور الأساسي في عملية القراءة التي تتم هو النص نفسه The Text وكانت هذه الطريقة تعتمد على النظرية السلوكية Behaviorism لصاحبها سكنر Skinner التي تركز على تعليم مركبات المادة المكتوبة للنص Components of Text . وبعبارة أخرى كان تعليم القراءة منصباً على الجانب اللغوي في المادة المقروءة فقط دون أن يكون للقارىء نفسه دور في تعلم هذه المهارة .

وقد تعرضت هذه المشاهدات في تعليم القراءة لتحد كبير من عالم اللغويات «**نوم تشومسكي** NOAM CHOMSKY» وذلك في عام ١٩٥٩م حيث أورد هذا العالم أدلة واضحة على بطلان هذه النظرية وأثبت أن الاستيعاب في القراءة يتوقف على المشاركة النشطة من المستوعب نفسه حيث يجب الا يكون التركيز في القراءة على المادة المكتوبة ، وأثبت **تشومسكي** أن الاستيعاب والتحدث وتعليمهما لا يتوقف على نص محدد ، بل يمكن للقدرات العقلية والبشرية أن تستوعب وتنتج عبارات جديدة لم يسبق أن مرت بخبرات المستوعب أو المتحدث نفسه ولم يسبق أن استمع إليها أو قرأها . وأحدثت مراجعات **تشومسكي** للنظرية السلوكية وما يختص بها في تعليم اللغات ثورة كبيرة في تدريس اللغات . وتناولها الباحثون بالتنفيذ والنقد .

ونتيجة لذلك تحول التركيز في عملية تعليم القراءة من النص الذي يراد تعليمه إلى المتعلم الذي نريد تعليمه ، هذا النص والمعالجات التي ينتجها ويستخدمها ادراك القارىء لفك رموز هذا النص بدل أن كان هذا الادراك عديم الدور في عملية التلقي هذه كما سنفصل فيما بعد ، وبالرغم من ذلك إلا أن ما أورده **تشومسكي** كان بداية لعصر ما يسمى **بعلم اللغة النفسي** Psycholinguistics في تدريس مهارات اللغة المختلفة . واستمرت الأبحاث والمراجعات والانتقادات .

ونتيجة لذلك ظهر في بداية الثمانينيات نظرية تسمى اصطلاحاً «**بنظرية المعلومات السابقة Schema Theory**» التي تقضي بأن يكون لدى القارىء خلفية عن الموضوع الذي يقرأه ليستطيع بهذه الخلفية رسم خطة ينطلق منها لاستخراج المعنى من الموضوع الذي يريد قراءته . كما حددت هذه النظرية بالدقة الاستراتيجيات التي يستخدمها القارىء أثناء القراءة .

النص .. والقارىء

تؤكد الأبحاث التي تم القيام بها على ضوء نظريات المعلومات السابقة أنه لابد من الموازنة بين النص والقارىء عند تعليم القراءة وان كلاً منهما يجب أن يحظى باهتمام متساو، **واوردت هذه النظرية أسلوبين** : **الأول** : يمثل النص الذي يمثل القاعدة التي تشكل المعرفة اللغوية وتركيبات الجمل وقواعد اللغة ليدخلها القارىء إلى خزينة إدواكه الذي يمثل الأسلوب، **الثاني** : وهو القمة بما يحوي هذا المخزون من معلومات سابقة عن الموضوع وخبرات القارىء وتجاربه ، وانه لابد من التمازج بين القاعدة والقمة للوصول إلى المعنى المطلوب في النص .

ولكن كيف تتم عملية التمازج هذه بين القاعدة والقمة ؟

الحصول على معلومات من نص معين معناه ملء فراغات معرفية موجودة في معلومات القارىء السابقة . ولعدم وجود معلومات سابقة عن الموضوع المراد قراءته فإن ذلك يعني أصلاً عدم وجود هذه الفراغات .. وعدم معرفة القارىء أصلاً عن وجودها ولهذا يتعذر عليه فهم النص الذي يقرأه ..

ولكي تتم عملية التمازج بين القاعدة والقمة لفهم نص ما فإن القارىء يحتاج إلى خلفية على مستوى القاعدة ينطلق منها إلى **القمة Bottom Up** وخلفية على مستوى القمة ينطلق منها إلى **القاعدة Top Down** ، والخلفية على مستوى القاعدة تعني **الجانب اللغوي في النص الذي يسوق الأحداث** .. وتحتوي على الحروف والكلمات والجمل .. وطريقة التركيب في الجمل وقواعدها ، وكل ما يخص اللغة وقواعدها . وضلاعة القارىء مهما كانت على مستوى القاعدة لا تمكنه من انجاز قراءة جيدة لمادة مقروءة أو نص معين سواء أكان هذا النص أدبياً أو غير أدبي لأن المادة المقروءة على هذا المستوى هي فقط عبارة عن رموز لغوية لا تعني للقارىء أي شيء ، أو قد تعني لها دلالات لغوية مفرغة من المعاني ..

ثم أن القارىء ، بمعلوماته على مستوى القاعدة لا يستطيع تحديد الفراغات المعرفية في إدراكه والتي يفترض أنه يسعى لتسديدها من خلال قراءته لهذا النص . وبمعنى آخر فإن إدراك القارىء على مستوى القاعدة ليس له دور كبير في عملية القراءة ، وكان هذا هو المأخذ الأساسي على النظرية السلوكية التي كانت تركز في تدريس القراءة على المادة المقروءة فقط .

وأهمية اشتراك وتفاعل إدراك القارىء من مستوى القمة ينطلق من أهمية هذا الإدراك على **فك الرموز اللغوية في النص** معتمداً على ما يحويه مخزون هذا الإدراك من معلومات سابقة لها علاقة بالموضوع المقروء . معرفة إيحاءات هذه الرموز التي توصل للمعنى المطلوب .

وتركز نظرية المعلومات السابقة على أن المشاكل التي قد تعترض القراء أثناء قراءة نص ما قد تكون بسبب نقص معلوماتهم السابقة حول الموضوع الذي يقرأونه .. وأكدت هذه النظرية أنه بقدر كثافة هذه المعلومات بقدر ما يكون الاستيعاب . لماذا ؟

لأن المعلومات السابقة تساعد القارىء على تحديد الفراغات المعرفية التي يريد ملأها وتساعد القارىء على التركيز على النقاط الأساسية في النص كما تساعد القارىء على القراءة بين السطور ومعرفة المعنى الكامن داخل النص . كما تساعد القارىء على سرعة البحث داخل مخزون ذاكرته عن تعريف أو تفسير ما قد يسوقه النص من مصطلحات علمية لها علاقة بالموضوع .

وتوصلت الأبحاث في هذا الموضوع أن القارىء الناجح يجب أن يقوم بممارسة ما يسمى **لعبة التخمين Guessing Game** أثناء القراءة والتي لا يمكن ممارستها دون وجود كم معقول من المعلومات السابقة التي تساعده على ذلك وعناصر هذه اللعبة هي :

القراءة ← توقع الأحداث ← التأكد من وقوع الحدث .

ولتبسيط العملية نورد المثال التالي :

نفترض أننا نقرأ في نص علمي في مادة الكيمياء عن طالب يجري تجربة علمية في مختبر ويستخدم الصوديوم الموجود داخل زجاجة كان يمسكها بيده فوقعت على أرضية صلبة فانكسرت ـ فإنه سيحدث ما يلي :

(١) تتم القراءة إلى أن نصل إلى هذا الحدث .

(٢) ساق لنا النص حادثة وقوع زجاجة الصوديوم .

(٣) نقرأ هذه الحادثة وتكون الكلمات والجمل رموزاً لغوية ذات دلالات لغوية فارغة (على مستوى القاعدة) ولكن بناء على معلوماتنا السابقة وخبراتنا العلمية في الكيمياء نعرف أنه بانكسار الزجاجة المحتوية على الصوديوم NA يتفاعل الصوديوم مع الأكسجين O 2 الموجود بالهواء الخارجي مكوناً أكسيد الصوديوم NAO_2 المشتعل فيتم الاحتراق ونعرف ان هذا الطالب تعرض للخطر نتيجة لهذه الحادثة .

(٤) يجب أن نكون قد توقعنا في حالة سقوط الزجاجة أن الاحتراق سيحدث وأن الطالب سيكون في خطر . فإذا أكد لنا سياق النص هذا التوقع نكون قد أتممنا لعبة التخمين ويثبت ما توقعناه ، وبهذا نصل إلى المعنى وتستمر عملية القراءة . كما يلاحظ هنا أن عملية توقع الأحداث تتم بواسطة القارىء نفسه وعن طريقه . فهو بناء على معلوماته السابقة وخبراته ترجم كلمات النص .. ورموزه اللغوية التي كانت ستبدو رموزاً لا تعني شيئاً لولا تدخل إدراكه الذي يحمل المعلومات السابقة من هذه الرموز إلى شيء منطقي ومفهوم . ويجب التأكد هنا إلى أن لعبة التخمين هذه مستمرة من بداية القراءة إلى نهايتها .

إذاً فالتركيز على المادة المقروءة أثناء تعليم القراءة وإهمال القارىء نفسه بما يحمله إدراكه من معلومات وخبرات (وهذا ما يحدث في بعض فصول تدريس القراءة) لن يؤدي إلى تعليم الدارسين كيف يقرأون بطريقة صحيحة .

استراتيجيات القراءة

تقول **الباحثة باتريشيا كارول PATRICIA CARRELL** إن أبحاث نظرية المعلومات السابقة قد أوردت أنه يجب تعليم وتعويد الدارسين الإلمام بمهارة الاستفادة من معلوماتهم السابقة حول نص معين حتى تكون قراءتهم ذات فاعلية جيدة .. وان سبب وجود قراء سيئين ناتج من عدم قدرتهم على الاستفادة من معلوماتهم السابقة لعدم مقدرتهم على استخدام مداركهم للبحث عن معلومات سابقة لها علاقة بالموضوع الذي يقرأونه .. **كما أكدت هذه الأبحاث انه عند تعويد النشء القراءة يجب التنبه إلى :**

(١) اختيار موضوعات تتناسب ومستويات القراءة العقلية والزمنية (i + ١) والرمز (i) يعني مستوى القارىء في هذه اللحظة ، أما الرقم (١) فيعني أن تكون المادة المختارة للقراءة أعلى من مستواهم بمرحلة واحدة حتى يستطيع القفز إليها بسهولة ، وهكذا عند اختيار المواد اللاحقة .

(٢) أن تكون المادة المقروءة ممتعة بالنسبة للقراء .

(٣) تقوية خلفية القراء عن الموضوع الذي سيقرأونه إذا كانت خلفيتهم ضعيفة واعطاؤهم خلفية عنه إذا لم يوجد لديهم خلفية .

(٤) يجب أن يقوم المعلم بإثارة أسئلة حول الموضوع بهدف إثارة الفضول لدى الدارسين لقراءة الموضوع بهدف دفعهم إلى قراءته .

(٥) تشجيع الدارسين على قراءة الموضوع قراءة نقدية وقبول آرائهم حوله .

وتقول **الباحثة ROSENBLATT** في إطار شرحها لنظرية الانتقال Transitional Theory في القراءة الأدبية أن هناك شرطين لقبول وجهة نظر معينة حيال ما يقرأ :

●● **أولاً** : ألا تكون وجهة النظر التفسيرية حول ما قرىء مبنية على ما ساقه النص بحيث تتضمن دليلاً من النص ذاته لتدعيم وجهة النظر تلك .

●● **ثانياً** : يجب أن لا يكون في النص شاهد حرفي يتعارض مع وجهة النظر التي سيقت .. وما عدا ذلك فأي وجهة نظر عن هذا النص تكون صحيحة .

ومن استراتيجيات القراءة التعويد على السرعة وذلك باعطاء الدارسين نصوصاً يقرأونها في وقت أقل مما تحتاجه فعلاً لتعويدهم على القراءة السريعة ويستمر هذا التمرين لفترة زمنية معينة وسيتفاوت القراء في مدد اجادتهم لهذه المهارة .

كما أن استقراء **موضوع النص Skimming** والبحث عن موضوع مادة معينة أو فكرة أو كلمة أو تاريخ محدد في النص في وقت وجيز من الاستراتيجيات المهمة في القراءة وتسمى هذه الاستراتيجية Scanning .

لقد رأينا أن القراءة لم تعد تلك المادة السهلة التي نكتفي باعطاء الأدوار فيها لطلاب الصف جميعاً لقراءة الموضوع قراءة جهرية حتى تنتهي الحصة .. وإنما هي مهارة إدراكية تتطلب جهداً من القائمين على التعليم لتعويد النشء عليها منذ نعومة أظفارهم حتى ينشأوا جيلاً قارئاً .. يستطيعون التفاعل مع مجتمعاتهم ليقدموا لها ما تحتاجه من خدمات على أكمل وجه .

المراجـــع

(1) CARRELL, P. **(unpublished): Reading Pedogogy in the light of schema Theory.**

(2) Chomsky, N **(1959). Review of Skinner's verbal behavior. Language, 32, 26-58.**

(3) Rosenblatt, L. (1978). **The reader, the text, ant the poem. Carbondale, IL: southern Illinois University Press.**

(4) Skinner, B.F. (1957). Verbal behavior. New York: Appleton- Century- Crofts.

(5) Swaffar, J.K. **(1988). Readers, texts, and second languages: The intaractive process.**

The Modern Language Journal, 72, 123-150.

شاعر من المملكة العربية السعودية



يحيى توفيق
يشدو للحياة والحكمة

بقلم : يسري عبد الغني

الأديب الذي معنا في هذه الدراسة الموجزة ينتمي إلى مرحلة (عهد الإنطلاقة الحضارية الشاملة) من تاريخ الأدب السعودي ، كما يذهب الباحث السعودي «د. عمر الطيب الساسي» في كتابه الجاد (الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي)(١) .

اسمه بالكامل : يحيى توفيق حسن جاد الله ، كان مولده بمدينة جدة في الخامس عشر من رمضان المعظم ١٣٤٩هـ ، الموافق الثالث من فبراير ١٩٣١م ـ تلقى بدايات تعليمه حتى نهاية المرحلة الثانوية بمدرسة (الفلاح) وبعدها تمكن من إتقان اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ولكنه واصل دراسته في اللغة الإنجليزية وتوسع في درسها وقرأ بها أمات كتب الأدب الإنجليزي ولم تقتصر قراءته على كتب الأدب الإنجليزي ، بل تعمق في قراءة الكتب العلمية المؤلفة بالإنجليزية(٢) .

عصامية نادرة

والمتتبع لسيرة يحيى توفيق يتعجب من تلك العصامية النادرة التي كان يتمتع بها هذا الأديب ، فقد كان يقوم برحلات علمية من أجل المزيد من العلم والمعرفة وإتقان الإنجليزية وفروع فكرها .

وقد ذكر أديبنا بعضاً من ملامح عصاميته في ديوانه الشهير : «**أودية الضياع**» ، إذ كتب بعنوان : «**حكايتي**» قائلاً : «عندما بدأت أرى الحياة حولي ، وأبحث عن طريقي في دروبها .. كان أبي قد هدَّه المرض نائماً في فراشه شهوراً .. وشهوراً هجر أخي الأكبر دراسته ليواجه عبء الحياة بمفرده .. رفض المعاونة .. أصر على أن أكمل دراستي الثانوية ، فلم يكن في الدار جامعة (يقصد البلاد السعودية) .. قلة فقط تبعثهم الدولة ، أو ذووهم للدراسة في الخارج» .

وعن كفاحه وعصاميته يقول يحيى توفيق عن نفسه مستكملاً حكايته : «كان الألم يصهرني والحيرة تعذبني .. ثم ما لبثت أن تغلبت على حيرتي فقررت قطع دراستي رغم احتجاج أخي .. التحقت بعمل كي أساعده .. واصلت دراستي وتحصيلي للعلم ليلاً .. لم اترك مدرسة ليلية إلا وطرقت أبوابها» .

وعن تعلمه الإنجليزية يقول : «تعلمت الإنجليزية .. بعضاً من الفرنسية ثم آثرت أن اركز على دراسة اللغة الإنجليزية ، لأنها تساعدني في طبيعة وظيفتي ، وتسهل لي ظروف عملي .. حتى في إجازاتي كنت أدرس .. أذكر أنني اكملت في **القاهرة** دراسة قصة الكاتبة الأمريكية (المشهورة) **مرجريت متشل** . **(ذهب مع الريح)** .. على يد استاذ جامعي (لم يذكر اسمه)»(٣) .

بداياته الكتابية

بدأ **الأستاذ يحيى توفيق** حياته الأدبية بكتابته في **القصة القصيرة** على سبيل الهواية فقط وليس الإحتراف ، ونشر بواكير أعماله سنة ١٣٦٨هـ ، إلا انه يأسف كل الأسف لأنه لم يحتفظ بشيء من نتاجه الأدبي المبكر هذا ، كما ذكر في مقابلة صحفية أجريت معه ونشرت في جريدة «البلاد» السعودية التي تصدر في جدة .(٤) .

وتشاء الظروف أن تذيع شهرة الأستاذ يحيى توفيق تلك الشهرة التي تخطت حدود المملكة السعودية إلى أنحاء عالمنا الإسلامي ، كشاعر وليس كقصاص ، كما بدأ حياته الأدبية ، لقد كانت شهرته الأدبية من خلال قصيدة رقيقة غنتها له إحدى المطربات الشهيرات في لبنان الجريح ، وتجاوبت كلمات قصيدته مع احاسيس جماهيرنا العربية في كل مكان من المعمورة العربية .

سمراء

ومن الطريف أن الأستاذ توفيق حينما قرر جمع شعره ونشره في ديوان جعل تلك القصيدة (الكافية) التي كانت سبباً في شهرته ، فاتحة لديوانه الشعري ، وهي بعنوان : «**سمراء**» وفيها يقول :

سمراء رقي للعليل الباكي
وترفَّقي بفتى مناه رضاكِ
ما نام منذ رآك ليلة عيده
وسقته من نبع الهوى عيناكِ
اضناه وجدٌ دائم وصبابةٌ
وتسهدٌ وترسمٌ لخطاكِ(٥)

ثم يناجي الشاعر الرقيق محبوبته «**سمراء**» بقوله :

يا منية القلب المعذب رحمة
بالمستجير من الجوى بحماكِ
احلامه دوماً لقاؤك خلسة
عند الغدير وعينه ترعاكِ
ترضيه منك إشارةٌ أو بسمة
أو همسةٌ تشدو بها شفتاكِ(٦)

وينهي يحيى توفيق قصته مع «**سمراء**» في تلك القصيدة العذبة التي كانت أبياتها الرقيقة سبب شهرته في المجال الأدبي :

وتساءلت عيناك بعد تغيبي
انسيت عهدي أيها المتباكي
لا والذي فطر القلوب على الهوى
انا ما نسيت ولا سلوت هواكِ
لكن قلبي والفؤاد ومهجتي
أسرى لديك فأكرمي أسراكِ
ساظل في محراب حبك ناسكاً
متبتلاً مستسلماً لقضاكِ(٧)

ونظرة ناقدة لقصيدة «**سمراء**» الشهيرة هذه نجدها تحمل داخلها عناصر قصة شعرية متكاملة يجمعها وحدة فنية مترابطة ، ونعتقد انها رمز تجربة حب حقيقي عاشها هذا الفنان المبدع ، حب عذري ، نقي شريف ، يسمو بالنفس الإنسانية فوق المتع الزائلة ، أو الغرائز الدنيا ، هذه التجربة ظل الشاعر يخلدها في أكثر من عمل شعري له ، وظلت «**ليلة عيده**» التي ما نام منذ

رأى فيها سمراء ، حيث سقته مع نبع الهوى عيناها ، ظلت «لازمة محورية» في أعماله ، ففي قصيدة عنوانها : **«العيد والحب»** يقول :

اليوم عيدٌ فهل في العيدِ القاكِ
يا منية القلب إن العيدَ لُقياكِ
الناس قد فرحوا بالعيد وابتهجوا
وبت تؤرقني في العيد ذكراكِ
يا حلوة الثغر والعينين يا أملي
لولاك لم احتفل بالعيد لولاك(٨)

ولنلاحظ أن قافية هذه القصيدة تتفق مع قافية **«سمراء»** ، وهو حرف الكاف ، وإذا كان حرف الكاف له دلالة نفسية (تدل على الشيء ينتج عن الشيء في احتكام) ؛ فذلك يجعلنا نزعم أن تعلق الشاعر بسمراء لم يتأت من فراغ بل بعد أن عرض هذا التعلق على العقل واحتكم إليه ، فالرؤية ليلة العيد ، وكل سمات المحبوبة نجم عنه ذلك الحب الكبير ، عرضه على العقل محتكماً إليه فأقره ووافق الشاعر عليه .

وفي عذرية سامية يفصح الشاعر العاشق يحيى توفيق عن بعض سر جمال المحبوبة ، فأشاد بأوصافها التي بهرته في جمالها ؛ إذ قال عنها :

خطرت امامي في الغروبِ الساحرِ
سمراء ترفل في جمالٍ سافرِ
عذراء في عمر الورود رقيقة
كحلاء كالريم المدل النافرِ
لمياء تغري بالهوى وشجونه
حوراء تسبي بالدلالِ الآسرِ(٩)

وفي تأمله في محبوبته «سمراء» استخلص الشاعر الولهان حكمة عميقة من تجربة حبه السامية ، فقال :

وإذا الكوارث احكمت حلقاتها
فالصبر اجدى للفؤادِ العاثر
قد يدفن الولهان في رنق الصبا
ويعيش خالي القلب بين مخاطر
لا ينبع الإلهام من قلب الفتى
حتى يعاني صد إلف غادرِ(١٠)

ولنلاحظ تمكن الشاعر من استخدام حرف الراء ، ذلك الحرف الذي ينهي به أبياته كقافية ويدل على الملكة ، وعلى شيوع الوصف ، وإتقانه لدى شاعرنا .

وهكذا استخلص شاعرنا : شاعر العشق النقي ، والهيام السامي حكمته الصافية من تجربة حبه . وفي قصيدة عنوانها : **«حكاية»**(١١) روى قصة حبه الذي انتهى بتحول محبوبته إلى جار وسيم ، لكنه رضي بشقوته لكي تسعد محبوبته ، في إيثار المحب الذي سمت نفسه عفة ، فرضى لمحبوبته أن تسعد مقابل شقائه ، وصور ذلك في قصة شعرية مطولة .

الشعر القصصي

واكثر شعر يحيى توفيق جاء في قالب قصصي بحت أجاد حبكته الفنية في مهارة ، يبدو أنه تدرب عليها منذ بداياته الأدبية التي كانت بواكيرها بكتابة القصة القصيرة ، ثم أصَّلتها تجربة حبه الذي خلده في شعره القصصي خلال ديوانه **«أودية الضياع»** ، وكلها قصص تذوب كلماتها رقة ، وتأججت أجواؤها بنار الشوق ولوعة الأسى وخيبة أمل المحب ، الذي استخلص الحكمة الصافية من التجربة القاسية في دروب الحياة ، أو «أودية الضياع» ، كما أسماها في قصيدة رائعة له بهذا العنوان ، ضمنها كثيراً من الحكمة الصافية فقال فيها :

ولما بدا لي ان حبكِ قاتلي
وان هواك اليوم دائيا
تصبَّرت بالحرمان ، عليَّ من الجوى
الاقي دواء او اجد لى شافيا
فعشت طويلاً يشعل الوجد لوعتي
ويسحق آمالي ويضني شبابيا
احن لمن حالي شبيه بحاله
وارثى لمن بلواه صنو بلائيا(١٢)

إلى ان يقول في نفس القصيدة :

فكل عيون لا تنام ترقباً
وما خط في الاقدار لابد آتيا
ولا ينفع المرء التهيب إنما
تميط يد الأحداث ما كان خافِيَا
ويسهل أمر ضاق ذرعاً به الفتى
ويمسي قريباً كل ما كان قاصِيَا
انا مهجة حيرى تذوب صبابة
يكبِّلها عقل يبيح عذابِيَا
إذا كدت اروي غلتي ضج رادعاً
والزمني ترك الهوى والتصابِيَا
انا شمعة تذوي لترسل حولها
شعاع الحجى يهدي القلوبَ الصَّواديَا
ابات وهم الناس همي كانني
سقيمٌ وتغتال الهمومُ منامِيا
وقد صهرت قلبي الشجونُ بنارها
وصاغت صروف الدهر مني الحكاوِيَا

ولنلاحظ استخدام الشاعر لحرف الياء الممدودة كقافية له ، وحرف الياء يدل على انفعال مؤثر في باطن الشاعر .

تأثره بالشعر الرومانسي

بقي أن نشير إلى تأثر الشاعر الواضح بالاتجاه الرومانسي الانجليزي وبالذات شعراء الرومانسية الأوائل من أمثال : **(وردزورث ، ووالتر سكوت ، وكوليردج ، وشليجل ، وبيرون ، وكيتس ، وشاتوبريان ، ولامرتين ، وشيللى ، وبودلير)** ، وغيرهم .

ونحن نعلم أن الشاعر على درجة كبيرة من التمكن في الإنجليزية لذلك فالأمر سهل عليه ، أن يتلقى زاده الرومانسي من هؤلاء ، ومن غيرهم من العرب أمثال : **مطران ، وجبران ، والعقاد ، وشكري ، والمازني ، وابو شادي** ، وغيرهم الذين هضموا جيداً الرومانسية وطبقوها على نتاجهم الشعري .

شعر الحكمة

جانب آخر أبدع فيه يحيى توفيق الا وهو **شعر الحكمة** ، فتجارب الشاعر وخبراته المتعددة ، وثقافاته المتنوعة أعطى الشاعر القدرة على أن يكتب في الحكمة ، ومن القصيدة السابقة يقول :

واهـون مفقـود علـى المـرء مـالـه
إذا كان مـاء الوجـه والعـرض بـاقِـيَا
تـرق عـيـونُ الـدَّهـرِ للخـامـل الـذي
ينـامَ بـلا هـمٍ ويـأبـى المعـالِـيَـا
وتقسـو علـى مضـنـى ينـوء بـهمـه
فتبـلـوه بـالأحـداث تلـو المـآسِـيَـا
فمـا لى تـداجـيـنـي الليـالي فـانتـشي
وتخـتلـنـي حـيـنـاً فتـدمـي فـؤادِيَـا
اكـابـد في الـدنـيـا كـانـي مخـلـد
واعـلـم انـي سـوف اصبـح فـانِيَـا
واسلـب مـن دهـري فتـات سـعـادتـي
وتسـلـبـنـي الأيـام احـلى الامـانِيَـا[١٣]

وشاعر الحكمة السعودي يحيى توفيق ، صديق وفي يفرح لأصدقائه وسجل ذلك في كثير من أشعاره ، كما يحزن لفراق الصحاب والأحبة ، وفي ديوانه أشعار في الرثاء رقيقة مؤثرة ، كما أن له أشعاراً في الابتهالات الدينية تدل على صفاء النفس ونقاء السريرة ، وإيمان قوي ، يفيض بالرقة والخشوع والتضرع إلى المولى سبحانه وتعالى ، ونختار من شعره الديني هذا الإبتهال إلى الله سبحانه وتعالى :

يـا سـيـدي ايـن الطـريق تشـعّبت
سـبـل الضـلال وغـرّني الخُـلَطاء
مـهمـا ابتـعـدت ، إليـك ارجـع نـادمـاً
ابـكـي وتثقـلُ روحـي الأخطـاء
مـولاي لا شـكـوى فـإنـك عـالـمُ
تـدري بمـا فَـعَـلـتْ بـي الأرزاء
حـزن يحـيـط بـمهجـتـي ويلـفـني
وشـدائدُ لا تنقـضي وعَـنَـاء[١٤]

مدينته (جدة)

ويحيى توفيق هو ابن (جدة) البار تردد ذكرها في كثير من شعره مرتبطاً بكل معاني الحب والإكبار والشوق والحنين ومن أجمل شعره في جدة قوله :

انـت حـبـي وذكـريـات شـبـابـي
وصبـاي الـغـريـر بـعـض صِبـاكِ
إيـه (جـدة) إن غـرَّبتنـي الليـالي
ففـؤادي يـهـيـم فـوق ثَـرَاكِ
يـا عـروس الحجـاز ليلـك سحـرٌ
وجـمـالُ الـوجـودِ في رُؤيَـاكِ
إيـه (جـدة) كـم عـذبتني شجـونـي
وشـكـا القـلـب غـربتـي وحـنينـي[١٥]

وفي قصيدة أخرى عن (جدة) يقول فيها :

البحـر والصحـراء فيـك تـعـانقـا
والـزهـرُ غـافٍ في تِـلالِـكِ مـونـقُ
والطـير شـادٍ في الخـمـائـل صـادحٌ
والمـوجُ في حـضـن الـرُّبَـى يتـدفـقُ[١٦]

وإذا كان الشاعر قد استخدم في الإبتهال إلى الله قافية الهمزة التي تخرج من جوف الإنسان ، وأعماقه ، وتبرهن على مدى تمكن المعنى من ذاته ، فذلك حفى بالرجل وبالصفة الملاصقة له وهو الإيمان ، والخشوع والإبتهال .

وفي وصفه وحديثه عن (جدة) يستخدم قافية (القاف) وهو يدل على المفاجأة التي تحدث صوتاً بمعنى الإندهاش والإعجاب وهذا ما يثيره جمال جدة في نفسية الشاعر .

سمات اسلوب شعره

يبقى أن نلخص أهم السمات الشعرية لأسلوب يحيى توفيق :

أ ـ قوة السبك مع رقة الألفاظ .
ب ـ جمال المعاني وتجدد الصور التي يبدعها .
جـ ـ تفننه الإبداعي للصور في إطار قصصي ، في حبكة فنية محكمة تارة ، وفي مناجاة تارة أخرى ، وفي شعر عربي موزون مقفى طوَّعه لخدمة أغراضه الفنية المتعددة بمهارة .
د ـ التمكن من المزواجة بين الأصالة والتجديد .

ويعرف الاخوة الأدباء الشاعر يحيى توفيق في المملكة السعودية بشخصيته الاجتماعية المحبوبة ، وهو صاحب صالون أدبي يؤمه الأدباء والشعراء مساء كل أربعاء في داره الكريمة ، حيث يلتف حوله صفوة المجتمع من أهل الفن والأدب في لقاءات ودية يتجلَّى فيها كرم الشاعر ، وخلقه الكريم ، وطبعه النبيل ، وتواضعه الجم[١٧] .

الهوامش والمراجع

(١) الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي د. عمر الطيب الساسي ص(٢٥٧) .
(٢) وردت ترجمته في حديث صحفي له اجراه معه محرر جريدة «البلاد» بجدة ، العدد (٧٩٢٢) ، السنة (٥٤) ، الأحد ١٧ رجب ١٤٠٥هـ ـ ٧ ابريل ١٩٨٥م ، ص (١٠) «ادب وثقافة» .
(٣) ديوان «اودية الضياع» شعر يحيى توفيق حسن ، جدة ١٤٠٥هـ .
(٤) جريدة البلاد العدد (٧٩٢٢) ، لسنة (٥٤) ، ص (١٠) .
(٥) «اودية الضياع» ، ص (٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) .
(٦) و(٧) اودية الضياع ص(٧، ٨، ٩، ١٠) .
(٨) اودية الضياع ، ص(٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) .
(٩) أودية الضياع ، ص(٢٩ ، ٣٠ ، ٣١) .
(١٠) اودية الضياع ، ص (١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩) .
(١١) اودية الضياع ، ص (١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩) .
(١٢) اودية الضياع ، ص (١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩) .
(١٣) اودية الضياع ، ص (١٧٨) .
(١٤) اودية الضياع ، ص (١٤٧ ـ ١٤٨) .
(١٥) اودية الضياع ، ص (١٤٩ ـ ١٥٠) .
(١٦) اودية الضياع ، ص (١٤٩ ـ ١٥٠) .
(١٧) الموجز في تاريخ الأدب السعودي د. عمر الطيب الساسي ص (١٦٠) .

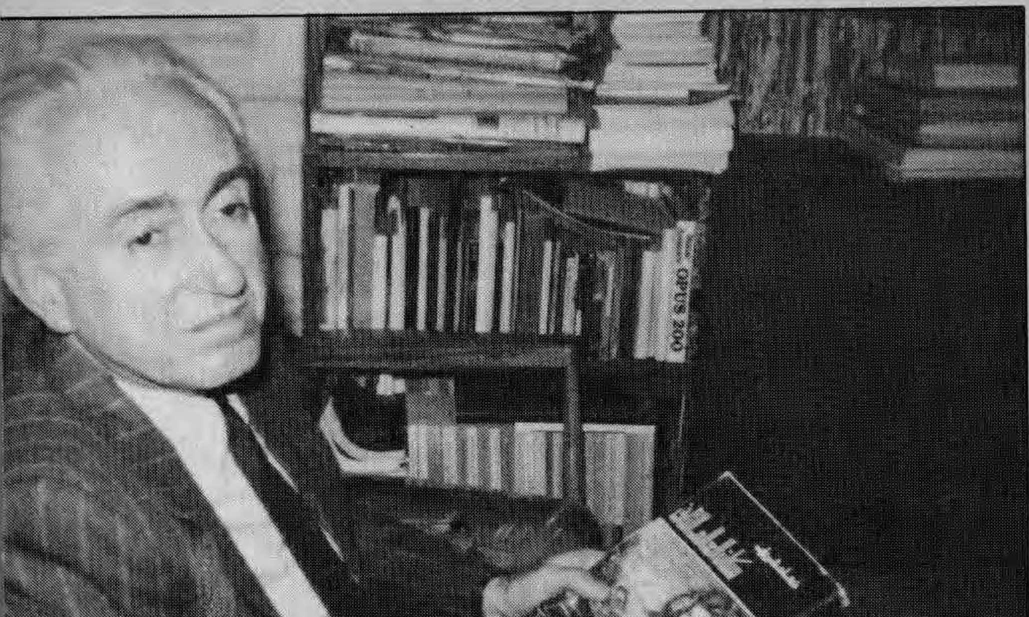
نهاد شريف

مستقبل الرواية العلمية العربية

أجراه : محمد متولي

بعدما تحول الخيال إلى واقع ملموس بفضل الانتصارات العلمية التي شهدها العالم .. أصبح المجال مفتوحا على مصراعيه أمام أدباء وكتاب العالم على لون جديد من الابداع الأدبي .. يستمد مادته من العلم .. وأفكاره تبدأ من أرضية علمية ثم تنطلق إلى آفاق الخيال لتخترق حاجز الزمن من اللامعقول والغريب في الحاضر إلى المعقول والمألوف في المستقبل .. واصطلح على تسمية هذا اللون من الأدب (أدب الخيال العلمي) .. وعرف العالم قصة ورواية الخيال العلمي ، وسينما الخيال العلمي ، ومسرح الخيال العلمي أيضا .. أما في عالمنا العربي فلم نعرف إلا القليل من ادب الخيال العلمي .. مثل قصة (في سنة مليون) للاديب الكبير توفيق الحكيم يرحمه الله ، ورواية (العنكبوت) للدكتور/مصطفى محمود .. ومحاولات رائدة للأديب/نهاد شريف الذي يعد بحق من رواد هذا اللون الأدبي في العالم العربي إذ استطاع حتى الآن أن يقدم للمكتبة العربية أكثر من أربع روايات علمية و(١٠٠) قصة علمية قصيرة . ومازال في جعبته الكثير من الابداعات في هذا المجال .. كما تحولت روايته (قاهر الزمن) الى فيلم سينماني يعد الاول من نوعه في السينما العربية .

مع هذا الرائد نجري هذا الحوار لنتعرف على حجم إسهاماته المتعددة في مجال . **أدب الخيال العلمي** .. والبواعث وراء اختياره لهذا الاتجاه الأدبي .. وليحدد لنا معالم هذا اللون الأدبي الجديد على أدبنا العربي المعاصر ، ومقوماته الأدبية والعلمية ، ولنتعرف على أفكاره وطموحاته ورؤيته لحاضر ومستقبل الرواية العلمية العربية .



★ نهاد شريف ★

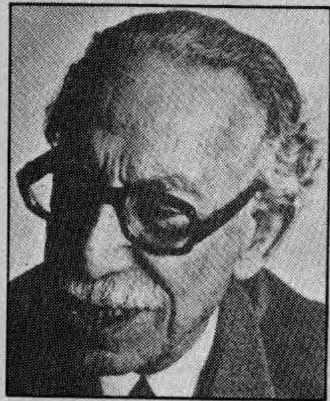
أبو القصة العلمية ..

●● لو عدنا إلى الوراء لاستعراض رحلتكم الأدبية منذ أن بدأت تكتب لأول مرة إلى أن تحددت ملامح اتجاهكم الأدبي .. فماذا تقول ؟

لقاء مع

● أول مرة أمسكت بالقلم في حياتي كان عمري ٨ سنوات تقريباً .. لأكتب ما قصته عليَّ جدتي من أحداث (**ألف ليلة وليلة**) و(**السندباد البحري**) .. وعندما كان عمري ١٥ سنة كتبت حواراً طويلاً يشبه الرواية .. والحوار كان بيني وبين الكاتب الكبير الراحل (**توفيق الحكيم**) .. الذي كنت معجباً به في هذه الفترة من حياتي ، ودار الحوار حول ما قرأته من كتبه واشتمل على مناقشة وجدل ونقد لأفكاره ، وفي النهاية دعوته لتناول الغداء في بيتنا .. بعدها كتبت بعض القصص لكنها كانت كلها مجرد محاولات لم تنشر . ثم من عام ١٩٤٩ إلى ١٩٥٢م نشرت لي حوالي (١١) قصة قصيرة في مجلة (**القصة**) .. (**روايات الأسبوع**) .. وهي قصص عادية تقليدية فيها الكثير من بصمات المراهقة .. ومنذ عام ١٩٦٥م بدأت أكتب قصص وروايات الخيال العلمي بعدما تبلورت في ذهني أفكار عديدة لأعمال أدبية من هذا اللون الأدبي الجديد .. وبعدما تيقنت من أنني بذلك أسير في الطريق الذي يتفق مع ميولي وطموحاتي الأدبية .. وذلك التحول أو هذا الاختيار من جانبي لم يأت من فراغ أو بالصدفة بل يرجع إلى طبيعتي الشغوفة بالخيال من ناحية ، وبالعلم والمعرفة من ناحية أخرى .. كما يرجع لقراءاتي الأولى خاصة روايات (**جول فيرن**) القصاص الفرنسي الذي يعد بحق (**أبو القصة العلمية**) والذي قاد أبطال قصصه في رحلات بالغة الغرابة إلى أسفل سطح البحر بعشرين ألف فرسخ وحول العالم في ثمانين يوماً ومن الأرض إلى القمر ثم إلى باطن الأرض عبر فتحة بركان خامد ..

ولقد أحببت هذه النوعية من القصص والروايات وكان منها الكثير في مكتبة جدي ، والتصقت بها وبدأت أحلم في تقليدها .. وتحول الحلم إلى حقيقة وظهرت لي أول رواية علمية



★ توفيق الحكيم ★

بعنوان (**قاهر الزمن**) في عام ١٩٧٢م ثم توالت بعدها رواياتي وقصصي العلمية .

رواية وفيلم

●● بعدما أصبح الحلم لديكم حقيقة وتحولت روايتكم (قاهر الزمن) إلى فيلم سينمائي .. هل شرحتم لنا بعض الظروف التي أحاطت بهذا العمل الفني الجديد من نوعه في العالم العربي .. منذ صدور روايتكم في عام ١٩٧٢م إلى أن تحولت إلى فيلم عام ١٩٨٧م ؟

● قرأ **المخرج/كمال الشيخ** (قاهر الزمن) منذ صدورها في ديسمبر ١٩٧٢م وادخرها لديه ليصنع منها فيلماً سينمائياً ..

★ كمال الشيخ ★



وكان يعتريه الخوف كلما فكر في إخراجها فكان يخاف مثلاً من عدم إقبال المشاهدين على مثل هذا النوع من الأفلام .. أيضاً كان يخشى من عدم وجود المنتج الذي لديه الشجاعة لإنتاج فيلم من هذا النوع الجديد على السينما العربية .. وفي عام ١٩٧٧م قابلته في **جمعية الأدباء** واتفقنا على بعض الأمور الفنية في الرواية ، وعلمت أنه يسعى من جانبه في البحث عن منتج .. ولقد غيَّر المنتجين أكثر من مرة .. فيحدث الاتفاق مع واحد منهم ثم لأسباب ما يتردد المنتج فيبدأ المخرج في البحث عن غيره .. وهذا راجع لنوعية الفيلم فهو من أفلام الخيال العلمي التي تحتاج إلى أجهزة ومؤثرات خاصة وبالتالي إلى تمويل مالي كبير والحمد لله رغم كل العقبات تحولت الرواية إلى فيلم سينمائي ناجح .. واستطاع المخرج كمال الشيخ ببراعته الفنية أن ينقل للمشاهد مضمون الرواية .

فكرة قاهر الزمن

●● هذا يدعونا لسؤالكم عن الفكرة التي قامت على أساسها روايتكم (قاهر الزمن) والهدف منها وملامح أحداثها وتطورها ؟

● الرواية تحاول الإجابة على سؤال وهو هل يمكن تجميد الإنسان الحي .. ؟ والهدف منها هدف إنساني بحت بمعنى أن الرواية تهدف إلى خدمة البشرية كيف ؟ هذا ما تجيب عليه أحداث الرواية التي تدور حول :

★ طبيب سبق أن تزوج من امرأة يحبها وماتت في ظروف مرضية خارجة عن نطاق خبرته الطبية .. ومن شدة حبه لها فكر في تحنيطها ولكن لتعارض ذلك مع الشريعة الإسلامية قام بدفنها .. ثم بدأ يبحث عن حل لإنقاذ من هم في مثل حالة زوجته .. وتوصل بعد أبحاث طويلة إلى وسيلة وهي تجميد الإنسان الحي .. وبدأت الفكرة عنده بعد أن

حدثت له حادثة نتجية انهيار ثلجي وبعد ساعات وجدوه حياً .. وبدأ يجري محاولاته لتجميد الحيوانات ثم البشر .. وفي بداية الأبحاث كانت الشخصيات التي يقوم بتجميدها تموت .. واكتشف بعد ذلك المعادلات التي تتحكم في عملية التجميد .. فهناك فروق طفيفة في التوقيت بين تجميد طبقات جلد الإنسان وبين الأجزاء الداخلية لجسم الإنسان .. وعندما كان يتم تجميد خلايا سطح الجلد وتأخر تجميد خلايا الأجزاء الداخلية للجسم .. كانت تضغط الأجزاء الخارجية المنكمشة على الأجزاء الداخلية فينتج عن ذلك نزيف داخلي ويموت الإنسان ، فحاول الطبيب عن طريق أبحاثه وتجاربه حل هذه المشكلة ، وأخيراً توصل إلى طريقة علمية لتجميد جميع خلايا الجسم في وقت واحد ، ونجح فعلاً في تجميد إنسان ثم فك أسره وعودته إلى طبيعته الأولى قبل التجميد .

لا اعتراضات على الرواية

●● ألا ترى أن فكرة الرواية غريبة وغير مستساغة خاصة في مجتمعاتنا وقد تواجه العديد من الاعتراضات الدينية ؟

● الرواية لا تتناول على الإطلاق قضايا الخلق والموت والروح فهذه كلها بيد الله سبحانه وتعالى والدليل على ذلك أن فكرة التجميد لا تستبعد وفاة الإنسان وهو تحت تأثير التجميد .. فلكل أجل كتاب سواء كان الإنسان في حالته الطبيعية أو في حالة تجمد .. وعليه لا توجد اعتراضات دينية .. أما قولك أنها فكرة غريبة .. نعم هي غريبة اليوم .. لكن غداً سوف تصبح فكرة عادية ومستساغة .

تجميد الإنسان .. في أمريكا

●● قد يدهشك أن بعض مليونيرات أمريكا الذين يعانون من أمراض مستعصية يجمدون



★ د. مصطفى محمود ★

أنفسهم إلى أن يتوفر العلاج الأكيد لما يعانونه من أمراض .. ما هي المكاسب التي سوف تعود على البشرية من وراء تجميد الإنسان الحي ؟

● على رأس هذه المكاسب .. إنقاذ حياة المرضى بتجميدهم لحين اكتشاف علاج لحالاتهم المستعصية .. بعد ذلك نستطيع أن نعدد الكثير من المكاسب .. فمثلاً يمكن تجميد المشتركين في **رحلات الفضاء** إلى أن يصلوا إلى الكواكب الأخرى ، ثم تقوم الأجهزة بإفاقتهم من جديد .. وبذلك نوفر على هؤلاء المجهود الذهني والمتاعب الجسدية والنفسية التي قد يتعرضون لها خلال الرحلة .. أيضاً فكرَّ العلماء أنه يمكن عن طريق عمليات التجميد هذه إيجاد طبقة من المؤرخين الذين يؤرِّخون لنا الماضي كما عايشوه على

★ جول فين ★



الطبيعة .. وذلك بتجميد الإنسان المؤرِّخ لمدة قرن من الزمان ثم نعيده إلى طبيعته بعد ذلك ليبدأ في المقارنة بين الماضي والحاضر ويؤرخ لهما ، وخير مثال على ذلك مع الفارق طبعاً هو (**أهل الكهف**) الذي جاء ذكرهم في (**القرآن الكريم**) فهم خير دليل وخير شاهد على الماضي .. كما فكر العلماء في أنه يمكن الاستفادة من عمليات التجميد في حماية الكائن البشري في حالة الكوارث والمجاعة والجفاف والحروب النووية .

وقد خطر لي خاطر وهو أنه يمكن توفير جزء كبير من الميزانيات التي ننفقها على الجيوش في حالة السلم وذلك بتجميدهم ، وفي حالة الحرب نعيدهم إلى حالتهم الطبيعية ليقوموا بواجبهم .. أيضاً يمكن تجميد العلماء الكبار والخبراء وإدخارهم للمستقبل فهم ثروة لا تقدر بمال .. وهكذا !!

ابـن النجـوم

●● ماذا في جعبتكم من روايات علمية جديدة بعد (قاهر الزمـن) و(سكـان العالـم الثاني) .. ؟

● توجد رواية (**الشيء**) التي نشرت في **مجلة (آخر ساعة)** ، وسوف تنشر في كتاب ضمن سلسلة (**مختارات فصول**) التي تصدرها **هيئة الكتاب** .. كما سوف تصدر قريباً مجموعة قصص علمية قصيرة بعنوان (**نداء لولو السري**) ضمن سلسلة (**كتاب اليوم**) وأقوم الآن بكتابة رواية علمية جديدة بعنوان (**ابن النجوم**) .

أفكـار ابـن النجـوم

●● وهل من أفكار علمية جديدة سوف تعالجها روايتكم الجديدة (ابن النجوم) ؟

● الرواية تعالج فكرة مهمة للغاية وتشغل

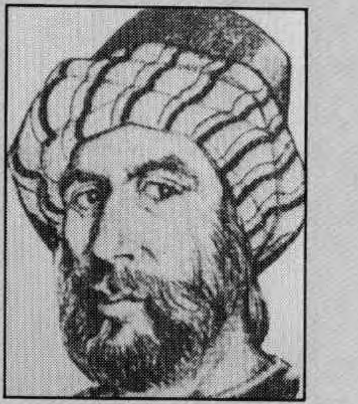
لقاء مع

بال العلماء وهي ماذا سوف يحدث لو التقى أحد سكان الأرض بكائن من كوكب آخر ؟ وما المتوقع حدوثه نتيجة لهذا اللقاء التاريخي الخطير ؟! والمتوقع حدوثه كثير .. فمثلاً هل ينتج عنه استعمار كوكب الأرض من قبل كائنات الكواكب الأخرى ؟ ما مدى تقبل سكان الأرض وقدرتهم للتعامل مع هذه الكائنات الجديدة عليهم ؟ لو حدث تزاوج بين سكان الأرض والكواكب الأخرى .. فما الحل بالنسبة للأطفال ؟ وفي تصوري في هذه الحالة سيكون الأبناء هم أبناء الكون كله .. ففي اعتقادي هناك نوع من الوحدة في نظام الكون .. ومهما اختلفت ظروف الكائنات البشرية فسوف يتم اللقاء بينهم وينتج عن هذا اللقاء جيلاً جديداً فلا نقول هذا ابن الأرض أو هذا ابن المريخ أو المشتري .. وعليه فالرواية تبشر باتساع رقعة حركة الكائنات البشرية واختلاطها واتحادها في النهاية .. والأمر كله بيد الله سبحانه وتعالى .

معمل أدبي

●● ما حجم العلاقة بين العلوم الطبيعية والتطبيقية والتكنولوجية وأدب الخيال العلمي .. وإذا كان هذا اللون الأدبي يستفيد استفادة مباشرة من العلوم المختلفة فما الفائدة التي تعود على هذه العلوم من هذا اللون الأدبي .. وكيف ؟

● هذا سؤال مهم جداً .. وأحب أن أوضح الصورة للقارىء وأقول : لابد أولاً من أرضية ثابتة يبدأ منها أديب الخيال العلمي قبل الانطلاق إلى آفاق الخيال وهذه الأرضية علمية إنسانية .. وعليه يبدأ الأدب عمله من أسس علمية ثابتة ثم يأتي دور التخيل .. وعلى سبيل المثال **كيف يمكن القضاء على السرطان** ؟ لم يتحقق ذلك علمياً بعد .. فهناك فقط بعض



★ ابن بطوطة ★

المحاولات الجادة التي تتم بطرق كثيرة وعلى مستويات عديدة لاكتشاف سر هذا المرض اللعين ومحاولة حصاره وعلاجه بأكثر من سبيل .. فيأخذ الأديب محاولة من هذه المحاولات الرامية إلى حصار المرض والقريبة من النجاح لعلاجه والقضاء عليه .. ثم يبدأ منها قصة علمية يطوِّرها بخياله الأدبي .. وقد يصل إلى تصور مقبول لحل المشكلة أو علاج المرض والشفاء منه .. وهنا يستطيع العالم الباحث أو الطبيب أن يأخذ الخيط من الأديب ليضع النقاط فوق الحروف بالنسبة لهذه القضية أو هذا المرض .. وبذلك يلتقي العالم بالأديب والأديب بالعالم ..

وأحب أن أضيف هنا أن القصة أو الرواية العلمية عبارة عن « معمل أدبي » يحاول الأديب من خلاله إيجاد الحلول لعدد من القضايا والمشكلات .. وقد يصل إلى نتائج إيجابية تعود بالفائدة على العلم وبالتالي على البشرية .. وللحقيقة أقول إن العلم استفاد من إبداعات الأدباء على مر العصور فمثلاً استفاد **علم النفس** من كتابات الأدباء وقصصهم فائدة عظيمة .

الخيال العلمي .. والفانتازيا

●● ما حجم الخيال ووظيفته في قصص الخيال العلمي بكل الوانها ..؟

● الخيال في قصص (الخيال العلمي) خيال منطقي ينطلق من أرضية علمية **وفي هذا اللون بالذات تمتزج واقعية العلم برحابة الفكر والخيال** .. والخيال هنا خيال علمي .. بمعنى أنه خيال مرتبط بالعلم ويخدم العلم في نفس الوقت .. وليس لمجرد الخيال كما هو الحال في **قصص (الفانتازيا)** وهي لون من ألوان أدب الخيال العلمي .. لكنه لا يأخذ من العلم إلا القليل .. فهذا النوع من القصص ينطلق من أرضية أسطورية !!

المكتبة

●● بالطبع يفرض هذا النوع من القصص (قصص الخيال العلمي) على الأديب نوعية خاصة من الكتب التي يجب أن يطالعها .. فما الكتب التي تحرص على مطالعتها .. وأين توجد على خريطة مكتبتكم ؟

● كتب الخيال العلمي توجد على خريطة مكتبتي بنسبة ٦٠٪ واجتهد في الحصول على كل جديد سواء كان مكتوباً بالعربية أو الإنجليزية .. والجزء الباقي يشتمل على كتب التراث القديم (**المقامات**) ، و(**عجائب المخلوقات**) ، و(**حياة الحيوان الكبرى**) ، و(**رحلات ابن بطوطة**) ، و(**يوميات الجبرتي**) وعلى قواميس لغوية وموسوعات علمية .. وكتب في العلوم التطبيقية والفن التشكيلي .. وعلى سلسلة كبيرة من أعلام العرب .. ويوجد **في مكتبتي** جزء خاص عن حياة **الرسول** ﷺ .. وبعض الدراسات الدينية وتفسيرات للقرآن الكريم .

أدباء المستقبل

●● بعد تجربتك في مجال أدب الخيال العلمي التي أفرزت

حتى الآن أربع روايات و(١٠٠) قصة قصيرة ، وبعض الدراسات .. ما الأسلحة التي ترى أنه من الضروري أن يتسلح بها أدباء الخيال العلمي الناجح ؟

● بعد تجربتي الطويلة أرى أنه يجب أن تكون لدى مؤلف القصة العلمية بالذات مخيلة متألقة وذكاء بالغ الحدة .. وأن يكون على درجة كبيرة من الثقافة العلمية ، بجانب الثقافة الأدبية ، وعلى علم بكل جديد في عالم العلم والتكنولوجيا الحديثة ، كما لابد أن يكون صاحب رؤية مستقبلية شاملة للعالم الذي يعيش فيه .

●● هل كتب على أديب الخيال العلمي أن يكون سجين النظرة المستقبلية دائماً ؟

● نعم .. وهذا راجع لسبب جوهري ، وهو أن أدباء الخيال العلمي يتميزون عن غيرهم من الأدباء بالنظرة المستقبلية الشمولية .. فنجدهم يهتمون بأخطار جماعية هي بالضرورة في نظرهم أكثر خطورة .. بمعنى أن أخطار حرب عالمية نووية تكون أكثر إلحاحاً على أذهانهم من أي أخطار أخرى ناجمة عن مشاكل يومية حياتية ، وعليه نجد أن موضوعات مثل **التلوث - مثلث برمودا - الأطباق الطائرة - العقول الالكترونية** .. من أهم الموضوعات التي تفرض نفسها على أدباء الخيال العلمي .. لذلك أرى تسمية أدباء الخيال العلمي (**أدباء المستقبل**) فمستقبل البشرية يشغلهم دائماً .. وهذا قدرهم ..

مستقبل الرواية العلمية

●● بصفتك رائداً في مجال أدب الخيال العلمي .. هل حددت لنا ملامح الايديولوجية التي يقوم عليها ويدعو لها هذا اللون الأدبي بكل أشكاله الإبداعية ؟



★ أحمد عبدالسلام البقالي ★

● أدب الخيال العلمي بكل أشكاله (قصة - رواية - مسرحية) يقوم على أيديولوجية عالمية .. فهو أدب عالمي إنساني شامل .. يدعو إلى الحب والسلام ويسعى من أجل تحقيق الخير والرفاهية للبشرية كلها بدون تفرقة ..

وهو يغزو المحيطات والكواكب بحثاً عن السعادة المنشودة .. وهذه السعادة لن تتحقق بالعلم وحده بل يجب أن تلازمه القيم النبيلة والعقائد السليمة .. وبذلك نضمن للعالم حياة متوازنة .. وهذا ما يحاوله أدباء الخيال العلمي من خلال إبداعاتهم المختلفة في هذا المجال .

العرب .. ورواية الخيال العلمي

●● أخيراً ، كيف نرى حاضر ومستقبل الرواية العلمية في العالم العربي ؟

● القصة العلمية تجذب إليها كل يوم أدباء جدد .. وقد صدرت فعلاً بعض القصص والروايات العلمية لهؤلاء الأدباء .. وأذكر منهم في **مصر** الأديب/**صلاح الدين معاطي** الذي صدرت له مجموعة قصص علمية بعنوان **(انقذوا هذا الكوكب)** .. وفي **المغرب** الأديب/ **أحمد عبد السلام البقالي** الذي صدرت له رواية بعنوان **(الطوفان الأزرق)** .. وهذا شئ طبيعي تفرضه طبيعة العصر الذي نعيشه .. فقد تحقق من منجزات العلم ما يؤكد أن الإنسان أصبح بمقدوره أن يؤثر في بيئته ، ويوظف العلم لصالحه ، وعليه سوف يكون للقصة العلمية السيادة لأنها تخاطب اهتمامات ومشاغل إنسان القرن العشرين والواحد والعشرين .

نهاد شريف .. في سطور

- الاسم الكامل (نهاد منير إبراهيم شريف) .
- من مواليد محرم بك بالاسكندرية عام ١٩٣٢م .
- ليسانس آداب قسم تاريخ من جامعة القاهرة عام ١٩٥٦م .
- عضو نادي القصة ، وجمعية الأدباء واتحاد الكتاب .
- مؤسس ، جماعة كتاب ومحبي أدب الخيال العلمي .
- عمل لفترة في مجال الصحافة والإذاعة المصرية .. ثم عمل بالمجلس الأعلى للثقافة مديراً لإدارة المسابقات ومراقباً عاماً للتحرير والنشر .
- تفرغ للكتابة والتأليف منذ عام ١٩٨٧م .
- من مؤلفاته التي صدرت وترجم بعضها إلى اللغات التركية والإنجليزية والألمانية :

١ - قاهر الزمن (رواية علمية) عام ١٩٧٢م صدر عن (روايات الهلال) .

٢ - رقم ٤ يأمركم (مجموعة قصص علمية قصيرة) عام ١٩٧٤م صدر عن (سلسلة كتاب اليوم) .

٣ - سكان العالم الثاني (رواية علمية) عام ١٩٧٧م صدر عن (دار الأمانة) .

٤ - الذي تحدى الإعصار (مجموعة قصص علمية قصيرة) عام ١٩٨١م صدر عن (هيئة الكتاب) .

٥ - الماسات الزيتونية (مجموعة قصص علمية قصيرة) عام ١٩٧٩م صدر عن (دار المعارف) .

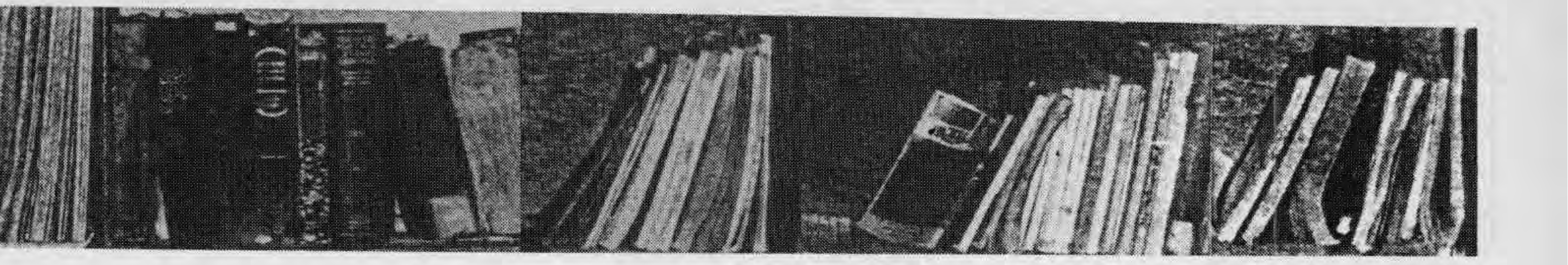
٦ - أنا وكائنات الفضاء (مجموعة قصص علمية قصيرة) عام ١٩٨٣م صدر عن (سلسلة كتاب اليوم) .

٧ - الشئ (رواية علمية) عام ١٩٨٧م صدر عن (مجلة آخر ساعة) .

★ مؤلفات تحت الطبع :

٨ - نداء لولو السري (مجموعة قصص علمية قصيرة) ..

٩ - ابن النجوم (رواية علمية) .



الترجمة

وحاجتنا إلى مركز عربي للترجمات العلمية والثقافية

بقلم : أبو السعود إبراهيم

من الظواهر الغريبة في حياتنا العامة اليوم أننا أصبحنا نتجادل كثيراً حول بدهيات سلمت بها دول العالم المتحضر ، وأصبحت جزءاً عضوياً من سلوكها وشخصيتها الوطنية ، والدليل على ذلك أننا مازلنا نتكلم ونؤكد على ضرورة الترجمة كخدمة من خدمات المعلومات كما لو كانت قضية محتاجة إلى برهان وتاييد ، بينما تشتد حاجتنا الملحة إليها إذ كنا مؤمنين بان الدول العظمى تتقدم الآن بخطى سريعة نحو العلم والتكنولوجيا وأن ما يؤلف من مؤلفات علمية وادبية هو العنصر الأساسي في إرساء دعائم هذه النهضة العلمية والحضارية .

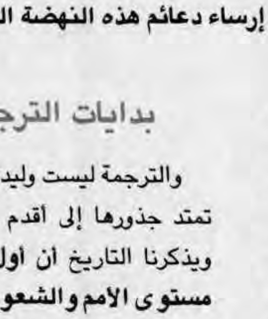
والأمر الذي لا شك فيه أن الترجمة خطوة علمية وحاسمة للغاية في عملية العبور الحضاري ، ويكفي أن نعلم أن **اليابان قامت بترجمة (٢٧٠,٠٠٠) كتاب في عام ١٩٨٩م وحده ،** ولاشك أن هذا من أسباب النهضة الحضارية التي تزدهر الآن هناك بعد انكسارها المأساوي في **الحرب العالمية الثانية** ، وفي مقابل هذا نجد أن الكتب الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية في جميع مجالات المعرفة خلال أربعين عاماً من ١٩٤٨ ـ ١٩٨٨م على مستوى الأقطار العربية كلها طبقاً لاحصاءات **منظمة اليونسكو** بلغ (٧٠٢٨) كتاباً !

وإذا كانت الترجمة العلمية (والتي تستمد أهميتها في الدول المتقدمة من النظرة الاستراتيجية للبحث العلمي ، فانها تستمد أهميتها في الدول النامية من نظرتها الاقتصادية للبحث العلمي باعتباره السلاح الأساسي في صراعها مع الفقر والتخلف ، وعلى ذلك فان مسؤولية الدول النامية تعتمد أكثر من غيرها على الانتاج الفكري المستورد ، وان عليها أن تستوعب هذا الانتاج وأن تهيِّىء سبل الافادة منه على جميع المستويات لكي تعوِّض سنوات التخلف التي عاشتها) .

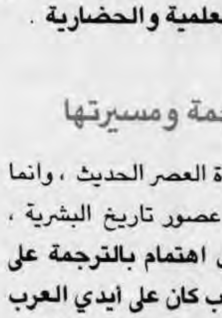
بدايات الترجمة ومسيرتها

والترجمة ليست وليدة العصر الحديث ، وانما تمتد جذورها إلى أقدم عصور تاريخ البشرية ، ويذكرنا التاريخ **أن أول اهتمام بالترجمة على مستوى الأمم والشعوب كان على أيدي العرب والمسلمين الذين اهتموا بنقل التراث الفكري للأمم الأخرى ، وفي مقدمتهم الاغريق والفرس والهنود** ، في أكبر حركة للترجمة شهدها التاريخ بلغت ذروتها في عهد **الدولة العباسية** وخاصة في عصري **الرشيد والمأمون** ، وشارك فيها كثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء العرب وعلى رأسهم **الكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، والحسن بن الهيثم** ، ولقد عرفت في هذا العهد عدة مراكز للترجمة ، ثم ما لبث أن شهد الوطن العربي حركة أخرى للترجمة بدأت في عهد **عصر محمد علي** ، شارك فيها جماعة السوريون وكان أولهم **الأب أنطون روفائيل ، ويوحنا عنحوري ، وجورجي فيدال ، ويوسف فرعون ، وعثمان نور الدين ، ورفاعة رافع الطهطاوي** ... إلخ .

★ الكندي ★



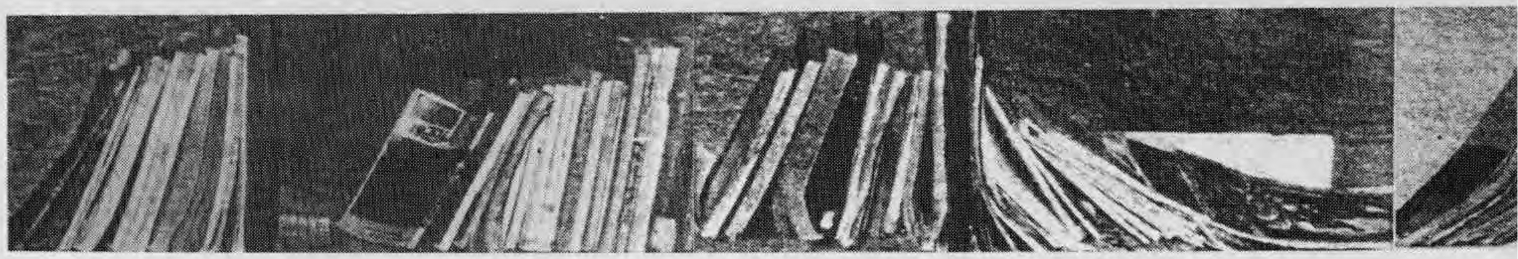
★ الفارابي ★



ولم يسبق حركة الترجمة العربية والإسلامية سوى تلك التي أهتم بها الاسكندر الاكبر ، فتخبرنا كتب التاريخ أنه قد جمع كل ما وقع تحت يديه من معارف مدونة في جميع الاقاليم التي غزاها ، ثم أرسلها إلى أستاذه **أرسطو** في **«أثينا»** حتى أصبحت **مكتبة أرسطو أضخم مكتبة في القرن الرابع قبل الميلاد** .

دعوة لإنشاء مركز عربي للترجمة

والواقع انه إذا كنا نعيش اليوم عصر ازدهار العلم والتكنولوجيا ، حيث الثورة المتنامية في وسائل الاتصال بين سكان العالم ، فإن هذا التقدم العلمي بجوانبه المختلفة قد، أتاح للمعرفة الانسانية أن تتضاعف بسرعة مذهلة . والوطن



العربي لا يستطيع أن ينطوي على نفسه ، ويبقى بمنأى عن عصر تواصل وتلاقح الأفكار ، ومن هنا كان دور الترجمة في الخدمة المكتبية والبحث العلمي . والتطور الفكري والاجتماعي ، وإذا كنا نعرف أن ازدهار أو ضعف اللغة العربية انعكاس لمدى انفتاح أو انغلاق الفكر العربي ، ولمدى مساهمته أو قصوره في عالم الكشوف العلمية والتحولات السريعة في العصر الحديث . وإذا كان من واجبنا نحن العرب والمسلمين أن نصون لغة **القرآن الكريم** التي تحمل عنوان الثقافة خصوصاً ، وأننا في دور التكوين ودور التكوين يتميز بالاقتباس . ألسنا في حاجة إلى **مركز عربي للترجمات العلمية والثقافية والذي سيكون بمثابة جسر العبور الحضاري بيننا وبين العالم المتقدم** . ومما يؤكد ضرورة الاهتمام بانشاء مركز عربي للترجمات أننا لو تأملنا واقعنا العربي فإننا نلمس في مجال الثقافة مثلاً عدة أمور لافتة :-

● **الأول** : هو أن الدراسات الإنسانية في مجال الثقافة قد وصلت في كثير من المجتمعات المتقدمة إلى درجة باهرة من التطور والرقي . وإذا تأملنا ما يترجم من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية اليوم ، لأدركنا بيسر أن ما يطرح في سوق الثقافة عن طريق الترجمة أقل كماً وكيفا حتى مما كان يشرف على تقديمه مفكر واحد عظيم مثل **رفاعة رافع الطهطاوي** .

● **الثاني** : أن ما يطرحه المجال الثقافي العربي لاسيما الفنون الأدبية في حاجة حقيقية إلى أن يترجم إلى لغات العالم المختلفة لوصل العالم بنا كما نطمح في الوصول إليه .

● **الثالث** : أن نقل ثقافة العالم إلينا ونقل ثقافتنا له يحتاج إلى تخطيط علمي لتسويق الكتاب .

ويسهم في حل هذه القضية إنشاء مركز عربي للترجمات ، ويجب أن تكون هناك عدة خطوات عملية عند إنشائه في أحضان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة للجامعة العربية وذلك بمايلي :-



★ ابن سينا ★



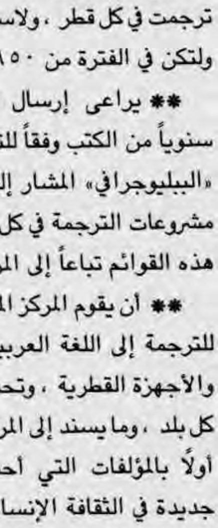
★ ابن الهيثم ★

** توافق الاقطار العربية عن طريق جهاز أو لجنة أو هيئة فيها المركز المقترح بقوائم شاملة تحتوي على جميع الكتب والتقارير والبحوث التي ترجمت في كل قطر ، ولاسيما في فترة زمنية معينة ، ولتكن في الفترة من ١٩٥٠م .

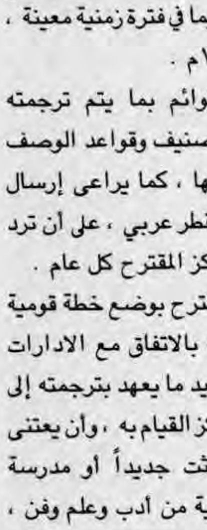
** يراعى إرسال قوائم بما يتم ترجمته سنوياً من الكتب وفقاً للتصنيف وقواعد الوصف «الببليوجرافي» المشار إليها ، كما يراعى إرسال مشروعات الترجمة في كل قطر عربي ، على أن ترد هذه القوائم تباعاً إلى المركز المقترح كل عام .

** أن يقوم المركز المقترح بوضع خطة قومية للترجمة إلى اللغة العربية بالاتفاق مع الادارات والأجهزة القطرية ، وتحديد ما يعهد بترجمته إلى كل بلد ، وما يسند إلى المركز القيام به ، وأن يعتنى أولاً بالمؤلفات التي أحدثت جديداً أو مدرسة جديدة في الثقافة الإنسانية من أدب وعلم وفن ، والعناية بنقل التراث العربي والإسلامي وكذلك الفكر العربي المعاصر إلى اللغات الأجنبية .

★ محمد علي باشا ★



★ الطهطاوي ★



** أن يقوم المركز بحصر لجميع المشتغلين بالترجمة وتصنيفهم وفقاً لتخصصاتهم وذلك من واقع ما تجمع لديه من بيانات الأجهزة الوطنية وغيرها والاحتفاظ باسمائهم في سجل خاص للمترجمين ، وأن يكون المترجمون القائمون عليه يجمع كل منهم بين ثلاث قدرات :

(١) أن يكون متضلعاً في موضوع الترجمة ، قادراً على السيطرة عليها .

(٢) أن يكون قادراً على قراءة اللغة التي يترجم منها بحيث يتمكن من الالتقاء الفكري مع المؤلف ، وأن يدرك المعنى الذي يقصده حتى وان لم يحسن التعبير عنه .

(٣) كما ينبغي أن يكون قادراً على التعبير عن ذلك المعنى بأسلوب واضح في اللغة المترجم إليها .

** أن يقوم المركز بالتنسيق مع المنظمات الدولية والهيئات والمؤسسات العلمية الأجنبية المعنية بالشؤون العربية .

** أن يقوم المركز بنشر ما يترجم في طبعات رخيصة ، ويعمل على التوسع في التوزيع ، كما يقوم بإصدار ثبت «ببليوجرافي» متكامل للأعمال المترجمة على مستوى العالم العربي .

ولسنا بحاجة للتدليل على أهمية هذا الثبت بكشافاته ، حيث أنه سوف يثير في ذهن الباحث والمثقف أسئلة كثيرة . ولابد له أن يتعرض لها إذا ما استخدم هذا العمل ، فأول هذه الاسئلة هو التساؤل عن المضمون الفكري والاجتماعي لما نترجم أو ما ترجمناه في خلال فترة ما ، وهذا يكشف بشكل مباشر عن اهتماماتنا العالمية وهمومنا الفكرية ومطامحنا العقلية والشعورية . إنه يوضح لنا قيمة الترجمة ومدى صدقها أو صحتها ، ويوضح ما فيها من تكرار وجهد ضائع .

طريق الهدى

الصفات الخلقية للرسول

●● هل وردت صفات خلقية للنبي صلى الله عليه وسلم تقرّب صورته لنا ، وبحكم تحضيري للماجستير فهل أطمع بذكر بعض المصادر التي أشارت إلى هذه الصفات ؟

محمود بن سعدي بن عنابه البونابي - تونس

● وصفت **أم معبد الخزاعية** النبي **صلى الله عليه وسلم** وصفاً دقيقاً ظاهراً يُنبىء وصفها لخلقِهِ (بفتح الخاء المعجمة) ينبىء وصفها له عن شكل عظيم يدل على صفات نفسية عالية كان يتمتع بها **صلى الله عليه وسلم** جاء في السيرة **لابن اسحاق** ، والسيرة **لابن هشام** وسواهما **كزاد المعاد لابن قيم الجوزية** : «مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصدِّيق رضي الله عنه في هجرتهما بخيمة **أم معبد** ، فرأى شاة أضعفها الهزال ، فاستأذنها أن يحلبها فأذنت ، فسمى الله ودعا فدرَّت ، فملأ إناء فسقاها ، وسقى الصدِّيق ثم شرب بعدهما ، ثم ملأ الإناء ثانياً وارتحلا ، فأقبل **أبو معبد** يسوق أعنزاً عجافاً يتساوكن هزالاً فقال : وذكرت قصته فقال صفيه ، فقالت : [إنَّه ظاهر الوضاءة ، أبلج في عينيه دعج أبلج الوجه ، حسن الخلق لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة ، وسيم قسيم في اشفاره وطف وفي صوته صحل ، وفي عنقه سطع ، أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر إذا صمت علاه الوقار ، وإذا تكلم علاه البهاء أجمل النَّاس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنهم وأحلاهم من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ولا هذر ، كأن منطقه خرزات نُظمن يتحدرن ، ربعة لا تقتحمه العين من قصر ، ولا تشنؤه من طول غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفُّون به إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفود محشود لا عابس ولا مُفند» .

بيان معنى الكلمات :

★ درَّتْ : كثر لبنُها .

★ عِجافاً : ضعيفات من الجوع والتعب .

★ يتساوكن : يسرن بضعف .

★ حلوبة : التي في ضرعها لبن .

★ الوضَّاءة : بهاء الوجه ونوره وهو : الحسن والنظافة .

★ أبلج : البلج نقاوة ما بين الحاجبين .

★ ثجلة : الثجلة عظم البطن مع استرخاء (أي لم يكن كذلك) .

★ تزر : تشينه وتعيبه .

★ صعله : الطول البائن .

★ وسيم قسيم : جميل حسن الهيئة .

★ دعج : سواد العين مع سعتها .

★ اشفاره : جمع شفرة وهو : حرف العين الذي ينبت عليه الشعر .

★ وطف : كثرة شعر الحاجبين والعينين .

★ صحل : حدة وقوة وحزم .

★ سطع : ارتفاع .

★ أحور : أي شديد بياض العين مع شدة سوادها .

★ أكحل : أسود الجفون من غير كحل .

★ أزج : الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد .

★ أقرن : أي مقرون الحاجبين .

★ البهاء : الحسن .

★ فصل : محكم القول .

★ نزر : اليسير ، والمراد الاحتثاث والاستعجال .

★ هذر : ساقط الكلام ، أو الذي لا فائدة منه .

وهناك صفات وردت عن **علي بن أبي طالب رضي الله عنه** ، وكذا **هند بن أبي هالة** ، **وابن عباس** ، **وأنس بن مالك** رضي الله عنهم كلها لم تخرج عن وصف أم معبد إلا أن علياً قال : في الوجه تدوير .

- زاد المعاد : لابن قيم الجوزية .
- السيرة : لابن اسحاق .
- السيرة : لابن هشام .
- الشمائل المحمدية : للترمذي .
- الصحاح : للجوهري ، يعُين في تفسير الكلمات العربية .
- لسان العرب : لابن منظور ، يعُين في تفسير الكلمات العربية .

★ ★ ★

بيع القديم والجديد

●● اشتغل بالتجارة في مواد البناء ، وسؤالي هل يجوز بيع الحديد بسعر واحد الجديد والقديم ، وكذلك الاسمنت ؟

أحمد بوغنمه السلماني محمد - تونس

● ليس عندي خلفية عما تسأل عنه لكنني سألت بدوري بعض ذوي الاختصاص فقالوا : إن القديم معرّض للحر والبرد والرطوبة حتى ولو كان مخزوناً ومحفوظاً من العوامل الطبيعية التي تؤثر على سطح الحديد فيلين مع الأيام ولا يساوي من حيث الجودة الجديد من حيث القوة والصلابة .

فأقول بناءً على هذا إذا كان الحديد متساوياً إنما العلة القدم والجدة ومادام القديم من الحديد أقل جودة من الجديد فإنك تخبر المشتري بهذا ليكون على بيّنة ، والله أعلم .

★ ★ ★

زيارة القبور .. زكاة مال الديْن

●● إذا كان الديْن لا يطالب به صاحبه بحكم القرابة ويقول سددوا على مهل فكيف تكون زكاته ؟

ما حكم زيارة القبر إذا كان معروفاً عنه الصلاح والتقوى ؟

هيفاء السيد عبدالحميد المناوي - مصر - القوصية

فتاوى لفضيلة الشيخ

د. صالح بن سعد اللحيدان

● الديْن سواء طالب به صاحبه أو لم يطالب به فإن زكاته تكون على صاحب الديْن، أي مالك المال، وليس على الذي اقترض هذا المال «الديْن» زكاة، فإن كان صاحب الديْن ملياً وفي سعة من الدنيا فإنه يزكي الديْن عن كل عام بعد تمام العام «الحول».

وإن كان غير ملي وحالته المادية ضعيفة فإنه يزكي المال الذي له بعد قبضه عن سنة واحدة، لأن المال الذي في ذمة المدين ليس مالاً نامياً - والله أعلم.

وزيارة القبر الذي ورد في السؤال أن صاحبه تقي وصالح إن كان القصد من الزيارة التبرك أو التمسح به أو الطواف حوله أو الدعاء عنده أو طلب شفاعة أو شفاء مريض أو ما هو من خصائص العبادة فهذا أمر باطل لا يجوز لمسلم أن يقوم به.

وإن كان القصد منها الزيارة المشروعة للرجال دون النساء والكلام بما ورد من السلام والدعاء لصاحب القبر باتجاه القبلة فهذا عمل حسن.

ومثل هذا فإن الميت إذا كان تقياً وصالحاً الأولى الاستفادة من علمه أو بذله للخير في حياته دون الذهاب إلى قبره والتبرك به ونحو ذلك مما ورد التحذير منه وأنّه شرك.

★ ★ ★

الصلاة خلف مقام ابراهيم

●● ما حكم الصلاة خلف مقام ابراهيم عليه السلام بعد الطواف في الحج أو العمرة، وإذا لم أجد مكاناً خلفه فهل أصلي بجانبه؟

سلامة بن ودنان اليربوعي - أبها

● الصلاة خلف المقام سُنّة يُقرأ في الركعتين بعد الفاتحة بـ: «قل يا أيها الكافرون»، وفي الثانية بـ: «قل هو الله أحد»، وليس فرضاً على الحاج أو المعتمر، ولا واجباً حسب اجتهادي أن يُصلي خلف المقام لكنها سُنّة عظيمة واتباع حميد، والذي لا يجد مكاناً خلف المقام ليصلي فيه بسبب شدة الزحام ونحوه فإنه يصلي في أي مكان من الحرم، والله أعلم.

★ ★ ★

ردود

●● **قرأت الموضوع الذي تناوله: د: سيد رضوان علي عن خاتم الرسول صلى الله عليه وسلم في العدد (١٦٥) ربيع الأول سنة ١٤١١هـ من مجلة «الفيصل»، وقد ارتحت للعرض الجيد الذي تناوله الكاتب الكريم وطريقة استدلاله الموثق، لكن قوله: والنتيجة بعد هذا البحث أنه كان هناك للرسول صلى الله عليه وسلم مالا يقل عن ثلاثة أختام إن لم تكن أكثر كما يبدو من تفصيل ابن سعد .. الخ.**

والذي يظهر لي من استقراء النصوص الصحيحة في البخاري ومسلم أنه لم يكن له إلا خاتم واحد من (فضة) وهذا الخاتم كان بدلاً عن الذهب لأنه حرام وبدل الحديد لأنه يصدأ فيؤذي الأصبع جداً .. فالأختام الثلاثة منسوخة باستقرار الأمر على خاتم الفضة فقط، وابن سعد إمام وله كتاب «**الطبقات**» من أفضل ما أُلف في بابه وهو (التراجم)، لكنه لا يُعتبر مرجعاً في النص لكنه قد يُعتبر مرجعاً في الجرح والتعديل ولهذا لا يقال في رواية **ابن سعد**: صححه ابن سعد أو ضعفه **ابن سعد**، لأنه ليس مُحدثاً يروي بالسند لكنه إمام في الترجمة فلا يُعَوّل عليه إلا من باب الاستعانة به وبما أورده، ثم يُعاد بعد ذلك إلى كتب الحديث الأصلية والتي هي المعول فيُستفاد منها على صحة الحديث أو ضعفه مما ذكره ابن سعد وسواه من كتاب التراجم، والعقد الفريد لابن عبد ربه لا يعول عليه في صفة حال النبي صلى الله عليه وسلم ولبسه لأنه يروي المكذوب والموضوع.

هذا: ولا أظن أن النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً للزينة لأنه لم يثبت هذا حسب ما بين يدي في النصوص الصحيحة ولأنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة وهذا منه، **وللدكتور سيد رضوان علي** تقديري على اهتمامه وحبه لصفة النبي صلى الله عليه وسلم وما كان عليه، نفع الله بك.

●● **الأخ: م. ي. أ - جدة - جامعة الملك عبدالعزيز.**

● قرأت خطابك المؤثر والذي فيه ألوان من مغناطيسية الكلام المتغلغل إلى القلب لكن ما صاحبك بمجنون لأنه فقد أخاه يا أخي يجب أن تبكي لنفسك وتعالجها وتدع غير ذلك لخالقه فمن مات فات وله منّا الدعاء، وتلك أبيات حية تذكرها وكن منها على بيّنة:

لمن الأقبرُ في تلك الرُّبى ... ملأت صدري شجواً وأسى

لمن الأوجه فيها كسفت ... بعد حُسن وجمال وضيا

لمن الأجسام فيها بليت ... بعد زهو وشباب وانتشا

ومن الفرسان فيها قد نسوا ... روعة الحرب بروعات الثرا

ورموا إذ هتف الموتُ بهم ... بسيوف الهند روعا والقنا

ومن الخُرَّد فيها شدَّ ما ... فتكت قبل أساد الشرا

نظر الموتُ إليها فغدت ... تنفر الأنفس منها إذ ترى

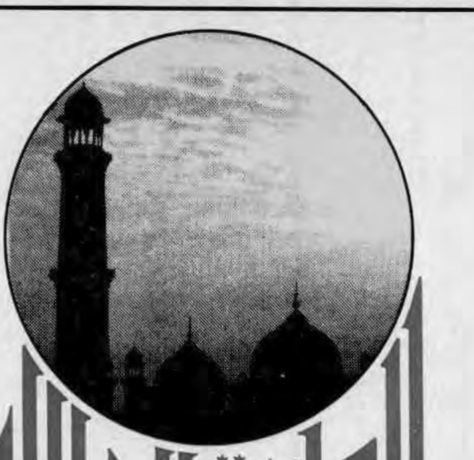
لمن الأقبر في تلك الرُّبى ... البست جسمي أثواب الضنا

يا جفوناً أرسلت أدمعها ... ما بذا بأسٌ لو أرسلت الدّما

صاح يا صاحِ ونيران الجوى ... علقت مني بأثناء الحشا

لا تظنن بكائي لهمو ... ليس واللّه لهم هذا البكا

إنما أبكي لنفسي لا لهم ... فكأني اليوم فيهم أو غدا



الطريق إلى الله

"آنا".. ورحلة بين ديانتين

لم تكن «آنا» قبل أن تحضر للعمل بصفتها ممرضة في المملكة العربية السعودية تعرف شيئاً عن الإسلام سوى أنه يمنع أتباعه من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، ويبيح للرجال منهم «اقتناء» أكثر من زوجة. فليست المرأة سوى جزء من متاع الرجل، يعيد ترتيب خفقاته، وقتما وكيفما شاء.

تلك كانت كل معلومات «**آنا**» عن الإسلام، أما عن المسلمين، فحدث ولا حرج، فالصورة أكثر قتامة، وبالرغم من أنها كانت ابنة طبيب ألماني شهير يحتك بحكم عمله وشهرته بمرضى عرب ومسلمين، فضلاً عن أن عملها ممرضة أتاح لها فرصة الاحتكاك بهم والاقتراب منهم، إلا أنها لم تسع إلى معرفة حقيقة هذا الدين، ولماذا تسعى وقد رُبيت على الاعتقاد بأن الإسلام دين ابتدعه «راعي غنم» حسب ما يزعمه قومها، وأن قومه يعبدون هذا الراعي، فهم إذن لا يؤمنون بأن الخلاص لا يكون إلا بعبادة **المسيح** الذي افتدى البشرية بالصلب على **الصليب** كما قال ويقول **الآباء والقسس** من مئات السنين.

كانت هذه هي فكرة «**آنا**» عن الإسلام واتباعه، حتى جاء يوم رشحها أحد رؤسائها للعمل في مستشفى خاص في المملكة العربية السعودية، يومها اعترض زوجها، وترددت هي: أيمكن أن تذهب إلى حمى الإسلام، وهي لا تعرف عن المسلمين سوى ما لا يسرها؟ لكنها ما لبثت أن حسمت التردد حين التقت بذلك الشاب المسلم الذي جاء ليبرم العقود، إذ أذهلها أدبه الجم وتواضعه الأصيل، وعزة نفسه، واعتزازه بعقيدته.

بدء الرحلة

وافقت «**آنا**» على التعاقد، وفي ذهنها انها تجربة، بل مغامرة أن تذهب إلى تلك البلاد المتخلفة - ديار المسلمين - إذ كانت صورة المملكة في ذهنها. انها عبارة عن قرية صغيرة يركب أهلها الجمال، ويملك كل منهم في منزله ومزرعته عدة آبار بترول لا يعرفون كيف يديرونها، لكنها ما ان وصلت إلى المملكة حتى فاجأتها ناطحات السحاب والفلل الأنيقة والشوارع النظيفة، فأفاقت على صورة جميلة مغايرة لما كان مستقرا في وجدانها من أكاذيب روجت لها الدعاية الصهيونية والحاقدون على الإسلام.

وزادت دهشتها أكثر حين بدأ احتكاكها بالمجتمع السعودي، وعرفت - للمرة الأولى - أن هناك طبيبات سعوديات، وأن فتيات المملكة يتسابقن إلى العلم تسابق النحل إلى الزهر، وأن اعداد الجامعيات في ازدياد، وأعجبها ما رأته في هذا المجتمع من ترابط أسري، وحب الكبير للصغير، واحترام الصغير للكبير، وفوق كل هذا ما يتحلى به شعب المملكة المسلم من أخلاق رفيعة وبُعد عن صغائر الأمور.

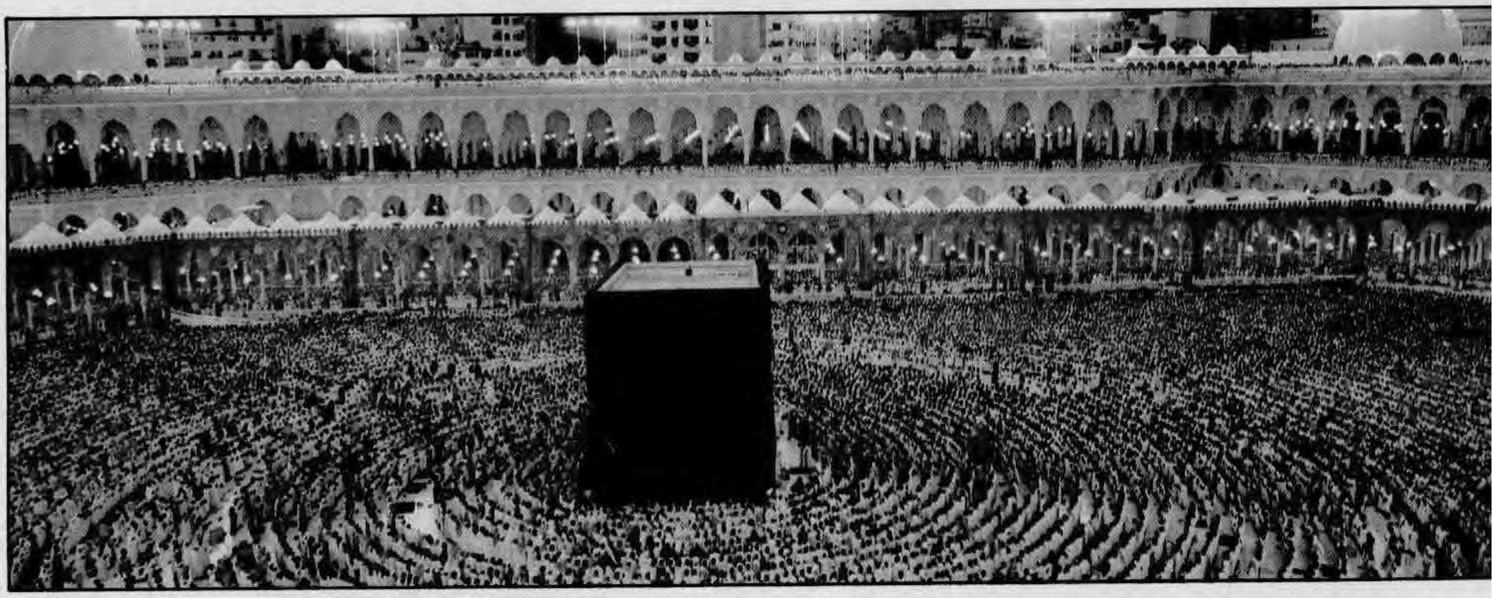
ولفت نظرها أن العمل يتوقف والمحلات التجارية تغلق أبوابها، كلما ارتفع صوت المؤذن في المسجد بالنداء للصلاة، فالكل يترك ما لديه من أعمال الدنيا، ليتجه بقدميه إلى المسجد وقلبه معلق بخالقه، ويقف بجانب اخوته المسلمين من مختلف الجنسيات في صفوف متراصة بسكينة ووقار، وهدوء شديد، ليعلو صوت الإمام فقط وهو يؤم الجمع والكل يتبع حركاته وسكناته في صف واحد، وموقف واحد.

مقارنة بين ديانتين

ولكم شدّها هذا المنظر - منظر التقاء المسلمين في الصلاة - وقارنت بينه وبين ما يفعله المسيحيون في أوروبا، من عدم احترامهم للكنائس، وقلة اهتمامهم بالصلاة، وعدم التزامهم بأي مسلك ديني أو خلقي.

قادها ما رأته ولمسته بنفسها إلى تغيير الفكرة الخاطئة التي كانت منطبعة في ذهنها عن الإسلام والمسلمين، إذ وجدت المرأة المسلمة على عكس ما صوروه لها.. فقد وجدتها امرأة مثقفة جذابة، متدينة، تتمتع بالحرية التي كفلتها لها الشريعة الإسلامية، والتي تسمو بنفسها فوق الغرائز والصغائر.

حبّبها ما رأته في الإسلام والمسلمات، وجاءتها الفرصة لتعرف المزيد عن الإسلام حين تعرفت على زوجة مدير المستشفى وارتبطت معها بصداقة وثيقة مما يسّر عليها أن تعرف الكثير عن المسلمين



وعقيدتهم ، وأن تلمس ذلك الأمان النفسي والروحي اللذين يحياهما المسلم والمسلمة ، ويفتقدهما الإنسان الغربي المسيحي الذي لا يعرف من حياته سوى الضياع والتخبط والعنف والجريمة والسرقة واللهاث المادي والانحراف الاخلاقي ، مهما قيل ويقال عن ارتقاء حضارة الغرب .

أخذت «**أنا**» تقترب من صديقتها زوجة **مدير المستشفى** محاولة ـ وقد شرح الله قلبها ـ التعرف على الإسلام ، ومنها عرفت أن المسلمين يعبدون إلهاً واحداً لا شريك له . وأن **محمداً صلى الله عليه وسلم** هو رسول كُلف بإبلاغ الرسالة ، وان لعيسى عليه السلام وسائر الأنبياء مكانة عالية في نفوس المسلمين ، وكذلك أمه **السيدة مريم العذراء** ، حيث لا يذكرونهما إلا والتقدير يحيط بهما ، فبدأت تشعر أن الإسلام هو دين الحق .

رغم ذلك لم يكن تركها للنصرانية سهلاً ، فكيف تتخلى عن عقيدة عاشت معها سنوات طويلة لتنضوي تحت لواء ديانة أخرى لم يمر عام على تعرفها عليها ؟!

ثم ما موقف أهلها وزوجها في **المانيا** حين يعلمون بنبأ دخولها الإسلام ؟ هل يقبل زوجها الدخول معها في دينها الجديد أم يرفض ، ومعنى رفضه أن ينفصلا ، فالمسلمة كما عرفت لا تحل إلا لمسلم ، فهل يقبل زوجها طلاقها ؟!

أسئلة كثيرة ، وليال مسهدة عديدة عاشت «**أنا**» في خضمها ، كزورق تتقاذفه أمواج البحر العاتية ، تدفعه حيناً إلى الشاطىء ، وتجذبه تارة إلى عرض البحر ، حيث الغرق والموت ، فيما صوت يصرخ في أعماقها : «**أن**» إلى متى تظلين تتخبطين في ترددك ؟!

وأيهما أحب لك دنياك أم آخرتك ؟

اشراق صباح جديد

وأخيراً حسمت «**أنا**» أمرها بعد أن استقر في وجدانها ان الدنيا عرض زائل ، وان الآخرة هي الأبقى ، وأن عليها أن تتبع ما جاء به الله تعالى ، فهو ـ عز وجل ـ الأحق بالعبادة ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وكان أن اتخذت قرارها عن قناعة واقتناع كاملين .

عندما نطقت «**أنا**» التي صار اسمها بعد إسلامها «**هناء**» بالشهادتين شعرت براحة كبيرة ، كأنما انزاح عن صدرها كابوس كان يؤرقها ، أحست بأنها ولدت من جديد ، وسعت إلى لقاء صاحبتها المسلمة لتعرف منها المزيد عن الإسلام وتعاليمه . وارتدت الحجاب ـ لأول مرة ـ فشعرت بقيمتها ، فهي الآن إنسانة مسلمة .

وبادرت «**هناء**» بالكتابة إلى أهلها وزوجها ، لتزف إليهم خبر إسلامها ، وتدعوهم للدخول في دين الحق ، فجاءها الرد بالاستنكار والرفض ، وأرسل زوجها إليها مطالباً إياها بالعودة إلى **المانيا** ، والارتداد عن دين الحق ، وبدورها كتبت إليه شارحة معنى الإسلام ، ومزاياه ، وحقيقته ، لكنه أبى واستكبر إلا أن يظل على ضلالته ، فلم تملك «**هناء**» إلا أن رددت قوله تعالى : «**إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء**» وكتبت إلى الزوج سائلة إياه أن يطلقها مادام لا يرغب في اعتناق دين الحق .

وطلقها زوجها ، لكنها لم تحزن ، ولم تضعف ، فقد كانت تدرك بإيمانها أن الله كبير ، وانه ـ عز وجل ـ لا ينسى عباده ، وهو ما حدث إذ لم تمر فترة على انتهاء عدتها ، حتى قيض الله لها زوجاً صالحاً كان مصري الأصل أمريكي الجنسية يدعى «**محمد سلامة**» .

في كنف الإسلام

ويعيش الزوجان المسلمان الآن في سعادة وطمأنينة بال ، وتسعى «**هناء**» حثيثاً بمساعدة زوجها وصديقاتها المسلمات إلى تعلم **اللغة العربية** ، كي يمكنها قراءة **القرآن الكريم** ، والإطلاع على كتب العقيدة في مصادرها الأصلية ، وهي فضلاً عن ذلك تقوم بشرح مبادىء الإسلام ومزاياه لكل من تجد فيها خيراً من صديقاتها الغربيات وتمكنت بالفعل من اقناع صديقة لها تدعى «**أرسولا**» فاعتنقت الإسلام وتسمت باسم «**عبير**» .

وترى «**هناء**» أن هناك قصوراً في الدعوة الإسلامية في الغرب ، وأن على الدعاة أن يتغلغلوا في المجتمعات ، ولا يكتفون بالدعوة على المنابر وعبر المراكز الإسلامية ، كما ان عليهم أن يفهموا الغربيين حقيقة موقع **المسيح عليه السلام** وأمه العذراء في الشريعة الإسلامية ، وكيف يوقره المسلمون باعتباره نبياً من أنبياء الله ، بشّر بمقدم **محمد صلى الله عليه وسلم** .

وأمنية «**هناء**» أن يكتب لها الله ـ عزوجل ـ من العمر ما يسمح لها أن تعوض ما فاتها من سني حياتها قبل إسلامها ، بالدعوة إلى الله في وطنها وبين قريباتها وصديقاتها لعل الله يكتب خلاص أرواحهن على يدها .

★

بدايات

قطار القضيب الواحد

كما يتضح من تسميته ، يسير «قطار القضيب الواحد» Monorail على قضيب واحد بدلاً من اثنين . ولقد بدأت التجارب العملية لتشغيل هذا النوع من القطارات قبل أكثر من مائة عام ، وفي وقت ساد فيه الاعتقاد بأن القطار ذا القضيب الواحد سيتفوق على ذي القضيبين لأن الأول يشغل حيزاً أقل من الأخير ، بل أنه - عند التطبيق - إتضح أن القطار وحيد القضيب يميل إلى أن يكون أكثر تعقيداً من ذي القضيبين .. إضافة إلى ضرورة الحفاظ على أن تكون العربات رأسية تماماً على الأرض ، إلى جانب مشكلة تحويل القطار وحيد القضيب من خط سير إلى غيره .

مراحل التطور

● كانت القطارات الوحيدة القضبان - في البداية - تسير بواسطة دواليب مركبة فوق أسقفها وعلى جانبيها ، حيث كان القضيب أعلى القطار .

● ففي عام ١٨٢١م ، ابتكر «هنري روبنسون بالمر» Henry Robinson Palmer ، المهندس في شركة «دوك» بلندن أول قطار من هذا النوع حيث بدأ العمل في عام ١٨٢٤م السير بين «ساحة فيتشوالنج الملكية» و«تيمز» .

كان القضيب - آنذاك - من الخشب المحمل على دعائم خشبية أيضاً يتخللها دعائم حديدية لتقويتها .

● وفي عام ١٨٢٥م ، أقيم خط حديدي آخر لنقل الطوب من مصانعه في مدينة «تشسنت» Chesnut إلى ضفاف نهر «لي» . وكانت عربات القطار تجرها الخيل على جانبي القطار وهي معلقة - كرأس القطار - بعجلات تنزلق على القضيب .

● بعد ذلك ظهر قطار من هذا النوع بناه في فرنسا «سي . إف . إم . إف . لارتيج» C. F. M. F. Lartigue ، الذي وضع قضيب القطار فوق سلسلة من الجسور المثلثة القواعد ، وعلى تلك الجسور تجري عجلات القطار بشكل أفقي .. مما ساعد القطار على السير بسرعة أكبر من القطار الانجليزي .

● وفي عام ١٨٦٩م ، شيد «جيه . إل . هيدن» J. L. Hadden في ايرلندا - تم تسيير أول قطار من هذا قطاراً من هذا النوع - لكنه يعمل بالبخار - وذلك في سورية .

القطار الكهربائي

● افتتح سير أول قطار ذي قضيب واحد ، ويعمل بالكهرباء في وسط فرنسا في عام ١٨٩٤م ، ومن ثم نشأت مقترحات لإقامة شبكة مشابهة في «لونج أيلاند» بالولايات المتحدة الأمريكية .. كما أنه - في عام ١٨٨٦م ظهر خط حديدي قصير في لندن . وفي عام ١٨٨٨م - في ايرلندا - تم تسيير أول قطار من هذا النوع بين مدينتي «ليستوويل» و«بيليبنيون» ولمسافة (٩.٥) أميال ، وبسرعة بلغت (٤٢.٥) كيلو متر في الساعة .

● وبالقرب من مدينة «بروكسل» ، وفي عام ١٨٩٧م ، شيد «إف . بي . بير» F. B. Behr خطاً حديدياً كهربائياً بلغت مسافته ثلاثة أميال . وقد صيغ ذلك القطار في انجلترا ، حيث بلغ وزنه خمسة وخمسين طناً وبقوة ستمائة حصان وبسرعة (١٣٤) كيلو متراً في الساعة . وعند تجربته شهد مندبون عن حكومات بلجيكا وفرنسا وروسيا أولى رحلاته ، كما تفقدوا إمكاناته في حضور مبتكره «بير» .

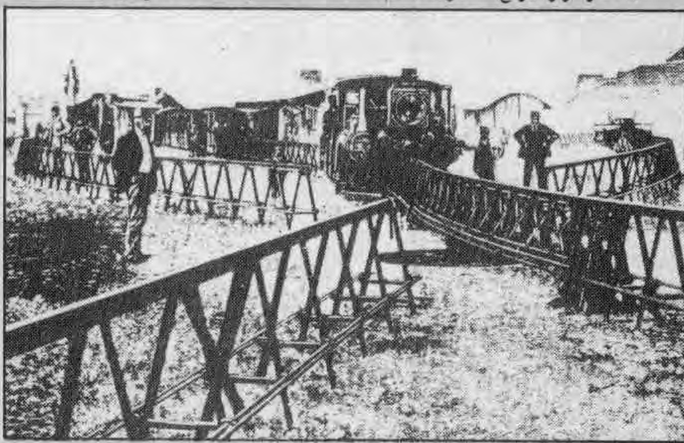
القضيب الأرضي

● كانت محاولات ابتكار قطار وحيد القضيب يسير على الأرض بمثابة بداية عهد جديد لتصنيع قطارات من ذلك النوع تستطيع الانطلاق بسرعة أكبر ، إضافة إلى تفادي المشكلات الناجمة عن زوايا محاور الدواليب وضرورة كونها عمودية على سطح الأرض .

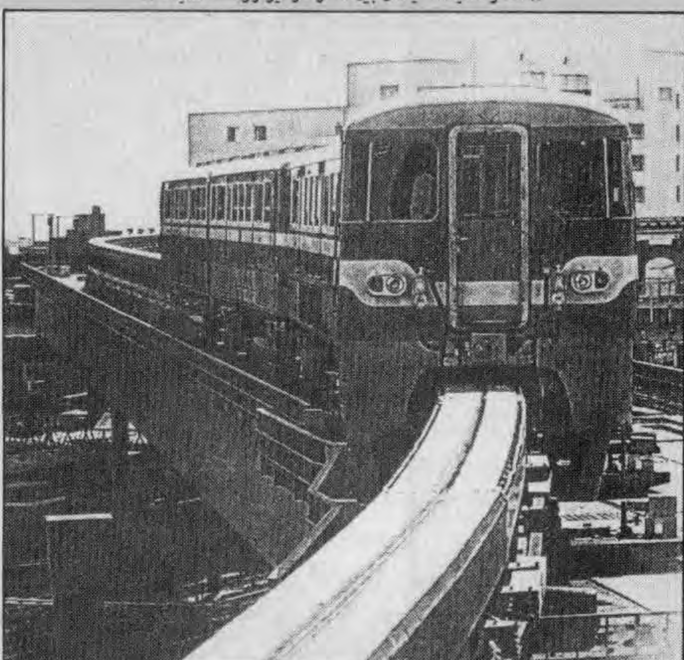
● ففي عام ١٩٠٣م ، قام الإيرلندي «لويس برينان» Louis Brennan بتجربة أول قطار من هذا النوع . ولقد كانت فكرة تصنيعه في البداية لأغراض عسكرية . وبعد ذلك بست سنوات ظهر قطار أكثر تطوراً ، ويستطيع حمل ستة ركاب فقط ، وذلك في مدينة «برلين» ومن ابتكار «اوجست شيرل» August Scherl .

تلك كانت الخطوات والنماذج الأولى .. والتي تعد مقدمة عملية لذلك النوع من القطارات التي تمرق في طرقات ما بين المدن في كثير من بلدان العالم الآن ، والتي تزيد سرعتها على ثلاثمائة وخمسين كيلو متراً في الساعة وتحمل مئات الركاب .

★ قطار طراز «لارتيج» .. سرعة ١٣كم/ ساعة .. استخدم لمدة ٣٥ عاما في ايرلندا ★



★ قطار حديث يعمل بين مطار طوكيو ووسط المدينة ★



من المكتبة السعودية



• الكتاب : البعثات الخارجية للمملكة العربية السعودية .

• إعداد : صادق علي حجازي

• مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٤٠٣هـ في ١١٥ صفحة .

الحكم على هذا النوع من التأليف ـ وهو يغلب عليه الإعداد ـ مرهون دائماً بالنتائج التي يمكن أن يستخلصها القارىء ، وبخاصة إذا واجه ظروفاً لا يملك إزاءها إلا أن يسقط في يده . ومنذ قديم وهذا النوع من الإعداد التأليفي ـ أو التأليف الإعدادي ـ أحد مظاهر التحضر وعلامة من علامات رقي الأمم . ولا شك أنه يحسب على الخدمات التي تقدمها الدولة ـ عادة ـ لرعاياها داخل البلاد وخارجها .

ومن ناحية أخرى ـ وطالما أخذنا أنفسنا في السنوات الأخيرة بالتخطيط المدروس بعناية ـ نرانا في مواجهة مع الغد نريد أن نسبقه بالقضاء منهجياً على الجهل الذي طالما هوّم علينا ، كما نريد أن نكون منطقيين باتباع عمليات الإحصاء والمتابعة .. ومن ثم تكون تلك الإصدارات المتخصصة أداتنا الفعالة ، أو فلنقل الأسلوب الوحيد للإعلان عن مستوانا الفكري على نحو دقيق .

وطالما كان المعدّ من قبيل صادق علي حجازي الذي انطلق من التعليم إلى تخطيطات التربية ـ وهذه حجر الأساس في تنشئة الأجيال الصاعدة ـ عابراً بأعمال شؤون الطلبة والتفتيش الإداري .. نقول طالماً كان المعدّ كذلك وقد استشرف آفاق الغرب ، فإننا لابد أن نكون بين يدي متخصص له كلمته المسموعة ، وتصبح آراؤه مناط تفكيرنا وآمالنا ولاسيما إذا كان « الموضوع » عن البعثات الخارجية للمملكة كيف بدأت وتطوّرت وما اتجاهاتها والعقبات التي تواجه المبتعث .

نحن إذن أمام مشكلة تربوية ، وهذه المشكلة تمس الشغاف حقاً ، وبخاصة إذا حسبنا حساب الإحباطات التي تنجم عن خللٍ ما يطرأ على استعدادات بعض المبتعثين ، وما أكثر ما قرأناه عن أولئك الذين تهاونوا بجوانب من عقيدتهم وتناسوا تاريخهم وتقاليدهم .. فاستثمروا في بث الشقاق بين الأخ العربي وأخيه ، أو في تعميق الفجوة بين الثقافتين العربية والأجنبية ، أو في الاستسلام لضغوط الدولة المبتعث إليها عدد كبير من المملكة ، أو في نحو ذلك مما يمس تركيبة المجتمع السعودي بإقحام أجنبيات عليه من كل جنسية ، أو ما يجري هذا المجرى .

ويمكن أن نضيف إلى ذلك عدة أسباب تفضي إلى نتائج عكسية شديدة الخطر .. أولها انصراف المبتعث ـ في بلد كالولايات المتحدة مثلاً ـ إلى أهوائه ، ومن ثم لا يداوم دواماً كاملاً ، أو يمرض ، أو ينسى انتهاء أجل إقامته فيتعرض للطرد .

وثانيها إقدام بعض المبتعثين على ركوب المغامرة الشخصية ، وهذه تجعله كما لو كان مقاوماً للأنظمة والقوانين داخل البلد التي يتلقى العلم فيها ، فيتعرض للعقاب وللطرد أيضاً .

وثالثها اعتماد فئة من المبتعثين في التحصيل على غيرهم بطريقة غير شرعية ، وفي الامتحانات الفصلية وغيرها على الغش مستبدلين إياه بجدية الدراسة والقراءة المستفيضة داخل مكتبة الجامعة وخارجها .

ورابعها ـ وآخرها ـ عدم إجادة لغة البلد الذي يتعلم فيه المبتعث ، أو الجري في سبيل إجادتها وراء الفئات المنحرفة فلا يجتنب السوء ولا يتقيد بالأفضل .. بل ربما أفرط في الغي بدعوى ضرورة الاختلاط بطبقات المجتمع الجديد ، مع أنه في الحقيقة مسلوب الإرادة أمام بريق هذا الجديد !

على هذا النحو ـ وبطريق مباشر وطريق غير مباشر ـ يقدم صادق علي حجازي آراءه ونصائحه ، منتقلاً بين ذكرياته وملحوظاته الشخصية وكلمات بعض المسؤولين وتجارب بعض الأساتذة الذين ظفروا بشهاداتهم العالية من الخارج .. وهو بهذا الصنيع يبرهن على أن العلم متاح دائماً هنا وهنالك ؛ في المدارس ، ولدى الأعلام ، وداخل المتاحف ، كما أنه أحد عناصر التطوّر الذي ينبغي أن يتابعه التربويون وعلى أي نحوٍ من الأنحاء .

ولم يغفل ـ في الوقت نفسه ـ ربط ظاهرة التعليم بالحالة الاقتصادية والحالة السياسية ، وانتهى إلى أن عناية المملكة بالأحوال الداخلية أفضى إلى إنشاء المدارس ومعاهد التعليم ثم إلى اعتماد عمليات الابتعاث للخارج ، وبخاصة بعد أن اتضح للمسؤولين مدى إقبال الناس على العلم .

وذكر عن عبد القدوس الأنصاري أن أول بعثة ـ وكانت مكونة من ١٤ مبتعثاً ـ تمت سنة ١٩٢٧م/ ١٣٤٦هـ في عهد الملك عبد العزيز وكانت مصر مقصدها ، والتدريس والقضاء الشرعي والتعليم الفني والزراعي والطبي تخصصها ؛ كما احتضنت مصر البعثة الثانية والبعثة الثالثة ، وتوالت البعثات سنوياً ابتداء من عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م ـ وكان بعضها عسكرياً ـ حتى تقرر الاستعاضة عن الابتعاث بإنشاء كليات متخصصة في بعض المجالات .

واقتضى التطوّر بعد ذلك اعتماد الابتعاث إلى غير مصر ، وكذلك اعتماد الابتعاث الداخلي .. فدل هذا وذاك على أهمية هذه الحركة بشرط التمسك بلوائح الابتعاث وشروطه ، وتلافي تلك السلبيات وما يصاحبها من إحباطات نوّهنا بها .

واتضح تماماً أن المملكة أصبحت هذه الأيام في غير ما حاجة ملحة إلى الابتعاث إلا في أضيق الحدود ، إذ دأبت جامعاتها التي تأخذ بأحدث المناهج والأساليب العلمية على تخريج المتخصصين في شتى مجالات المعرفة ، سواء في الطب أو الهندسة أو الزراعة أو ما يجري هذا المجرى ، ودلت التجارب على نجاح هؤلاء المتخصصين في ما يوكل إليهم من أعمال .

من المكتبة السعودية





★ د. محمد بن سعد بن حسين ★

والكتاب بعد ذلك مليء بالوثائق، والقرارات التي كانت تتخذ لتنظيم حركة الابتعاث ، والمواد الموافق عليها من لدن الملك أو نائبه لإحكام نظام البعثات ، والجداول التي تبيّن نمو التعليم المطرد (ص ٢١) والمساعي الداخلية لطلبة البعثة الحجازية (ص ٣٣) وأعداد الطلبة الأجانب في الولايات المتحدة عام ١٣٩٧ ـ ١٣٩٨هـ (ص ٨٥) وأعداد القرارات التي اتخذها مجلس الوزراء في هذا المضمار (ص ٩٥) وعدد الدارسين بالخارج حسب مجال الدراسة عام ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠هـ (ص ٩٦) وما إلى ذلك مما سجله المعدّ في الصفحات ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .

وقد بلغ عدد المواطنين السعوديين الذين حصلوا على درجة الدكتوراه من جامعات المملكة الرئيسة نحو ثلاثمائة ، ويعدّ حالياً لنيل درجة الماجستير بالخارج نحو ثلاثة آلاف من إجمالي عدد المبتعثين بالخارج وهم نحو عشرين ألفا منهم ثمانية آلاف في الولايات المتحدة .. إلا أن ذلك لا يعني قط اعتماد المملكة على غيرها ـ وقد بينا أنها شبت عن الطوق ـ وإنما يعني الاهتمام بالتواصل العلمي في مجالات التخصص الدقيق ، وعلى أي حال تبذل الجهود المضنية ـ حالياً ـ من لدن الجامعات العربية في سبيل تخطيط ينسق التعليم الشامل للبلاد العربية متكاملة ، ويؤمل كثيراً في اتحاد الجامعات العربية ليذلل الصعوبات والعقبات !

● الكتاب : حافظ ابراهيم ونظرات في شعره .
● المؤلف : د. محمد بن سعد بن حسين .
● الناشر : دار الرفاعي في الرياض. ط (١) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م (١٤٣ ص) .

يبدو ان الدكتور بكتابه هذا عن حافظ ابراهيم أخذ يخرج عن اهتماماته في الآداب والأعلام السعوديين الى الأدب العربي بعامة ولمختلف عصوره . وهاهو ذا يعرج على شاعر النيل ـ حافظ ابراهيم ـ الذي مازال أرضاً خصبة تغري بالدارسين انتجاعها .. على الرغم من تعدد الدراسات المتتابعة عبر الأيام الخوالي .

ويحاول مؤلف (حافظ ابراهيم ونظرات في شعره) أن يضيف شيئاً لم يتطرق له سابقوه رغم أن أكثر من ثلاثين باحثاً ودارساً لم يتركوا أمراً في أمور حافظ وحياته وشعره وفنه وشاعريته الا وتناولوه بحثاً ودراسة .

ومع كل ذلك فقد ركن المؤلف في كثير من دراسته الى شعر حافظ عسى أن يفلح في الوقوف عند خصائص جديدة له في المضمون أو الشكل من خلال تذوقه لذلك الشعر . ولكن ظلت العناوين أو الموضوعات البارزة والمعروفة في العملية الشعرية هي محور اهتمامه وتطلعه مثل : ثقافة حافظ ، السياسة في شعر حافظ ، التاريخ في شعر حافظ ، الخيال في شعر حافظ ، الرثاء عند حافظ ، وغيرها من الموضوعات التي يحاول المؤلف أن تكون لها روافد غنية في بلورة شخصية حافظ ابراهيم الشعرية والاجتماعية .

وأمام الكلام الغزير الذي قيل في حافظ، كان المؤلف ـ فيما يبدو ـ حائراً وسط ذاك الخضم الغزير .. لاسيما ان الأقطار قد تتخذ وجهات متضادة متنافرة ، وعملية التوفيق بينها عملية صعبة ، قد تظهر المؤلف ـ في أحيان كثيرة ـ في ذات المظهر أو المنزلق الذي انحدر اليه سابقوه من التناقض والاختلاف فيما بينهم .

فنرى المؤلف ـ في ص٢٠ ـ ينفي عن حافظ البؤس فيقول:«ان امرأ يتقاضى ثلاثين جنيهاً تزيد حتى تصل الى ثمانين كيف يكون بائساً في أيام القرش فيها يقوم مقام جنيه أو يزيد ، لكن كان افتعال البؤس في تلك الأيام (موضة) اجتماعية » . بينما نراه يعود في ص٢٣ ليؤكد ان شاعره لقي مرارة الفقر والفاقة و يقول في ص١٠٥ : «كان البؤس قوي الصلة بحافظ يربطه به نسب ، صاحبه منذ الصغر واستصحبه في الكبر وفاء واستمراء» .

وكذلك نرى المؤلف ثانية ـ في ص٦٦ ـ ينادي بضرورة الثقافة التاريخية الملحة للشاعر ، ويستشهد بقصيدة حافظ العمرية التي يؤسفه ـ من خلالها ـ أن يجد حافظاً ضعيف التحصيل التاريخي فيها . ويعود ثانية في ص٦٩ ليرى ان الشاعر ليس بمؤرخ فنحاسبه على مثل هذا .

وقد يخونه التعبير عن النقاط الدقيقة في انطباعاته وتذوقه لنصوص حافظ الشعرية التي يراها جميلة ومتألقة .. فيطلق ازاءها نعوتاً وأوصافاً وأحكاماً عامة تصلح للكثير من المواقف الشعرية والنقدية . كأن نراه ـ مثلاً ـ يقول عن قصيدة حافظ «في الشكوى» ص٩٢ : «فهي واضحة التصوير صادقة التعبير... الخ» ، أو يقول عن قصيدة «مظاهرة النساء» : «تفنن حافظ في انتقاء كلماتها ووضوح عباراتها وتنضيد أبياتها» .

على ان المؤلف كان لا يألو جهداً في استقصاء الحقيقة من خلال القصيدة والقصيدتين والثلاث كي ينصف الشاعر ، ويعطيه حقه في ميدان الشعر . وقد يستقصي نصوص غيره وفي الموضوع الواحد ليجري مقارنة بين شاعرية أو ثقافة حافظ وغيره ، وبالأخص مع شوقي . وتقوده تلك المقارنة إلى الوقوف عند ظروف كل منهما وأثرها على الشاعرية . وقد يقف بصف حافظ حين تتضافر وتقوى هجمات الآخرين ضده وبخاصة في بعض مواقفه السياسية المتخاذلة .. فنرى المؤلف يدافع عنه بحماس ، فيصيب الحقيقة حيناً ، إذ وجد في تلك الهجمات تحاملا وتجنيا «على رجل استطاع أن يقول شيئاً لصالح أمته ، في حين صمت كثيرون ، وأدلج في موكب الاستعمار أكثر من الصامتين» . ويخفق في الدفاع عنه حيناً آخر بقوله : «ثم ان الشاعر ـ في مثل ذلك الوضع ـ يستطيع ان يخدم أمته أكثر إذا ما لعب لعبة الثعلب» . إلا ان المؤلف كان يحسن المقارنة واستشفاف الفروق بين الذين يقارن بينهم واستطاع أخيراً أن يعيد التوازن لأقطاره ويقرر : «ان شأن شعر حافظ كشأن شعر الفحول ، يقع له فيه الجيد والرديء ومما هو بين ذلك » .

● الكتاب : اعتراف (ديوان شعر) .
● الشاعر : حمود مريحيل المبارك .
● الناشر : تهامة . جدة . ط (١) ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م (٨٠ص) .

مهما تشابهت تجارب الحب ، وتماثلت معاناة العلاقة العاطفية بين المحبين ، فإن لكل شاعر

من المكتبة السعودية



طعمه ومذاقه الخاص في مغامرته الغزلية .

وشاعرنا (حمود مريحيل المبارك) ، رغم إبحاره المألوف ، وامتطائه زورق الأحلام والذكريات الذي امتطاه شعراء قدامى ومحدثون .. إلا ان لبحره امواجه الخاصة ، ولزورقه شكله المميز . ولقد استطاع أن ينقلنا ـ عبر بحره وزورقه ـ إلى عالمه الجميل الحالم الممتع .. فصاغ لنا في هذا الديوان الغزلي ، ما عدا قصيدة (ثورة الجزائر) ـ أجمل الغناء الشعري ، واعذب الالحان ، وارق المشاعر ، واصفى واحلى كلام .. واستحالت شخصيته العاطفية والوجدانية إلى غابة احلام ، وخارطة مشاعر وانسام .

وبدا لنا الشاعر وكاننا نعرفه منذ زمن بعيد ، رغم أن هذه هي المرة الأولى التي نقرا فيها شعره . ونحن لا نعرف عن الشاعر شيئاً غير رقة قلبه ، وشفافية أعماقه ، وسيولة عواطفه ، وصدق إحساسه .

على اننا نتعرف ، من خلال هذا الديوان ، على بعض سطور حياته في دفتر عشقه وغرامه : فهو يلتقي مع حبه وغرامياته وهمومه في نيل مصر ، وبوسفور تركيا ، وخفجي السعودية . وهو «في صبابة العشرين رغم الأربعين» . كما نتعرف عليه وهو يقول محللاً شخصيته الغزلية :

يارب انت خلقتني أهوى الجمال ، وما أرى فوق الجمال .

وكل ما وصف الأوائل والأواخر . وكل ما حمل الخيال من عبقريات المشاعر ص٣٢ .

ويقول في مكان آخر :

انا بالحب بالجمال وبالروح يزدهي إيماني
هكذا أعرف الحب سحر علوي يحيط بالإنسان
ص٣٩ .

كما نتعرف على ملهمته ومعشوقته ، وما تحمله من قدسية الشمائل ، ومثالية الاصل والطهر وعلوية الأوصاف . فضلاً عما تتمتع به من جمال حسي : في العينين والوجه والشعر .. وحب للسفر والرحيل الدائمين .

ومما كان يصوره في شعره الغزلي بدايات الحب والمعاناة العاطفية ، والاعتراف بالضعف امام حبها الطاغي ، والتنازل عن الكبرياء ، والتعبير عما في القلب من احاسيس حيال جمالها ، وما تصنعه في قلبه وعواطفه ، والبحث ومحاولة اكتشاف شخصية المحبوبة المُحيِّرة ، وربما ينتهي به ذلك البحث إلى معرفة تقوده إلى المواجهة والاتهام حيناً ، وإلى الاعتراف بالضعف ـ كما ذكرنا ـ في اكثر الأحايين .

وكان الشاعر يرفض رحيل المحبوبة وسفرها ، كي تكحل الوجود والدنيا ، ويتودد إليها كي تلغي هجرتها وسفرها ، لتظل منارة دربه . وكان قدره أن يحب من تبقى مسافرة .

لذلك تظلم دنياه مع رحيلها ، فنورها يهزم ظلمته ، ووجودها يملأ وحدته . ومما صوره الشاعر فاعلية الحب ، وقوة المحبوبة ، وما يستمده منها ، وما يزيّن وجوده ويحفظ توازنه بها . ويختصر فاعليتها على حياته وأيامه بقوله :

تبدد السأم .. وتبعد الالم .. وتخلق الليالي الجميلة . القاك يا حبيبة .. وتنتهي ايامي الكئيبة . وتبدأ الحياة بالسعادة الرطيبة . ص٤٨ .

ورغم رحيلها فهي تسكن مقلتيه وقلبه . وكل جميل في الوجود يشده ويزيده شوقاً إليها . وهكذا كان الشاعر دوماً يختار اجمل وارق كلمات الحب والغزل التي يخاطب بها محبوبته :

يا بسمة الأيام للشقي .. يا نومي الهني .. وحلمي البهي . أين أنت ؟ على ضفاف النيل تجلسين وترسمين على الوريقة الخضراء شيئاً ما له مثيل .. أعز من كل اللآلىء الكريمة . ينساب في دمائي حبه كما «انسياب النيل ، وتهمسين ص٢٦ .

كما نتعرف على الشاعر ، وهو خارج خارطة الغرام ، رجلاً برماً بالحياة والناس الذين يضيق باخلاقهم ، ولا يعرف الأمان والراحة إلا مع الكتاب والورق والقلم ، ومع البحر الذي يلتجىء إليه صديقاً يبثه حزنه وسهده . انظر ص٥٥ ، وص٥٩ ، وص٦٠ ، وص٦٦ .

ولقد كانت الصورة الشعرية لدى الشاعر اشبه بالمسرح المتحرك الزاخر بالحياة الموحية بادق المشاعر النفسية والوجدانية . انظر على سبيل المثال في صفحتي (٧ و ٤٠) .

وقد تعثرت بعض اوزانه الشعرية ، وانكسرت تفاعيلها ، وخرجت عن قيودها المضبوطة ، سواء اكانت في الشعر العمودي ام التفعيلي .. فضلاً عن اخطاء نحوية عديدة .

● الكتاب : بلاد الحجاز في العصر الأيوبي : ٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ / ١١٧١ ـ ١٢٥٠م
● المؤلف : عائشة بنت عبدالله باقاسي
● الناشر : نادي مكة الثقافي ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

هذه رسالة ماجستير قدّمت إلى إحدى جامعاتنا وأجيزت منذ أعوام .. ولسنا ندري هل ظفرت صاحبتها عائشة باقاسي بالدكتوراة أو قعدت همتها بها عن ذلك ، مؤثرةً السلامة إذا كانت تدرك أنّ هذه الدرجة العلمية تشترط بحثاً مبتكراً يضع صاحبه في مصافّ العلماء .

والسؤال يبدو مهماً فيما يتعلّق بعائشة ، لان بحثها الذي طبع بعنوان «بلاد الحجاز في العصر الأيوبي» ـ وهو الذي نتولى عرضه هنا ـ يخيب أمل قارئه ، على الرغم من ادّعاء صاحبته بانها بذلت جهد المخلصين المكبين على تحصيل أسباب المعرفة . وكانت ثمرة هذا الجهد شريحة تاريخية تكررت صورتها على نحو افضل في عدة كتب نذكر منها «تاريخ الحرمين الشريفين» الذي طبع عدة مـرات لعبـاس كـرارة ، وكـذلـك «مـرآة الحرمين» لابراهيم رفعت . ولا نشير إلى المصادر الموسوعية من قبيل «الكامل» لابن الأثير و«العبر» لابن خلدون و«مفرّج الكروب» لواصل الحموي و«العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» لأنها في راينا تجبُّ كل جديد افتقد الأصالة واستعاض عنها بموضوعات جانبية لا تمثل إلا إطالة .

وعرض محتويات البحث يكشف عن ذلك .. فهو في مقدمة وخمسة فصول ، وقد عنيت المؤلفة في المقدمة بالاشارة الى أهم مصادر كتابها ، مدعيةً أن المعلومات عن بلاد الحجاز في العصر الأيوبي قليلة ص ٨ (ذكرت ذلك في الفقرة الأولى من تلك الصفحة ، وفي الفقرة الثانية مباشرة قالت بالحرف الواحد «يضاف إلى ذلك قلّة المعلومات الخاصة بتاريخ الحجاز» ولعن الله النسيان !) .

وعلى الرغم من تلك القلة التي نوهت بها مرتين ، استطاعت بعد الجمع من السفور وقراءة ما بين السطور ـ كما تزعم ـ أن تلقي ضوءاً ساطعاً على تاريخ بلاد الحجاز في العصر الأيوبي متجاوزة الصعاب طالما تركت تلك البلاد «أثراً عظيما شيقاً في نفوس المسلمين» تقصد شائقاً لأن الشيق هو المشتاق (ص ٧) .

من المكتبة السعودية



وبالمناسبة ، ثمة أخطاء لغوية كان من الممكن تطهير المقدمة منها وأهمها : عديدة بمعنى كثيرة وصحتها عدة (ص ٧) . الهامة وصحتها المهمة (ص ٨ ، ١٢ ، ١٣) . تعتبر (ثلاث مرات في فقرة واحدة) وصحتها تُعدُّ (ص ٩ ثم ١٠ ، ١١ ، ١٢) . «رغم ان ابن فهد سرد الحوادث.. غير ان الذي يؤخذ عليه» (ص ١٠) الاستثناء بغير أن خطأ صوابه «فإن الذي يؤخذ عليه» راجع أيضاً (ص ١٢) . بسيطة والصواب صغيرة أو محدودة ، إذ البسيط هو المبسوط أي الطويل (ص ١١) بالنسبة الى ـ اصطلاح فلسفي لا معنى له خارجها ـ والصواب «فيما يتعلق ب» (ص ١٠ ، ١١) فبدلا من «أما بالنسبة لكتب التاريخ العام» (ص ١٢) نقول «أما فيما يتعلق بكتب التاريخ العام» .

وتطرد هذه الاخطاء ـ مع غيرها ـ على طول صفحات الكتاب . على أننا نلاحظ في تعليقات المؤلفة على مصادرها فقراً فكرياً واضحاً ، فقد دابت فيها على أن تقول انها مهمة أو قيمة أو طيبة فقط «فكتاب اتعاظ الحنفاء أمدّ البحث بمعلومات قيمة وخاصة عن تاريخ بلاد الحجاز في العصر الفاطمي . أما كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك فقد أفاد البحث أيضاً بمعلومات تاريخية طيبة من تاريخ بلاد الحجاز في العصر الأيوبي» ص ١٣ وفي الصفحة نفسها تقول : «وكانت معلومات ابن جبير معلومات قيمة لموضوع البحث» وعن كتاب ابن ظهيرة ذكرت انه يحتوى أيضاً على معلومات طيبة ص ١١ .

فإذا انتقلنا إلى الفصول نفسها نرانا أمام فضول في الفصل الاول ولا غناء فيه ، والفصل الثاني «النفوذ الأيوبي في بلاد الحجاز» خارج كله عن صلب البحث وإن يصلح بطريقة أو بأخرى لأن يكون مدخلاً !

وأما الفصل الثالث فأول البحث على الحقيقة ، ولكن ضيق عطن الباحثة قصره على سبع عشرة صفحة للأسف الشديد (٥٩ ـ ٧٦) وهذا أعجب عجب في مجال نعرف فيه أن أثر الاقتصاد بالغ في تكوين المجتمعات ، ولسنا ندري الام نظلّ نعني بالهامشيات ـ في المباحث الجامعية ـ ونترك اللباب !!

وعلى الشاكلة نفسها يأتي الفصل الرابع «الحياة الاجتماعية في بلاد الحجاز» فإذا هو تلخيص مخلّ يقع في إحدى وعشرين صفحة (٧٧ ـ ٩٨) ويتناول طبقات المجتمع واحتفالاته العائلية وأعياده وأطعمته وأشربته وأرديته ، مع وصف للنشاط العمراني والخدمات الاجتماعية.. ألا يذكرنا هذا بالتلخيصات الشائهة التي يطلع بها على طلبتنا المساكين مؤلفو الكتب المتطفلة على الكتب المقررة ؟

وأما الفصل الأخير ـ الخامس ـ فأدهى وأمرّ . ولنتصوّر حديثاً عن «الحياة العلمية في بلاد الحجاز في العصر الأموي» يقع في سبع عشرة صفحة أخرى (٩٩ ـ ١١٦) ماذا يكون وأساسه عرض لحلقات العلم في المسجدين الحرام والنبوي ، ولثماني مدارس تعني بالعلوم الدينية ، وللمكتبات والكتاتيب وبيوتات العلية ـ ومعظم ذلك انصب على العصر الفاطمي لا الأيوبي ـ وأعلام الفكر والخطابة والقضاء والفقه والحديث والأئمة على المذاهب الأربعة ؟

ان المتخصص أو الذي يريد أن يتخصص لا يكتفي بقراءة «فيشات» الفهرس في المكتبات ، ولا يرجع الى ملخصات الببليوجرافيا التي تومىء إلى المؤلف والكتاب ايماءات متعجلة.. وإنما يقف بنفسه على مظان بحثه واثباته ، ومن ثم لا تكون النتيجة سطرين ونصف سطر عن مدرسة طاب الزمان الحبشية ، ولا سطرين فقط عن مدرسة ابن أبي زكريا ، ولا ستة أسطر عن الخطابة ، ولا ثلاثة أسطر ونصف سطر عن القاضي عبدالكريم الشيباني شغلت كلها اسمه وسنتي توليه الوظيفة ووفاته !

هذا سوء تقدير واستهانة بالبحث الجامعي ، فإن غضضنا الطرف عن زعم المؤلفة إنها استوفت موضوعها بدراسة شاملة متكاملة ص ١١٩ ـ أين المحدودة المتناقصة إذن ؟ ـ وأخذنا انفسنا بمراجعة القائمة المخيفة للمصادر والمراجع سألنا : أمن المصادر كل الموسوعات الببليوجرافية من قبيل «كشف الظنون» لحاجي خليفة ؟ (ص ١٢٧) أهذه الموسوعة في قيمة مادتها ترتفع الى مستوى موسوعة تاج الدين السبكي «طبقات الشافعية الكبرى» ؟

وهل من المراجع أعلام الزركلي ودائرة المعارف الاسلامية وكتاب الالفاظ الفارسية المعربة ؟ بل لماذا كانت موسوعة حاجي خليفة مصدراً وكانت أعلام الزركلي مرجعاً ؟

ثم لماذا لم تقدّر الكاتبة ان مثل أعلام الزركلي وكشف الظنون من قبيل التسجيل المعجمي الخاطف ، وأما غيره كتاريخ ابن الاثير ، وتاريخ حسن ابراهيم فهو تأليف علمي متان يحمل وجهة نظر صاحبه .

وبعد ، فإنما قصدنا أن يراجع المسؤولون حدود المؤلفات التي يرشح أصحابها لاحدى الدرجات العلمية ، وهذا حسبنا !

موضوع خاص



المسيسبي نهر.. وتاريخ أمة

بقلم: محمد فكري أنور

في جغرافية العالم جبال وأنهار وبحيرات وبحار، يعرف بها الأماكن، وتشتهر بها البلدان والأمصار.. وترتبط بخواصها تاريخ، وجغرافية، وموارد.. وانظر ولاحظ سكان تلك الأماكن.

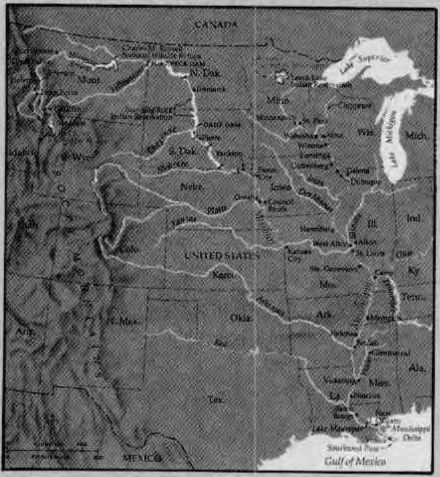
فإذا كانت قارة إفريقيا مرتبطة بنهر النيل، ميلاداً، وزراعة، واستيطاناً، وتاريخاً، وحركة عمران.. وإذا كانت قارة أمريكا اللاتينية لصيقة التعايش مع نهر الأمازون.. جبالاً، ومنابع، وغابات، وأحواض، نباتاً، وزراعة، وأنماط حياة.

فإن نهر المسيسبي، كان، ولا يزال، جزءاً لا يتجزأ من تاريخ، واستيطان، وتعمير، وحضارة قارة أمريكا الشمالية.. خصوصاً تلك البقاع الشاسعة التي تحمل الآن اسم: الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا يخترق الأنهار الثلاثة، ثلاث قارات.. لكن لكل منهما في قارته صفة خاصة به لا تتوفر لأي من النهرين الآخرين.. فنهر النيل يمر في قارة إفريقيا من الجنوب إلى الشمال.. ونهر الأمازون يخترق قارة أمريكا اللاتينية من الغرب إلى الشرق.

أما نهر المسيسيبي، فينحدر في قارة أمريكا الشمالية من الشمال إلى الجنوب.. كما إنه أطول أنهار العالم بعد نهري النيل والأمازون، حيث يبلغ طوله الإجمالي (٣٧٧٩) كيلو متراً، وتقع على ضفتيه (من الشمال إلى الجنوب) المدن التالية:

★ خريطة نهر المسيسبي . من المنبع حتى المصب ★



«مينوپوليس» ، «سان پول» ، «مِنْ» ، «لاكروس» ، و«سكونسن»، «روبك» ، «ريڤنبورث» ، «بيرلنجتون» ، «أيوا» ، «جرانيت سيتي» ، «كوينسي» ، «رال»، «سان لويس» ، «مُو» ، «ممفيس» ، «تِنْ» ، «ڤكسبرج» ، «مِسْ» ، «باتون روج» ، «نيواورليانز» ، «لا» ..

اما اسم «المسيسيبي» فقد اشتق من بعض الفاظ الهنود القدماء والتي تعني «ابو المياه» Father of Waters .

أسماء المسيسيبي

إلى جانب النهر ، يطلق اسم «المسيسيبي» على ولاية ، ونظام زراعة ، وعصر جيولوجي ، ونوع من الصخور ، وممر ، ومشروع استيطاني .. وعن كل منها نقدِّم نُبذة فيما يلي :

●● **ولاية مسيسيبي** Mississippi State: تقع في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية . ضُمت إلى «الاتحاد» في عام ١٨١٧م ، كي تكون الولاية العشرين في الدولة الأمريكية .. تبلغ مساحتها (١٢٣٥٨٤) كيلومتراً مربعاً ، تحدّها من الشمال **ولاية «تنيسي»** ، ومن الشرق **ولاية «الباما»** ، ومن الجنوب **خليج المكسيك وولاية «لويزيانا»** ، ومن الغرب **ولايتا «لويزيانا» و«اركانساس»** . عاصمتها مدينة **«جاكسون»** ، وعدد سكانها (٢,٥٢٠,٦٣٨) نسمة ، (تعداد ١٩٨٠م) .

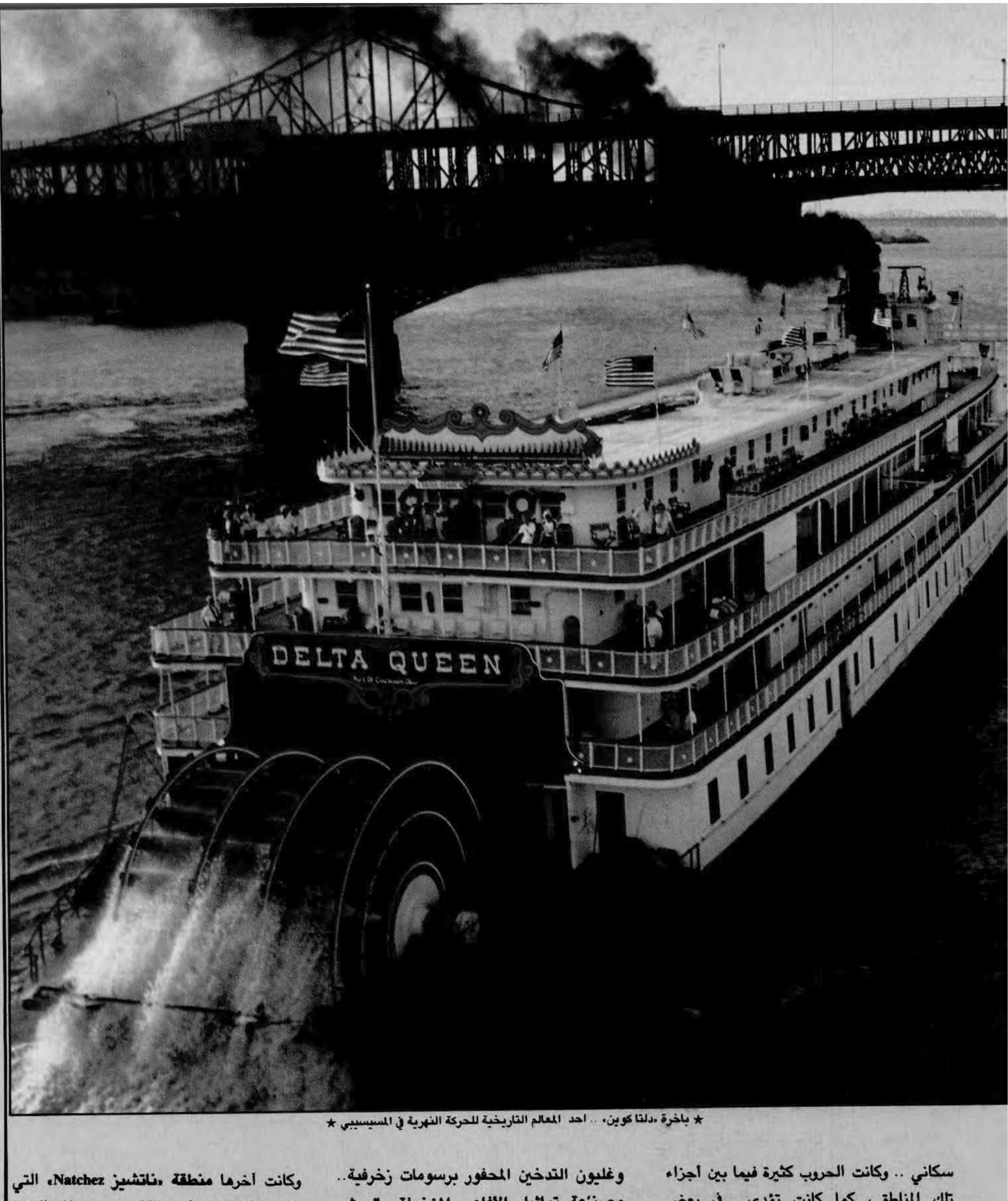
●● **الزراعة المسيسيبية** Missippian Culture : أكبر وآخر تنمية زراعية في قارة أمريكا الشمالية . كانت موجودة في **القرن التاسع قبل الميلاد** ، وظلّت حتى نزول المستكشفين الأوروبيين أراضي القارة .



★ دلتا نهر ماكنزي في شمال كندا ★

كان ذلك النظام الزراعي يغطِّي المنطقتين الوسطى والجنوبية الشرقية من القارة ، والتي تشغلها الآن ولايات **مسيسيبي ، الباما ، جورجيا ، اركانساس ، ميسوري ، كنتاكي ، اللينويس ، إنديانا ، اوهايو** .. كما كانت تمتد إلى بعض المناطق الشمالية ، حيث ولايتي **«وسكونسن» و«منيسوتا»** ، وغرباً إلى منطقة **«السهول الكبرى»** Great Plains . ومن أهم محاصيلها **الذرة والبقوليات والسبانخ** وغيرها

وكانت قُرى ومدن تلك المنطقة مكتظة بالسكان ، لأنها كانت مناطق زراعة وجذب



★ باخرة «دلتا كوين» .. احد المعالم التاريخية للحركة النهرية في المسيسيبي ★

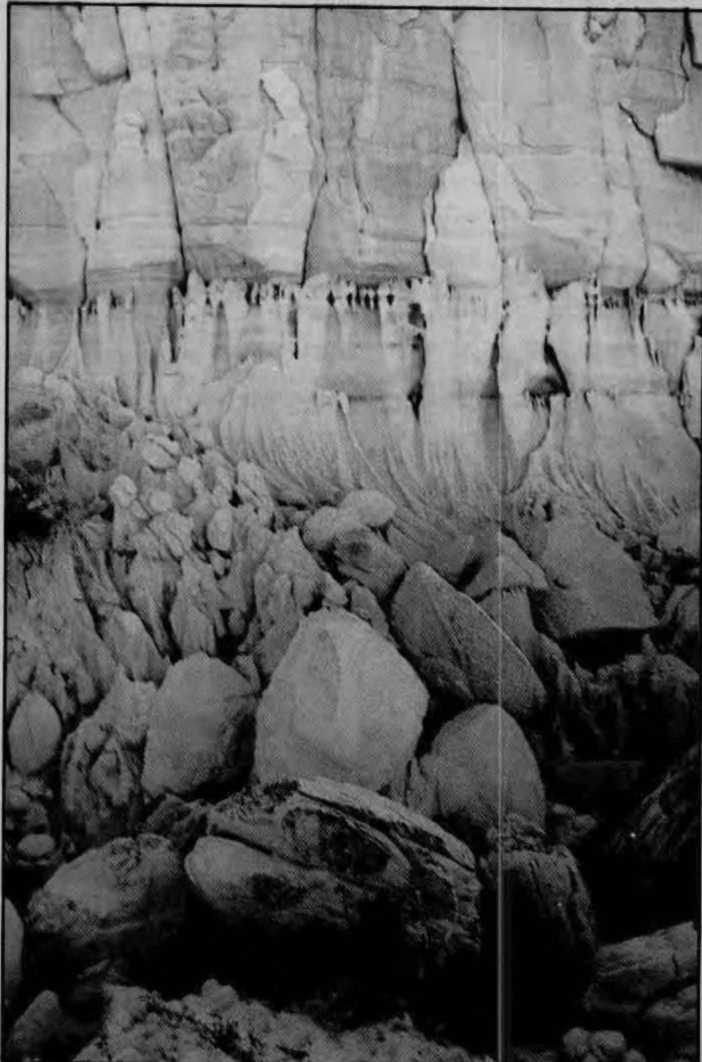
سكاني .. وكانت الحروب كثيرة فيما بين أجزاء تلك المناطق ، كما كانت تؤدي - في بعض الأحيان - إلى إقرار حالات من السلم والتوافق ، ومن ثم تنشأ تجمعات كونفيدرالية جديدة . أما **الأعمال الحرفية** ، فكانت **مشغولات الاقمشة ، والصوف والخشب والصلصال ، والقبعات** ، وغليون التدخين المحفور برسومات زخرفية.. **وصناعة تماثيل الافاعي المزخرفة بالريش والوجوه البشرية التي لها عيون الصقر** .

وبسبب المستكشفين الاوروبيين إلى المنطقة ، بدأت **«الزراعة المسيسيبية»** في الاضمحلال مع وصولهم إلى المناطق الجنوبية الشرقية للقارة .

وكانت آخرها **منطقة «ناتشيز Natchez»** التي كانت نهايتها على أيدي **الفرنسيين** خلال الفترة من ١٦٩٨ - ١٧٣١م .

●● **عصر المسيسيبي** Mississippi Period ، عصر جيولوجي حدث قبل **العصر «البنسلفاني»** Pennsylvian Period ، وبعد **العصر «الديفوني»**





★ صخور سيتادل ، تطل على مجرى نهر ميسوري ★

Devonian Period ، وقد بدأ عصر المسيسيبي قبل (٣٤٥) مليون سنة ، واستمر لمدة (٢٠) مليون عام .

●● **صخور المسيسيبي** M. Rocks ، نوع من الصخور يوجد في المناطق المتاخمة لوادي نهر المسيسيبي .

●● **مشروع المسيسيبي** M. Scheme ، مشروع إقامة **رجل الأعمال الاسكتلندي «جون لو»** John Law **بهدف تنمية الاستيطان في أسفل وادي المسيسيبي** . ففي عام ١٧١٧م ، أسّس «لو» المشروع لهذا الغرض . وقد موّلت الشركة مشروع الاستيطان في منطقة **«نيو اورليانز»** . بيد ان المشروع لم يحقّق الأرباح المرجوّة منه ، فتعرّضت الشركة ـ في عام ١٧٢٠م ـ للإفلاس ، ومعه إنهار النظام المصرفي الذي أقامه «لو» .

●● **لعبة المسيسيبي** Mississippi ، لعبة **تشبه البلياردو** . وفيها تضرب الكرات تجاه وسائد مثبتة على جوانب الطاولة ، كي تمر من خلال أقواس (حوالي ١٥ قوساً) .. ويفوز فيها اللاعب الذي يستطيع تمرير الكرات بين أكبر عدد من الأقواس .

مجرى نهر المسيسيبي

يغطي حوض نهر المسيسيبي أكثر من مليون ومائتين وأربعين ألف ميل مربع (أكثر من خُمس المساحة الإجمالية للولايات المتحدة الأمريكية) .

فهو يمتد من سلسلة الجبال ، الواقعة غرب القارة، إلى سلسلة الجبال الواقعة في شرقها..

ومن تجمّعات المياه المتدفقة هناك ، وحتى **«خليج هدسون»** Hudson Bay ـ أو **«خليج سان لورانس»** Gulf of St.Lawrence في الشمال ، إلى الأراضي الواطئة ـ عند **«خليج المكسيك»** Gulf of Mexico ، في الجنوب .

فمن على ارتفاع (١٣٠٠) قدم فوق مستوى البحر ، ومن **بحيرة «ايتاسكا»** Lake Itasca ـ الواقعة شمال **ولاية «منيسوتا»** Minnesota ، **ينبع المسيسيبي** ، متخذاً مجراه إلى «خليج المكسيك» على هيئة قوس متجه إلى الشرق .. ومع عبوره منطقة شاسعة من الركامات الجليدية ، يتصل بعدة بحيرات جليدية ، ثم يتّجه جنوباً ماراً بـ **«مينوبوليس» و«سان بول»** ، حيث يتلقى دعماً مائياً هائلاً من **نهر «منيسوتا»** Minnesota River .. وهناك يصبح مجراه صالحاً للملاحة . (طول المسافة الصالحة للملاحة حوالي ١٤٠٠ ميل) .

بعد ذلك يستأنف النهر تدفقه تجاه الجنوب الشرقي ، موسعاً مجراه بمروره في **«بحيرة بيبين»**

★ منحدر صخري تنعكس صورته وظلاله على صفحة مياه النهر ★



Pepin Lake ، حيث يشكّل الحدود بين ولايتي **«منيسوتا»** و**«وسكنسن»** Wisconsin ، وولايتي **«وسكنسن»** و**«ايوا»** Iowa ، وولايتي **«ايوا»** و**«إلينويس»** Illinois . وعند خط عرض ٢٤° شمالاً ، يتحوّل النهر إلى الجنوب الغربي ، ثم يتجه مرة أخرى إلى الجنوب الشرقي ، مكوّناً الحدود بين ولايتي **«إلينويس»** و**«ميسوري»** Missouri ، ومستقبلاً مياه نهري **«إلينويس»** و**«دزموينز»** Desmoines .

وبعد التحاقه بنهر «ميسوري» ـ في أعلى «سان لويس» مباشرة ـ يتصل بنهر «أوهايو» Ohio ، عند مدينة **«كايرو»** Cairo ـ على بُعد (١٣٠٠) ميل من البحر .. وهناك يتجه إلى الجنوب ماراً بولاية **«ممفيس»** Memphis حيث يتلقى مياه نهري **«اركانساس»** Arkansas و**«الأحمر»** Red من جهة الغرب . وفي أسفل نقطة التقائه بالنهر



★ صورة من الجو لمستنقعات نهر مسيوري . عند شلالات رينبو ★

الأحمر ، ينحني المسيسيبي إلى الجنوب الشرقي ، ماراً بـ : **«باتون روج»** Baton Rouge ، و**«نيو اورليانز»** **New Orleans** .

وفي المسافة بين «كايرو» وخليج المكسيك ، يشكل المسيسيبي الحدود بين كل من ولايات **«كنتاكي» و«ميسوري» ، وميسوري وتنيسي ، وتنيسي ومسيسيبي ، ومسيسيبي ولويزيانا ..ثم يعبر القطاع الجنوبي الشرقي من ولاية لويزيانا .**

دلتا المسيسيبي

هي أراض واطئة فسيحة .. معظمها مستنقعات .. وتُعد الدلتا هذه ، من أروع خصائص نهر المسيسيبي . فعلى أراضيها تراكمت ـ عبر ملايين السنين كميات هائلة من **الغرين** ، استقرت في قاع خليج المكسيك ، مكوِّنة مخروطاً تبلغ مساحته ثلاثين ألف ميل مربع . ومن الجزء السطحي لهذا المخروط ، **تكوّنت**

الدلتا التي تقدر مساحتها بعشرة آلاف ميل مربع ، على هيئة اصابع يد الإنسان .. ولِمَ لا ؟ والمسيسبي يقذف سنوياً بكمية من الغرين تبلغ اربعمائة وتسعين مليون طن .. وهذا يعني أن الخط الساحلي للدلتا يتوغل – في مياه الخليج – إلى مسافة ستة أميال في كل مائة عام .. كما أن الدلتا تُعد شبكة كثيفة من القنوات الصالحة للملاحة .

فيضان النهر

يشتهر المسيسبي بأنه نهر الفيضانات المدمرة .. كان أكبرها وأبلغها أثراً ذلك الفيضان الذي وقع في عام ١٩٢٧م ، والذي أغرق أراض بلغت مساحتها ثمانية وعشرين ألف ميل مربع ، وسجل ارتفاعاً في منسوب المياه – عند مدينة «كايرو» – بلغ (٥٦,٤) قدم .

ومنذ تلك الكارثة الوطنية ، اتخذت الحكومة الفيدرالية الأمريكية من التدابير ما يكفل مراقبة مياه النهر . ومن ذلك بناء السدود والحواجز التي يتراوح ارتفاعها بين (١٥) و(٢٥) قدماً .. وتنتشر تلك السدود والحواجز بامتداد مسافة (١٦٠٠) ميل من مجرى النهر .

الطاقة الهيدروليكية

من الطبيعي أن تكون الطاقة الهيدروليكية الهائلة ، لنهر ضخم المياه منبعاً ومجرى ومصباً – كالمسيسبي – موضوعاً لدراسات عميقة ومكثّفة .

ففي القرن التاسع عشر للميلاد ، قدّم الروائي الأمريكي المعروف «مارك توين» ، وصفاً ذكياً لسفن «القصور العائمة» التي كانت تمخر مياه النهر في تلك الأيام ، وقال إنها تدير مع دواليبها ، حركة ضخمة من المعلومات التي تتناثر في كل مكان ، مع تناثر المياه من حول تلك الدواليب .

وبالفعل .. كان لتلك المعلومات تأثير كبير في تغيير انماط الحياة في أمريكا ، خصوصاً في المناطق الواقعة على ضفتي «المسيسبي» .

وفي عام ١٩٢٧م ، وقع أخطر فيضان في التاريخ المدوّن للجزء الأسفل من نهر المسيسبي . فقد غمرت مياه فيضان ذلك العام أراض بلغت مساحتها ستة وعشرين ألف ميل مربع ، وقطعت خطوط المواصلات والاتصالات



★ صيد السمك .. مهنة ارتبطت بنهر المسيسبي وروافده ★

– كالطرق والسكك الحديدية والهاتف – في كثير من المناطق ، وأغرقت المياه مزارع ومصانع ومدناً بأكملها ، وراح ضحية ذلك الفيضان (٢١٤) شخصاً ، فيما قدرت الخسائر بحوالي بليون دولار أمريكي .

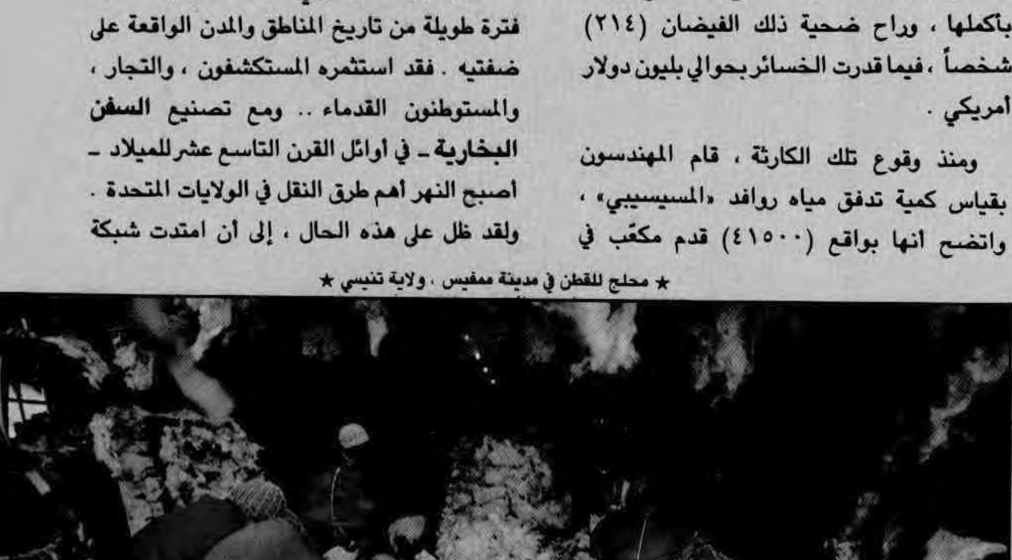
ومنذ وقوع تلك الكارثة ، قام المهندسون بقياس كمية تدفق مياه روافد «المسيسيبي» ، واتضح انها بواقع (٤١٥٠٠) قدم مكعّب في الثانية الواحدة بالنسبة لنهر «اركانساس» ، و٢٠٧٠٠ قدم مكعّب من نهر «إلينويس» ، ٩٢٦٠٠ قدم مكعّب من نهر المسيسيبي (في جزئه الأعلى) ، ٧٠٦٠٠ قدم مكعّب من «ميسوري» ، ٥٩٣٠٠ قدم مكعّب اوهايو ، و٤٩٣٠٠ من نهر «رد» ، ٣٠٢٠٠ من نهر «وايت» . وهكذا يقدّر الفائض الرئيسي للنهر – عند مدينة «فيكسبرج» بولاية مسيسيبي» – بحوالي (٥٤٨١٦٠) قدماً مكعباً في الثانية الواحدة .

وبصفة عامة ، نستطيع القول أن الروافد الغربية التي تغذّي المسيسيبي غير منتظمة المياه ، حيث تصل مياهها في أوائل الصيف إلى إحدى العيون – او أحد القمم – إلى ما يعادل ثلاثة أو اربعة أضعافها في فصل الشتاء .

النهر .. والنقل

ادى نهر المسيسيبي دوره ، كوسيلة نقل ، فترة طويلة من تاريخ المناطق والمدن الواقعة على ضفتيه . فقد استثمره المستكشفون ، والتجار ، والمستوطنون القدماء .. ومع تصنيع السفن البخارية – في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد – اصبح النهر أهم طرق النقل في الولايات المتحدة . ولقد ظل على هذه الحال ، إلى أن امتدت شبكة

★ محلج للقطن في مدينة ممفيس ، ولاية تنيسي ★



خطوط السكك الحديدية إلى كافة أرجاء البلاد .

ورغم أن أهميته ـ كطريق للنقل ـ قد اضمحلت بعد تسيير القطارات والطائرات والشاحنات الكبيرة ، فإنه لا يزال مستثمراً بشكل مكثف في نقل سلع معينة كالقطن ، والفحم ، والألمونيوم الخام ، والحبوب ، والنفط .. وغيرها من السلع التي تشغل حيزاً كبيراً .

الحياة الفطرية

تُعد المناطق الطبيعية الخضراء ، في الجزء الأوسط من وادي المسيسيبي ، نتاجاً طبيعياً لظروف التربة والمناخ في تلك المنطقة ، أكثر من كونها ناتجة بفعل مياه النهر .

ففي المنطقة الواقعة بين **مروج الأرز البرية** ـ في ولاية منيسوتا ـ وحتى أراضي الدلتا المتاخمة لساحل خليج المكسيك ، توجد مجموعات من **النباتات والحيوانات اللصيقة** بتلك المنطقة ، فالبساط الأخضر ، هناك ، يفترش السهول وسفوح الجبال ومنحدراتها .. إلى جانب الطيور التي تحلّق في سماء المنطقة في أسراب كثيرة وغفيرة الأعداد .. مكوّنة ملمحاً هاماً تتصف به المنطقة ، ومن ثم تسمى «**منطقة طيور المسيسيبي**» .

وهناك يعيش حوالي ثمانية ملايين من **طيور البط والأوز والبجع** ـ في فصل الشتاء ـ ثم يستأنف بعضها رحلة هجرته إلى قارة **أمريكا اللاتينية** . ومن بين تلك الأنواع يوجد **أوز الجليد** ، وأعداد كبيرة من **البط البري** ، **والبط النهري** ، **والبط الأسود** وغيرها .



★ أحد حراس المزارع ، ولاية ألباما ، عام ١٨٦٣م ★

أما في مياه النهر ، فتعيش أنواع كثيرة من **الأسماك** ، منها «**الصلور**» .. الذي يتكاثر بأعداد كبيرة ، ويتم صيده بكميات تجارية ، و«**السافر**» (نوع من فصيلة سمك الشموط) و«**الجاحظ**» . وعلى تلك الأسماك تزدهر **رياضة صيد السمك** في ولايتي منيسوتا ووسكنسن . أما **التماسيح** ، فقليلة ، وتكاد تنحصر في مناطق المياه الخلفية المعزولة .

الجغرافية البشرية

قام نهر المسيسيبي بدور هام في حياة سكان ضفتيه ، خصوصاً «المستوطنون الجدد» منهم .

فلقد كان النهر ـ بالنسبة لسكان القارة الأصليين ـ وسيلة تنقل ، ومورد نشاط تجاري ، ومصدر غذاء .. كانوا يجدِّفون ـ على سطح مياهه ـ قوارب تحمل خشب الأشجار أو المصنوعات اليدوية .. ومن مياهه كانوا يصيدون السمك .. كغذاء رئيسي يعيشون عليه .

وهكذا كان المسيسيبي سبباً في هجرات بشرية ـ منتظمة أو غير منتظمة ـ في داخل القارة ، ومع تلك الهجرات ظهرت لهجات محلية وعادات قبلية متباينة .

وبمرور الوقت ، وصلت البواخر والسفن حاملة «**الرجل الأبيض**» . آنذاك ، كانت **قبائل «سيُوه» SIOUX** تستوطن الجزء الشمالي من النهر ، لكنها انسحبت إلى جزئه الغربي ، كي تحل مكانها **قبائل «أوجيبوا» Ojibwa** و«**ونيباجو**» **Winnebago** و«**فوكس**» **Fox** و«**سوك**» **Sauk** .

أما في الجزء الجنوبي للنهر ، فكانت **قبيلة «إلينويس» Illinois** تقيم مجتمعات زراعية مزدهرة . وأما في وادي الجزء الأسفل ، فقد كان مقام **قبائل «تشوكتوه» Choctaw** و«**كوروا**» **Koroa** و«**تاينسا**» **Taensa** و«**تشيكاسوه**» **Chickasaw** و«**تونيكا**» **Tunica** و«**يازو**» **Yazoo** و«**باسكاجولا**» **Pascagoula** و«**ناتشيز**» **Natchez** و«**بيلوكسي**» **Biloxi** و«**أليبامو**» **Alibamu** .

الاستكشافات الجغرافية

تكاد المراجع والكتب التي تناولت تاريخ نهر المسيسيبي ، أن تخلو من إشارة واحدة ومحدّدة إلى المرة الأولى التي شاهد فيها **الأوروبيون** نهر المسيسيبي . بيد أننا نستطيع القول إن ذلك ربما يكون قد حدث في **أوائل القرن السادس عشر للميلاد** ، **عندما اكتشف الأسبان خليج المكسيك** .

★ إحدى المزارعات في منطقة بوليفار ، بدلتا المسيسيبي ★







★ القمح .. محصول رئيسي في وادي المسيسيبي ★

وهكذا ـ وتأسيساً على ما قلنا آنفاً ـ يعد **«هيرناندودي سوتو» Hernandode Soto ، أول قائد «ابيض» يكوّن فرقة بهدف استكشاف النهر .**

كان **«دي سوتو»** تحدوه آمال كبار بأن يستطيع الوصول إلى القبائل المقيمة عند مصبّ النهر .

ففي عام ١٥٤١م ، وخلال الشهر الخامس من تلك السنة ، وصل **«دي سوتو»** إلى قرب منطقة **«ممفيس»** بولاية «تنيسي» . لكن تلك المنطقة ـ التي اسمها الحالي **«ريو جراند» Rio Grand** لم تتح لهم سوى القليل من الكسب والكثير من الأسى ، نتيجة الغارات المتكرّرة التي شنّها عليهم **الهنود** ، وايضاً بسبب **فيضانات النهر** .. التي ابتلعت مياهها أول مستكشف «ابيض» يحاول سبر أغوار المسيسيبي . ومن ثم عاد من أفلتوا من الفيضانات أدراجهم إلى البحر ، تطاردهم نيران كان الهنود يضرمونها في أعقابهم .

چولييه وماركيت

في عام ١٦٣٧م ، تحركت **حملة «البيض» الثانية ، من كندا الفرنسية** ، على متن سفينتين مملوءتين بالبحارة ، وكانت بقيادة **«لـويس چولييه» Louis Jolliet و«جاك ماركيت» Jacque Marquette** . أبحرت بعثة **«چولييه»** في مياه المسافة بين نهر «فوكس» و«وسكنسن» .. ثم أبحرت في نهر المسيسيبي حتى مصب نهر «سان فرانسيس» (اركانساس حالياً) .

لاسال .. وأحلام الإمبراطورية

بعد تسع سنوات من **حملة «چولييه»** الاستكشافية ، وبالتحديد في يوم ١٦٤٣/١١/٢٢م ، وصل **المستكشف الفرنسي ـ الشديد الطموح ـ** إلى قارة أمريكا الشمالية . لم تقتصر طموحاته على تحقيق ثروة كبيرة عن طريق استخدام **السفن الشراعية في تجارة الفراء في منطقة البحيرات الكبرى** ونهر المسيسيبي فحسب، ولكنها كانت **تسعى به إلى تاسيس امبراطورية فرنسية في «الغرب»** (اي في قارة «العالم الجديد») .

استطاع **«لاسال»** ـ بمـوارده الشخصية الضخمة ـ تغطية نفقات حملته من بحيرات كندا إلى خليج المكسيك .. وبذلك يحتل **«لاسال»** مكانة بارزة بين مستكشفي أمريكا الشمالية . ومن خلال العلاقات التي عقدها مع **الهنود** ، تعلم الكثير من لهجاتهم ، وسمع حكايات عن الأراضي التي وراء المستعمرات ، فاستحوذت عليه فكرة اكتشاف الطريق إلى **«الشرق»** من وراء الأنهار والبحيرات



★ رقصة هندية ، يؤديها ولدان من قبيلة تشيبوا ، مينسوتا ★



★ احدى مزارع الارز . شمال ولاية مينسوتا ★

الواقعة على الحدود «الغربية» للقارة .

وهكذا ، لم يتردد **«لاسال»** ـ في عام ١٦٦٩م ـ في أن يبيع مزرعته الخاصة ، ويتجه إلى **اكتشاف** **منطقة «أوهايو»** ، رغم أن المستكشفين المعاصرين له لم يعترفوا له بذلك .

وخلال الفترة من ١٦٧٢ إلى ١٦٨٢م ، كان **«لاسال»** على علاقة وثيقة بالحاكم العسكري الفرنسي لكندا . ومن ثم اجتهد الاثنان في تشييد **قلعة على بحيرة «اونتاريو»** ، ساعدت على دعم تجارة الفراء بين منطقة **«البحيرات العليا» والمستوطنات الساحلية الإنجليزية والهولندية** .

(إن «لاسال» رجل يتصف بالذكاء والمهارة .. وهو أكفأ من أي إنسان آخر صادفته هنا ، نظراً لما يتمتع به من قدرة على انجاز أي مشروع ، وإصرار على إتمام أي استكشاف يتصدى لإنجازه) .

بهذه الكلمات عبر **حاكم مونتريال** عن رأيه في **«لاسال»** . أما **«لويس الرابع عشر» ملك فرنسا في ذلك الوقت** ، فكان مقتنعاً بما يتمتع به **«لاسال»** من مواهب وقدرات ، ولذلك خلع عليه **رتبة «نبيل»** .

ففي عام ١٦٧٧ ، قام **«لاسال»** بزيارته الثانية إلى فرنسا ـ بعد إقامته في أمريكا . وفي تلك الزيارة ، حصل على موافقة **«لويس الرابع عشر»** على استكشاف الأجزاء الغربية من **«فرنسا الجديدة»** ، وبناء اكبر عدد من الحصون إلى جانب الحصول على احتكار الاتجار في **قطعان الجاموس** .

بيد أن استمراره في تمويل تلك المخططات على حسابه الخاص ، **أوقعه في استدانة مبالغ نقدية** كبيرة من مونتريال وباريس ، ومن ثم تورّط في فخاخ من الديون هددت كل مخططاته .

لكنه ـ استطاع بما يتمتع به من إصرار ـ أن يعلن في اليوم التاسع من شهر إبريل عام الف وستمائة واثنين وثمانين للميلاد عن اكتشاف كامل حوض المسيسيبي لصالح فرنسا ، **وأطلق عليه** اسم **«نهر لويزيانا»** . وكانت هذه التسمية كفيلة بأن تنسب إلى فرنسا أكثر من نصف اراضي القارة مساحة واكثرها خصوبة .. **فقط لو نجحت** مخططات **«لاسال»** .

وفي العام التالي ، قام **«لاسال»** بزيارته الثانية إلى فرنسا ، حيث اجتمع بالملك لويس/ ١٤ الذي قابله بترحيب كبير ، لما حقق من استكشافات ناجحة ، برغم أمواج الإخفاقات التي تعرض لها وكادت أن تغرق كل مخططاته .

المرحلة الأخيرة

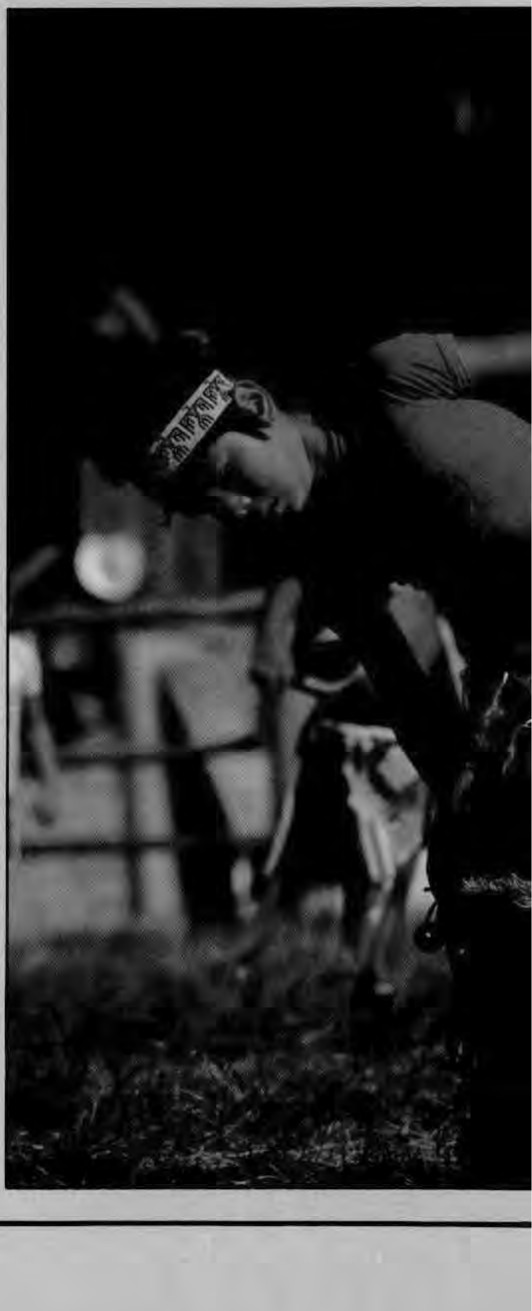
تركزت المرحلة الأخيرة من جهود **«لاسال»** في اقتراحه تحصين نهر المسيسيبي ـ عند المصب ـ وغزو واحتلال **المستعمرات الأسبانية في المكسيك** . ومن ثَم خطط لتحقيق هذا الهدف مع حوالي مائتين من الفرنسيين ، الذين أمدوه بالعتاد وبجيش يضم (١٥٠٠٠) هندي .

بيد أن الاخفاق كان من نصيب المشروع وهو في مهده لا يزال . فلم يكن **«لاسال»** قد غادر فرنسا ، عندما نشب خلاف بينه وبين **قائد البحرية الفرنسية** . وبعد ذلك دمر الأسطول .. قد يكون ذلك بسبب **غارات القراصنة عليه** ، أو قد تكون السفن قد غرقت في مياه المحيط ـ لا أحد يعرف بالضبط ـ إضافة إلى **الأوبئة التي انتشرت بين البحارة فحصدتهم حصداً** . وفي النهاية هبت ريح عاصف ، ازاحت ببقايا سفن الحملة في عرض مياه **خليج «ماتاجوردا» Matagorda Bay** ـ في ولاية تكساس ـ الواقع على بُعد خمسمائة ميل إلى غرب الموقع الذي كانوا يعتزمون النزول عنده .

هذا ، وفي يوم ١٩ مارس ١٦٨٧م توفي **«لاسال»** على مقربة من **نهر «برازوس» Brazos** ومعه ماتت آماله في تحقيق إقامة امبراطورية فرنسية على أراضي «العالم الجديد» .. عبر محاولات لاستكشاف نهر المسيسيبي ، كان مآل معظمها إلى الاخفاق .

المسيسيبي .. في سطور

- ثالث انهار العالم طولاً (٣٧٧٩ كيلو متراً) .
- اسمه يعني «ابو المياه» Father of Waters .. حيث ان لفظ «ميسي» Misi يعني «كبير» وSipi بمعنى «ماء» .. في لغة الهنود المتحدثين بلهجة «الجونكيان» Algonkian .
- شكله كشجرة كبيرة ، تمتد فروعها بعرض امريكا الشمالية من ولاية «اوهايو» في الشرق ، وحتى ولاية «ميسوري» في الغرب .
- يمر باراضي (٣١) ولاية امريكية ، ومنطقتين في كندا .
- يُعد ثامن نظام مائي في العالم ، حيث يتدفق في مجراه (٣٥٠) الف مليون جالون ماء يومياً .
- تبلغ مساحة دلتاه (١١٠٠) ميل مربعاً .
- تحمل مياهه (٤٩٥) مليون طن من الطمي كل عام .. لذا يصفه بعض الشعراء بان مياهه تشكل تياراً متدفقاً من «الشيكولاته» .. ويبلغ الوزن الإجمالي لذلك الطمي (٣٤٤) مليون طن .

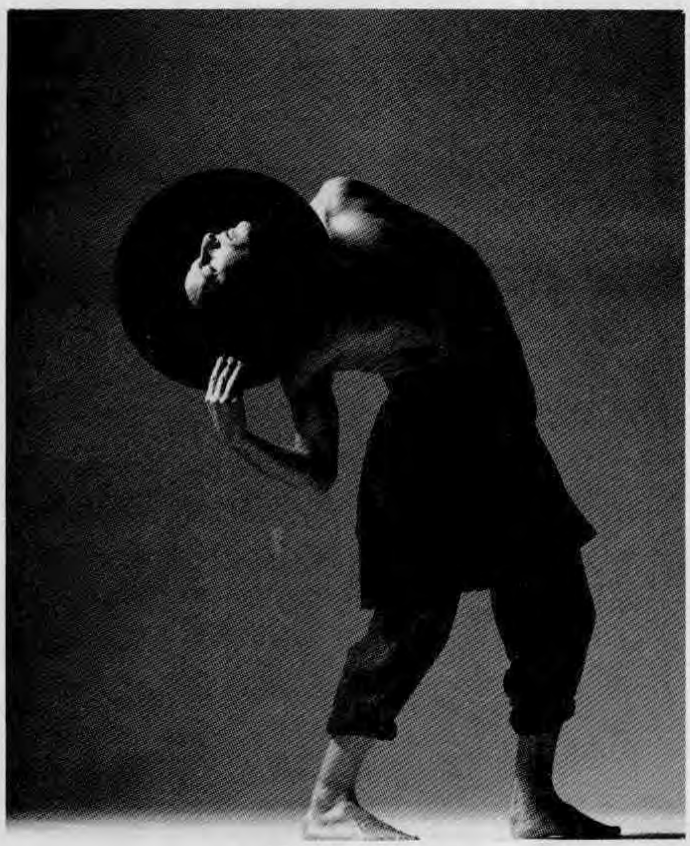


لغة الكاميرا

اللقطات الراقصة



★ آل «كولموندبليس» ★



★ باليه «فارغستان» ★

«كريس ناش» مصور يختلف عن غيره من المصورين الآخرين الذين تخصصوا في تصوير **العروض الراقصة** ، فهو لا يصوِّر بنفس الطريقة التي يعتمدها المصورون الآخرون ، الذين يحاولون اقتناص الوضع المناسب أو التكوين المناسب من أجل التقاط الصور ذات البعد الجمالي ، وإنما يقوم بالتقاط لقطاته بعناية مطلقة ، ومن ثم يقوم داخل الاستوديو بالمهمة الرئيسية في عمل **(كولاج)** بين الصور الملتقطة التي يريد أن يشكل المشهد النهائي منها كي يخلق جواً من الابداع في هذه الصور ، فهو يقوم بدورين ، دور المصور الذي يجمع المادة الخام للوحة ، ودور الفنان الذي يعيد تشكيل هذه المواد ضمن تشكيل جمالي لم يسبقه إليه أحد .

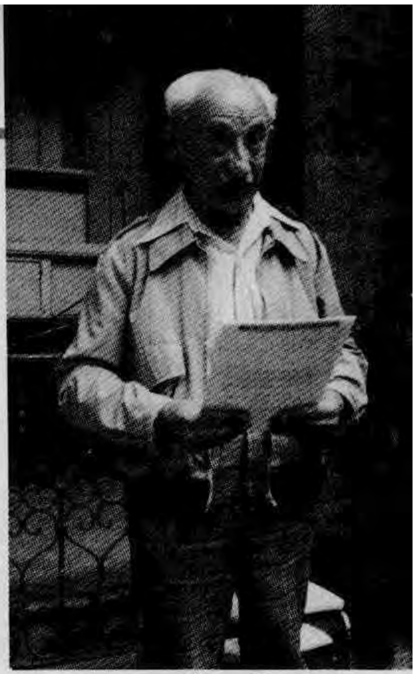
ويقضي **«ناش»** ساعات عديدة من أجل التقاط وضع راقص ما ، ويعاني كثيراً قبل أن تمر تلك اللقطة أمام عدسته ، لكنه حين يعود إلى استوديو التصوير يبدأ بوضع لمساته الأخيرة على اللقطة ، ويقوم بعمل (المونتاج) بين المسودات المصورة ، ويحدِّد الدرجات اللونية للصورة ، ويقوم بتظليل تفاصيل معينة فيها حتى يصل في النهاية إلى لوحته الفوتوغرافية .

ويعتقد **«ناش»** ان هناك بعض الصور التي تحتل أغلفة المجلات ، التي يمكن أن يقال عنها إنها من الصور الناجحة ، لكن الصورة الحقيقية هي الصورة المدروسة التي لا تعتمد على المفاجأة أو على حركة الراقص ، بل تخلق هذه الحركة ، وتعكس تلك اللقطة بكل طاقتها وحيويتها .

وقد بدأ **«ناش»** بتصوير الراقصين عندما كان يدرس في **مدرسة «غولدسميث» للفنون في لندن** ، وحين حصل على شهادة تلك المدرسة ، عمل مصوراً لدى إحدى الاستوديوهات ، وهذا العمل هو الذي أعطاه الفرصة من أجل الوصول إلى رؤيته المميزة في مجال التصوير الفوتوغرافي للرقص .

وفي عام ١٩٨٤م ، وبعد سلسلة من المعارض التي لقيت نجاحاً كبيراً في تلك الاستوديوهات ، أراد أن يعمل كمصور حر ، حيث تعاقد على تصوير العديد من فرق الرقص الطليعية الحديثة ، والعديد من الراقصين المشهورين .

والذين تابعوا (كاتالوجات) فرق الرقص البريطانية ، التي قام **«ناش»** بالتقاط الصور التي



★ كريس ناش ★



★ الراقصة «تشانتال دونالدسون» ★



★ الفرقة المتحدة للرقص ★

تضمنتها ، يدركون القدرة البالغة لهذا المصور ، والخيال العظيم الذي يقف خلف هذه اللقطات التي يدرس كل تفاصيلها بدقة ، ومن ثم يبدأ على مهل بتجميع هذه التفاصيل من خلال العديد من اللقطات التي تؤخذ لهؤلاء الراقصين حتى تكتمل تفاصيل اللوحة .

ولعل أهم لوحاته الفوتوغرافية ، تلك اللوحة لـ «**الفرقة المتحدة للرقص**» فقد استطاع بخدعه التصويرية أن يحول أربعة من أشهر راقصي هذه الفرقة إلى أسماك ، تتمرغ في المياه الضحلة ، وتجاهد من أجل الوصول إلى بحرها ، أي من أجل خلق نوع من «**النرفانا**» أو الوصول إلى لحظة السعادة القصوى ، إنهم يتخطون الألم والمعاناة من أجل الوصول إلى قمة السعادة ، وهي لوحة فوتوغرافية ممتعة ومثيرة للتفكير ، لأنها تطرح أسس التقدم للإنسان الذي يتسامى عن الحياة المبتذلة ، ويسعى خلف المثاليات الرفيعة ، التي تدفعه بالتالي إلى دروب التقدم .

وهو الآن يعمل مع «**يولاند سنيث**» على سلسلة جديدة من الصور من أجل (الكاتالوج) الجديد للفرقة ، حيث سيقوم من خلال سلسلة من الصور للرقصات التي يؤديها هذا الراقص على خلق أجواء نابضة بالخيال ، والحركة والحيوية ، تضيف إلى فن الرقص أبعاداً جديدة لم تكن موجودة أصلاً في الرقصات المقدمة .

لقد استطاع «**ناش**» من خلال هذا التميز في حقل تصوير الرقصات أن يكون المصور الأول الذي يتسابق إليه كافة الراقصين الطليعيين ، وفرق الرقص الطليعية ، من أجل تصوير عروضهم الراقصة ، كما أنه استطاع خلال فترة قصيرة من عمره كمصور فوتوغرافي ، أن يخترق العديد من الصحف والمجلات العالمية الراقية ، التي تتسابق هي الأخرى على شراء «لوحاته الفوتوغرافية» إذا جاز التعبير ، فهو الآن مصور للعديد من هذه الصحف والمجلات مثل «The Guardian», «The Observer», «The Independent». «Time out», «The Face», «Cosmopolitan», «Elle», «Vogue» .

لقد استطاع «**ناش**» من خلال الجمع بين طاقات الفن التشكيلي ، وبين الامكانيات التي تتيحها له الكاميرا أن يصل إلى فن جديد قائم على المزاوجة بين هذين الفنين ، واستطاع بطاقاته الابداعية المبدعة ، وقوة تخيله ، أن يضيف إلى حقل التصوير الفوتوغرافي أبعاداً جديدة ، يمكن أن تخلق تياراً جديداً في المستقبل .



★ مظاهرة أوروبية من أجل الرفق بالحيوان ★

الوجه الآخر لثورة العلم والتكنولوجيا

بقلم: د. مظفر صلاح الدين شعبان

في عصر الثورة العلمية ـ التكنولوجية الذي نعيشه يسر الإنسان بما تقدمه المراكز العلمية والمصانع المختلفة من منتجات طبية وصيدلانية وغيرها من المواد الكيميائية .. ولكن كيف تبدو الصورة من الطرف الآخر .. من الطرف الذي لا يراه الإنسان العادي ... فوراء الكواليس تدور معارك طاحنة ... معارك سلاحها العلم والمنطق والسياسة والدهاء، والصحف وكل وسائل الإعلام .

الحيوانات في أعمال البحث العلمي

تشير الإحصائيات إلى أن هناك حوالي (٦٠) **مليوناً من الحيوانات تقتل سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لأعمال البحث العلمي** . وبالطبع فهناك أعداد مماثلة في عدد من الدول الأخرى . والحيوانات تستعمل في حوالي ٦٠٪ من جميع الأبحاث البيولوجية ـ الطبيّة في العالم .. فقبل أعوام قليلة دوّى في الأوساط العلمية خبر مثير إذ أضيفت جينات جديدة إلى اجنّة الفئران لتوليد فأر ذي جينات معدّلة . وقد حصل أحد العلماء على **جائزة نوبل** عام ١٩٨٠م لقيامه بالتطعيم الجلدي للفئران بزرع الأورام فيها وذلك بغيّة تطوير معلوماتنا عن **نظام المناعة في جسم الإنسان** .

في البحوث الطبية تستعمل كذلك **القردة** لدراسة بعض الأمراض مثل **الزحار (ديزنتري)** ، **الملاريا** ، **التهاب الرئة** ، **وامراض الكبد** . وتتضمن أبحاث الحيوانات كذلك **تعليم الشيمبانزي لغة الإشارة حيث تفصل اطفال القردة عن امهاتها** . وبغية تطوير أعمال الجراحة تفتح أجسام **الكلاب** وذلك لاستئناس عمليات **جراحة القلب المفتوح** . كما يتم إطعام ملايين **الفئران** جرعات عالية من المواد الكيميائية التي يمكن أن تسبّب السرطان . هذا بالإضافة إلى اختبار جميع الأدوية والعقاقير والمواد الكيميائية ومستحضرات التجميل للتأكّد من آثارها السلبية على الإنسان .

حديث عن البدائل

لقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور حركات عديدة منها **حركة انصار البيئة ، وحركة المناوئين للطاقة النووية ، وحركة أعداء التسلّح وغيرها** . ومع أن **حركة الرفق بالحيوان** ليست جديدة إلّا أن نشاطها أخذ يظهر بشكل قوي مؤخراً .

والمناهضون الجدد لأبحاث الحيوان يدركون

اهمية التجارب الكثيرة التي تجرى على الحيوانات ولا يريدون إيقاف التقدّم العلمي الذي تقتل في سبيله الحيوانات بالجملة ، ولكنهم يرون ان العلماء يستطيعون في كثير من الحالات الحصول على النتائج ذاتها باستعمال بعض التقنيّات الحديثة المتميّزة دون الحاجة إلى تعريض الحيوانات للأذى او للخطر . مثلاً ، يمكن اختبار المواد الكيميائية أو البكتريا على قطع من النسيج الحي الذي تتم زراعته في المختبر ، أو تشكيل نماذج رياضية للأنظمة الحيّة على الحاسب الالكتروني **(الحاسوب)** ، وتطوير أجهزة أعقد وأعقد لتحليل المواد الكيميائية .

وحركة الرفق بالحيوان لا ينقصها العلماء ولا الخبراء . فهم يتصدّون بشكل علمي لمناقشة جميع الأمور . فهم يناقشون مبدأ التجربة المزمع اجراؤها ويقررون صلاحيتها لتحقيق الغاية المنشودة ،ويتساءلون كذلك : **هل تم تصميم هذا البحث بشكل جيد ؟ الا يمكن إجراء التجربة على الحيوان دون تعريضه للألم ؟ هل تتناسب التجربة مع اخلاقيات البحث ؟**

وقد حصلت حركة الرفق بالحيوان على دعم سياسي كبير عندما وافق «**الكونغرس**» **الامريكي** على تحويل (٣٠) إلى (٥٠) في المئة من الاعتمادات المخصّصة لأبحاث الحيوان إلى تطوير اختبارات بديلة يستعاض فيها عن الحيوانات بأساليب اخرى .

نظرة إلى البدايات

لقد كانت حركة الرفق بالحيوان نشيطة منذ **نشاتها الأولى في القرن التاسع عشر عندما تشكّلت المنظمات المطالبة بالحد من القسوة على الحيوانات في الولايات المتحدة وبريطانيا** . وقد وضع **الفيلسوف الاسترالي «بيتر سينفر»** المبدأ الأساسي لهذه الحركة في كتابه «**تحرير الحيوان**» الصادر في عام ١٩٧٥م . وقد حدد هذا الفيلسوف أن الحركة التالية لحركة «**حقوق الإنسان**» هي حركة «**حقوق الحيوان**» ، وهو لم يطالب مطلقاً باقتناء حيوانات «مدلّلة» وإنما كان يطالب - وبالدرجة الأولى - تجنيبها أي مظهر من مظاهر الألم .

ويعتقد «**سينفر**» أن التسبّب بآلام الحيوانات خطأ كبير ، وأن عنصر «**الذكاء**» الذي يفصل بين الإنسان والحيوان لا يجعل الألم اخف ، وأن عدم قدرة الحيوانات على القيام بعمليات حسابية ورياضية لا يجعل الصدمة الكهربائية اقل ألماً ، ولا يجعل القفص الصغير يبدو متّسعاً !!

ويقول «**سينفر**» في كتابه المذكور : «إذا كان المجتمع يوافق على أن الطفل المعوق أو المعتوه الذي لن يتمكّن من الكلام ، أو الشخص الواقع في غيبوبة طويلة ، يجب أن لا يتعرّض إلى تجارب مؤلمة فلِمَ ينكر هذا الحق للكلب أو القرد ؟ فالحيوانات لها احتياجات ورغبات بعيداً عن المنافع التي تقدمها للإنسان» .

★ الأرانب .. وقسوة التجارب العلمية ★



ويناقش «**سينفر**» موضوع الرفق بالحيوان ، كما اقرّته الشرائع السماوية . فمع أن الله تعالى سخّر الحيوانات للإنسان واخضعها جميعاً لسلطته ، إلا ان الاديان كلها امرت بمعاملة الحيوانات برفق ولم تسمح بإيذائها مطلقاً .

المعــــركة

شنّت جماعة الرفق بالحيوان حملة ضارية على **شركة «ريفلون» الامريكية التي تنتج** مستحضرات التجميل وذلك لأن الشركة عمدت إلى اختبار أحد أنواع **الكحل** فقطرت منه في عيون **الأرانب** وذلك للتأكّد من سلامة استعماله على عيون السيدات . وقد تباينت الآثار على عيون الأرانب من الإحمرار الخفيف حتى الإصابة بالعمى مروراً بشتّى درجات الإلتهاب .

وقد شملت الحملة تنظيم المظاهرات وكتابة اللافتات والرسائل وإعداد برامج للراديو وللتليفزيون وجمع التبرعات لخدمة نشاطات الجمعية . وقد كان اختيار جمعية الرفق بالحيوان شركة ريفلون لتوجيه الحملة ضدها قراراً غاية في الذكاء والبراعة . فالشركة كبيرة ويمكن بسهولة التعرّض لها .

ومن المؤكد انها ستشعر بالرغبة في حماية صورتها لدى المستهلكين ، كما ان بريق أدوات الزينة يتناقض كثيراً مع صورة الأرانب المعذّبة خصوصاً وانه لا يمكن الادعاء مطلقاً أن تخطيط العين بالكحل هو عملية هامة علمياً .. ولم تطلب الجمعية من شركة ريفلون ان توقّف صنع مستحضرات التجميل بل أن تخصّص مبالغ مالية من أجل تطوير طريقة بديلة للاختبار .

ومع أن مدير الشركة المذكورة رفض كل الاتهامات المقدّمة ضد شركته إلا ان الحكومة الأمريكية شعرت بضغط حركة الرفق بالحيوان فعمدت إلى وضع إرشادات وتشريعات جديدة بهذا الصدد . واحد هذه التشريعات ينص على **منع استعمال الاكاسيد والحموض والمواد المهيّجة الأخرى في اعين الحيوانات** .

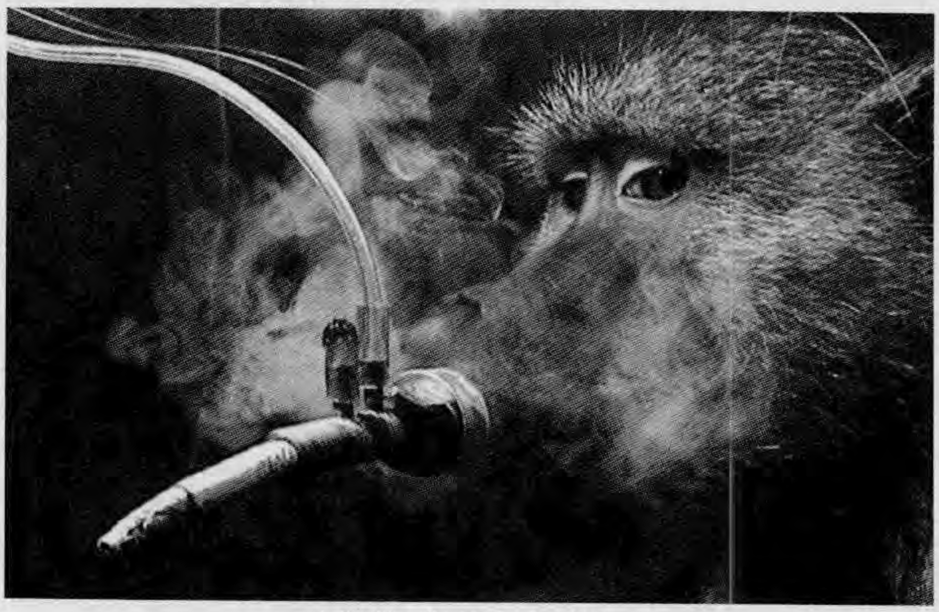
ويبدو أن المعركة ضد «**ريفلون**» والاختبارات التي تستعملها لا تزال في بدايتها . ويعتقد كثير من العلماء انه «يمكن إجراء أنواع كثيرة من ابحاث الحيوان بطرق اخرى . فإذا كان البحث قيّماً فإن المجتمع الإنساني لن يقف في طريقه . ونحن متّفقون على أن البحث القانوني يجب أن يسمح له بالاستمرار ، إلاّ ان الجدل الحاصل هو حول نوعية «**البحث القانوني**» بالفعل .

وحسب مقاييس العلماء من انصار الحيوان

الوجه الآخر للثورة العلمية والتكنولوجيا



★ احد العلماء في مختبر يجري بعض ابحاثه ★



★ القرد وتجربة عن مساوىء التدخين ★

فإن البحث الأساسي يقع في مكان أعلى بكثير من اختبارات الأمان التي تبيد الجرذان والأرانب بالجملة . وهم يعترضون بشكل خاص على تجربة تعرف باسم **LD-50**. وتشير التسمية إلى الجرعة التي تعتبر كبيرة إلى درجة كافية تقتل ٥٠ بالمئة من الحيوانات التي يجرى عليها الاختبار . ولكن الباحثين يرونها طريقة هامة لاكتشاف درجة سُمِّية المادة . وبواسطة نتائج هذا الاختبار يمكن ـ حسابياً ـ تحديد إمكانية استعمال المادة على الإنسان .

ويرى كثير من العلماء أن تقوم الحكومة بوضع تشريعات مناسبة تضمن استعمال الحيوانات في البحوث بحيث تكون المنافع أكبر بكثير من الآلام والمعاناة التي يتعرض إليها الحيوان في التجربة .

وفي الطرف المقابل يرى كثير من العلماء الآخرين أن اعتراضات جمعية الرفق بالحيوان تشكل قيداً على حرية العقل يشبه القيود المفروضة على البحوث الإنسانية . وهم بالتالي يظهرون رد فعل عنيف عليه ، كما لو أن شخصاً يقتحم مخابرهم ويدوسها .

آراء حكيمة بين المتطرفين

يقول «**جو هيلد**»، **مدير خدمات البحوث في المعهد الأمريكي القومي للصحة العامة** (وهو يقوم بتربية الحيوانات المُعدَّة لأغراض الاختبار) مدافعاً عن بحوث الحيوانات : «إن مصلحة الإنسان تتطلب ذلك» . وهو يرفض رفضاً قاطعاً الفكرة التي تقول إن الحيوانات تتألم كثيراً ، ويعتبر مثل هذه الأقوال تزويراً كبيراً . ففي معظم البحوث تعامل الحيوانات بشكل جيد والتجارب غير مؤلمة، أنا أشعر أن علينا استعمال حيوانات أكثر في البحث ، وإلا فكيف يمكننا ـ في آن واحد ـ تقليص البحوث من ناحية وتطوير 'الصحة العامة من ناحية أخرى» .

ويضيف «**جو هيلد**» إن البدائل التي يطرحها أنصار الرفق بالحيوان غير متطورة بشكل كاف وهي غير مقبولة في غالب الأحيان لأن نجاح التجربة يعتمد على درجة التعقيد الموجودة في الحيوان الحي» .

وقد ألقى «**هيلد**» محاضرة حول هذا الموضوع باستعمال بعض الشرائح بين فيها طفلاً مشوهاً تناولت والدته «**التاليد وميد**» خلال الأشهر الثلاثة الأولى من فترة الحمل . وقد اتبع ذلك بأن عرض صورة قرد ـ طفل مشوه بالتاليد وميد . «فلو أن التجربة أجريت أولاً على القرد» ـ قال هيلد ـ «لأمكن تجنب التشوهات في أطفال الإنسان» .

ويقول «**كلارنيس دينيس**» ـ **الرئيس السابق للجمعية الأمريكية للبحوث الطبيّة** إن العلماء في غالب الأحيان لا يعرفون إلى أين سيقود البحث . وقد درس «**دينيس**» نفسه **عملية الإمتصاص في الأمعاء عن طريق إجراء عمليات جراحية على الكلاب** . وقد قادت أعماله هذه إلى طريقة جديدة في خياطة الأمعاء مما ساعد على إنقاذ حياة الكثير من الأطفال الذين يتعرضون إلى مشاكل في أمعائهم خلال السنتين الأوليين من عمرهم .

ومن الواضح أن التكنيكات النشطة لحركة الرفق بالحيوان نجحت على ما يبدو في تليين مواقف بعض العلماء وحولت بعضهم الآخر إلى طرفها . ويرى بعض الباحثين المتعاطفين مع المبدأ الأساسي للرفق بالحيوان «أن الحيوانات مخلوقات معقّدة تستحق الاحترام . وبالتالي فإن شعار «العالم مخلوق لكي يستعمله الإنسان» يجب أن يستبدل بالشعار الآخر» «نحن هنا جميعاً» .

وهنا يتدخّل بعض العلماء غير المتحيِّزين لأي من الحزبين فيلخِّصون الموقف قائلين : «إننا لسنا من أنصار «إلغاء» استعمال الحيوانات في البحوث ولكننا نؤيد وضع نوع من القيود عليها . ويجب أن لا ننسى أن **اللقاح ضد شلل الأطفال** تم تطويره في خلايا كبد القردة الأفريقية ، وتم اختباره على القردة ذات الذيل القصير ، علماً بأن كثيراً من هذه القردة يموت في الطريق من افريقيا حيث يتم إمساكها قبل أن تصل إلى وجهتها .

وبعـــد

وفي الختام تبقى لنا كلمة أخيرة ... من الواضح أن الحيوانات لن تختفي من مختبرات الأبحاث في المستقبل القريب . وكما يعرف أنصار حركة الرفق بالحيوان فإن تقليص الاختبارات لن يتم عن طريق الحد من التقدم العلمي ، وإنما سيتم ذلك عن طريق العلماء انفسهم وذلك بإيجاد طرق جديدة للحصول على الأجوبة التي يبحثون عنها ، واستنباط طرق أكثر إنسانية تجنب حيوانات الاختبار كثيراً من مشاعر الآلم التي لا داعي لها .



في تدخين النساء كسر العظم ووأد الأبناء



بقلم: د. ضياء الدين الجماس

لم يعد خافياً على أحد خطر التدخين على الرجال، فهل النساء مَحْمِيّات من هذا الخطر بفعل الهرمونات الأنثوية (الاستروجينات) التي تقيهن مثلاً من تصلب الشرايين؟ ... أم أنّ الخطر عليهن أشد، وعلى مجتمعاتهن أدهى وأمر؟.. للإجابة على هذا السؤال لابد من معرفة خصوصيات جسم المرأة، وما أُهِّبَت له من وظائف في هذه الحياة ...

لقد خلقت المرأة وحُمِّلت وظائف ثقيلة في الميزان؛ بما تقوم المجتمعات وتنمو ... وبصلاحها تقوى المجتمعات وتزدهر، ألا وهي الحَمْلُ، والولادةُ، والإرضاعُ. ولا يملك الرجل أيّاً من هذه الخصال الثلاث، ومن هنا كانت قيمة المرأة في المجتمع، ومن لا يحافظ عليها هدم المجتمع وقوض أهم أركانه ... ومن هذه الخصائص الثلاث ثُوِّبت المرأة ثلاث درجات في حسن الصحابة عن الرجل. ففي حديثٍ لأبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمُّك». قال: ثم من؟ قال: «أمّك» قال: ثم من؟ قال «أمُّك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

فللمرأة إذن وزنها في الشّرع الحنيف، للعبء الفيزيولوجي الذي حملته من جهة، ولأهمية هذا الدور في بناء الأمة من جهة أخرى.

وتقوم الهرمونات الأنثوية (الاستروجينات، والبرجسترون) بتنظيم هذه الأعمال الفيزيولوجية، وتأمين الوسط الجسدي المناسب لتمامها على أكمل وجه سواء على مستوى الأعضاء الجنسية الخاصة (رحم وأثداء)، أو على سائر أعضاء الجسم كله (شرايين، تكلس عظام ...). ولذلك فإنّ أيّ خلل يصيب انتظام هذه الهرمونات، وأداءها لوظائفها فإنه سيعرقل سير هذه الوظائف المهمة (حمل، ولادة، إرضاع).

الهرمونات الأنثوية

إن الهرمونات الأنثوية الرئيسية نوعان:

١ ـ **الهرمونات الجرابية**: The Follicular Hormones: وهي التي يفرزها جريب غراف الذي ينمو ضمن المبيض بتحريض من الهرمون المثير لنموه والمُفْرَز من قبل النخامي Follicular Stimulating Hormone (F.S.H.). إنّ الهرمون الرئيسي للجريب هو **الإستراديول** Estradiol، ونجده متوازناً في المبيض مع هرمون آخر يدعى **الإسترون** Estron، ولكن يعتقد أنّ هذا الأخير هو الاسترجين الدوراني (في الدورة الدموية) للاستراديول. أما الاستريول Estriol فهو الإستروجين الذي نكشفه في بول الحوامل. وتدعى جميع هذه الهرمونات الجرابية الأنثوية: **الإستروجينات** Estrogens.

٢ ـ **البرجسترون**: Progesterone: وهو الهرمون الذي يفرزه الجسم الأصفر، والذي يتشكل بمكان جريب غراف المنفجر وبتحريض من هرمون نخامي يدعى الهرمون **الملوتن** Lutinizing Hormone (L.H)

وظائف الهرمونات الجرابية

(أ) **الوظائف الجنسية**: ويمكن حصرها على النحو الآتي:

١ ـ تزيد الرغبة الجنسية بقوة كلما زادت كميتها في الدوران.

٢ ـ تؤهب مخاطية الرحم لقبول العمل البروجستروني التالي وذلك بإحداث تكاثر Proliferative في البطانة الرحمية ، مع تعميق الغدد الرحمية ، وزيادة التوعية فيه ، وتبدلات ظهارانية في أنابيب **فالوب والمهبل** .

٣ ـ تثبط الهرمون النخامي F.S.H بحيث لا ينمو إلاّ جريب غراف واحد في الدورة الطمثية الواحدة .

٤ ـ تظهر بفعل هذه الهرمونات الصفات الجنسية الثانوية للنساء كنمو الثديين ورقة الصوت ، ونمو شعر الأبطين والعانة فقط .

(ب) الوظائف الجسدية :

١ ـ لا يتم التكلس الصحيح للعظام إلاّ بوجود الاستروجينات ، وذلك بتأثيرها على المطرق العظمي Bone Matrex ، فلا يترسب الكلس إلاّ بوجود فراش (مطرق) عظمي مناسب .

٢ ـ تقي شرايين الجسم من التصلب ، لأنها تزيد من مرونة الألياف المرنة في النسج الضامة للشرايين . وهذا ما يفسر عدم إصابة النساء بتصلب الشرايين العصيدي في سن النشاط التناسلي مالم يكن هناك سبب آخر (كارتفاع التوتر الشرياني ، والسكري ، وارتفاع الكولسترول ...)

٣ ـ توسع الأوعية المحيطية تحت الجلد فتزيد من ترويته ، ودفئه ، فتعطيه لوناً متورداً جميلاً ، بالإضافة إلى أنها تزيد من مرونة الجلد ، وتمطط النسيج الضام وتظهر قيمة هذه الخاصية الأخيرة في الولادة ، فهي التي تسمح بتمطط نسيج الفرج بما يسمح بخروج الجنين دون ضرر ، وبسهولة .

وظائف البروجسترون

يثبط البروجسترون الهرمون الملوتن (L.H) ، ويحضّر الرحم لقبول البيضة الملقحة وذلك بزيادة تنميته للخلايا البطانية ، وإرخاء العضلة الرحمية ، والتوعية الدموية .

سن الإياس

إذا نفذت البيوض من المبيض ، فلن تنمو فيه جريبات غراف جديدة ، وبالتالي تقل كمية إفراز الاستروجينات من المبيض ، وتدعى هذه المرحلة سن الإياس (سن الضهي) فيعتمد جسم المرأة على الاستروجينات المفرزة من قشر الكظر ، وإنّ هبوط تركيز الاستروجينات في المصل يطلق العنان لهرمونات النخامي وخاصة F.S.H ، مما ينجم عنه ظهور أعراض ما بعد سن الإياس من هبات للحرارة ، والاضطرابات العصبية والآلام العظمية الناجمة عن سوء المطرق العظمي الناجم عن نقص الاستروجينات بعد سن الإياس . كما تزول الخواص التي كان الاستروجين يمنحها للمرأة ، فيغلظ الصوت ويقسو الجلد ، وتوهن العظام وتتخلخل Osteoporosis ، وتتصلب الشرايين فتصبح احتمالات الإصابة بأمراض الرجال كلها واردة عند اللاتي يئسن من المحيض .

وإنني أذكر كل ذلك **لتتضح أهمية الهرمونات الأنثوية في إعطاء المرأة الخواص الممنوحة لها والتي تحميها من كثير من أمراض الرجال في فترة النشاط التناسلي . فماذا نقول عن المرأة التي تحرم نفسها بيدها وإرادتها هذه النعمة العظيمة التي تقيها الأمراض وتؤهبها لوظائفها التي تقوم عليها قوة المجتمعات ، إن هذا الحرمان يحدث لو أصبحت هذه المرأة من المدخنات ، ولو سألتني كيف يحدث ذلك ؟ لأجبتك كما يلي :**



التدخين بالاستروجينات

لقد سجل الأطباء منذ توطد عادة التدخين عند النساء ملاحظات كثيرة وحاولوا تفسيرها ، وأهمها :

١ ـ ارتفاع نسبة إصابات الأوعية الإكليلية ، والجلطات عند المدخنات عما عند غير المدخنات .

٢ ـ ارتفاع نسبة حدوث تخلخل العظام ، وسهولة كسرها عند المدخنات وخاصة بعد سن الإياس أكثر من غير المدخنات .

٣ ـ حدوث أعراض سن ما بعد الإياس عند المدخنات أبكر بكثير مما عند غير المدخنات . ولذلك بدأت الدراسات حول علاقة التدخين بالاستروجينات منذ زمن ليس بقصير ، ولكن النتائج لم تحل المشكلة بسبب استخدام استروجينات غير نقية ، أو لقلة الخبرة في العيارات الهرمونية ، حتى ظهرت الدراسات الحديثة في **لندن** ١٩٨٥م .

وألخصها فيما يلي :

★ وهي ثلاث صور شعاعية لنفس المريضة ، أصيبت بتخلخل العظام وهي مدخنة ولم تستجب للمعالجة بل تطورت بسرعة وخلال أشهر إلى حدوث «الحدب» Kephosis في العمودي الفقري الظهري . لاحظ نقص الكثافة العام في الفقرات ، فتبدو وكأنها زجاجية شفافة . أجريت الصورة (أ) في (شباط) ، (ب) في (أيار) ، (ج) في (تموز) ذلك قبل أن تكتشف علاقة التدخين بالاستروجينات ★



جرت الدراسة على (١٣٦) امرأة متطوعة ممن تجاوزن سن ما بعد الإياس Postmenopause قسم منهن مدخنات ، والقسم الآخر غير مدخنات ، وعزل من كل قسم عدد منهن كشواهد أعطين دواء غُفْلاً Placebo ، بينما قُسم الباقي من كل قسم إلى ثلاث زمر بحسب كمية الاستروجينات المعطاة لهن (زمرة أولى أعطيت كمية قليلة ، وزمرة ثانية أعطيت كمية متوسطة ، والزمرة الثالثة أعطيت كمية كبيرة) . وقد استعملت استروجينات عالية التصنيع من نوع (Micronized 17 B Estradiol) . وقد استعمل أيضا اليود I^{125} لقياس محتوى العظم من المعادن . وتم العيار بطرائق فائقة الدقة ، وقبل وبعد المعالجة ، وقد سجلت النتائج ورسمت وفق المخطط المبين **(الشكل ٥)** .

وخلاصة هذه الدراسة ما يلي :

١ ـ إن ارتفاع استروجينات المصل عند المدخنات أقل بكثير مما عند غير المدخنات ، ويظهر ذلك جلياً عند زمرة اللاتي أُعطين جرعة عالية منها ، حيث كان ارتفاع استروجينات المصل عند المدخنات لا يتجاوز ٥٠٪ مما عند غير المدخنات .

٢ ـ تبين أن سبب عدم ارتفاع الاستروجينات عند المدخنات يرجع إلى النكوص (التخرب) Degradation الإستروجيني وذلك ضمن الكبد ، ونقص تصنيعه من المبيض .

٣ ـ إن المحتوى العظمى عند المدخنات أقل مما عند غيرهن .

٤ ـ يتناسب عدم الارتفاع الاستروجيني عند المدخنات شدة بحسب عدد السجائر المُدَخَّنة يومياً ، فكلما كان عدد السجائر أكبر ، كان الارتفاع الاستروجيني أقل .

استنتاجات الدراسة

لقد ثبت ثبوتاً جازماً أن التدخين يزيد من تخرب الاستروجينات عند النساء وتزداد وطأة ذلك عليهن بعد سن الإياس . ولذلك تظهر أعراض نقص الاستروجينات عند المدخنات باكراً ، وهي :

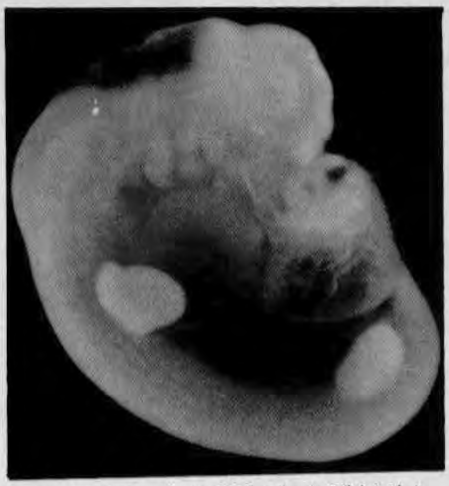
١ ـ نقص الرغبة في أداء الحقوق الطبيعية عند المدخنات عما عند غيرهن .

٢ ـ ارتفاع نسبة العقم عند المدخنات .

٣ ـ ارتفاع نسبة الأمراض الوعائية ، والوعائية القلبية الإكليلية ، والاحتشاءات عند المدخنات حتى في فترة النشاط التناسلي .

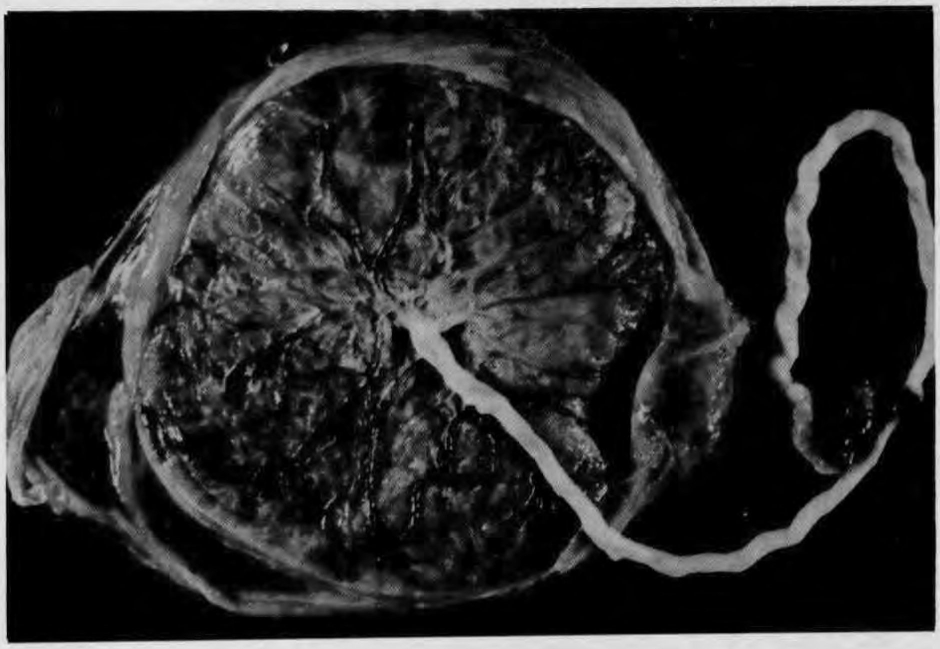
٤ ـ انحلال العظام ، وتخلخلها ، وسهولة كسرها عند المدخنات ، وخاصة بعد سن الإياس .

٥ ـ تساقط الشعر ، وشحوب الجلد ، وخشونته عند المدخنات .



★ إن زيادة تصلب أوعية المشيمة يؤدي إلى نقص ارواء الجنين ، وكذلك نتيجة لمرور النيكوتين إلى الجنين تنقبض أوعيته أيضاً ، فيسبب كل ذلك الاجهاضات الباكرة ، (قتل الأجنة) ★

★ المشيمة العلوية لمدخنة ، المشيمة السفلية لغير المدخنة .. لاحظ أن مشيمة المدخنة أكثر شحوباً وتكثر فيها التكلسات بسبب الاحتشاءات فيها ، وتصلب الشرايين ، بينما المشيمة الأخرى متوردة. كما تبدو مشيمة غير المدخنة أقل اتساعاً ★





هذا بعض من نتائج تأثير التدخين على مستوى الاستروجينات وما يترتب عليه من تأثير على أعضاء الجسد كله ، **فماذا عن تأثير التدخين على الحوامل، والماخضات والمرضعات؟**

تأثير التدخين على الحامل

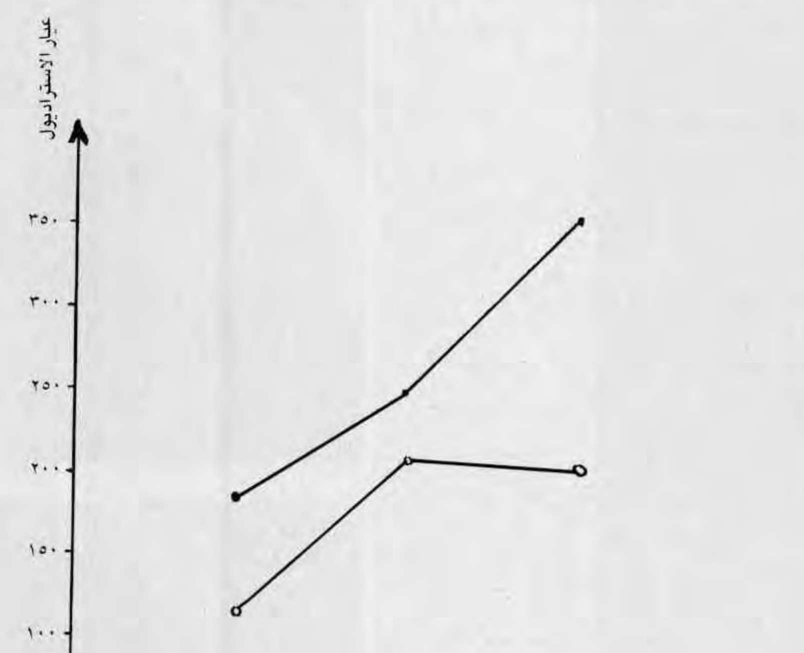
لقد لوحظت تأثيرات التدخين على الحوامل والمرضعات منذ أكثر من ١٠٠ عام ، وقد درست منذ ذلك الوقت عند العاملات في مصانع التبغ ، وقد تأكدت هذه الدراسات بما أجري حديثاً في **كندا والولايات المتحدة** بعد استخدام الوسائل الحديثة في دراسة حالة الأجنة وهي في داخل البطن (كأجهزة الصدى Echo) . واستخدام العيارات الدقيقة لدم الجنين ، والسائل السَّلي ، والتشريح المجهري



في تدخين النساء كسر العظم ووأد الأبناء



(المرضيات) ، من دراسات لم تترك مجالاً للشك فيما يحدثه التدخين من ضرر بالغ في جميع المراحل التي تمر بها الأم وجنينها من بداية الحمل (إذا قدر له ذلك عند المدخّنة) حتى فصال الوليد وفطامه ، كما أجريت دراسات بعيدة المدى على أولاد المدخنات وقدراتهم العقلية بعد مرحلة المدارس ، وإليك خلاصة عن هذه الدراسات :



الشكل :

★ مخطط بياني لعلاقة تركيز استراديول المصل ، بمقدار الجرعة المعطاة - العلوي ذو النقاط السوداء لغير المدخنات . السفلي ذو النقاط البيضاء للمدخنات .

لاحظ أن فارق التركيز في المصل يصبح واضحاً كلما كانت الجرعة المعطاة أكبر . وهذا ما يوضح سبب فشل الدراسات السابقة التي استعملت مقادير صغيرة عند دراسة هذه الحالة .

(١) الزمرة التي اعطيت جرعة منخفضة . (٢) زمرة الجرعة المتوسطة . (٣) زمرة الجرعة العالية ★

إن فرصة حدوث الحمل أقل احتمالاً عند المدخنة مما عند غير المدخنة ، ولذلك يعتبر التدخين من أحد أسباب العقم عند النساء ، وقد عزي ذلك إلى انسمام المبيض بالنيكوتين ، ونقص إروائه الدموي وما ينجم عن ذلك من نقص تطور جريب غراف ، وبالتالي نقص الاستروجينات ، والتي لها دور كبير في إعداد الرحم لقبول البيضة الملقحة ، ولا يتم التأثير البروجستروني على الرحم إلاّ إذا كان مُعداً مسبقاً بالتأثير الاستروجيني . ولقد علمنا سابقاً علاقة التدخين في إنقاص الاستروجينات .

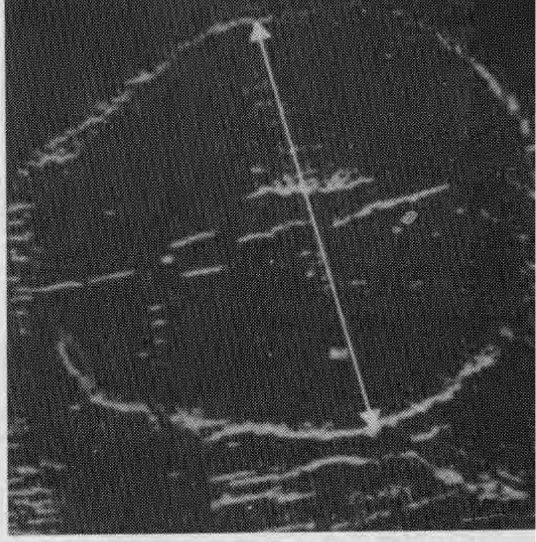
فإن حدث الحمل ، واستمرت الحامل بالتدخين تأثرت المشيمة بالنيكوتين ، وغازي الكربون (Co2 , Co) ، فتنقبض أوعيتها وتتصلب ، منقصة إرواء الجنين ، ومن الملاحظات على مشيمة المدخنات أنها تكون أرق وأكثر اتساعاً من مشيمة غير المدخنات ، ويعزى ذلك على أنه عمل معاون نتيجة نقص الأكسجة .

وبدراسة حالة أوعية المشيمة تحت المجهر تبين تصلبها ، وعلامات شيخوختها الباكرة ويترتب على هذه التبدلات المشيمية نتائج مهمة جداً ، كزيادة الاجهاضات ، والإخداج ، وقد يصل الأمر إلى **موت الأجنة** .. ولقد ثبتت هذه النتائج بالإحصاء في دراسات عديدة أجريت في **انجلترا ، وكندا ، والولايات المتحدة** ... ويكون الخطر عظيماً حتى على الحامل نفسها إذا كانت مصابة بارتفاع التوتر الشرياني حيث يزداد الانقباض الوعائي بفعل النيكوتين ، فيزداد ارتفاع التوتر الشرياني ، ويزداد بالتالي احتمال حدوث الارتعاج الحملي Eclampsia ، **فتكون وفيات الحوامل عالية جداً في هذه الحالة ، ولا تزول في أغلب الأحيان إلاّ بإنهاء الحمل وإسقاط الجنين** .

أليس في ذلك كله قتل للأم ، ووأد لجنينها ... كل ذلك بسبب سيجارة حقيرة . أتتناسب قيمة مخلوق بحرق سيجارة ؟

التدخين والمخاض

لقد ثبت أيضاً أن المخاض والولادة عند



★ استخدام الامواج فوق الصوتية في دراسة الأجنة ونموها داخل الرحم .
أ - قياس نمو الجمجمة بقياس نمو المسافة بين العظمتين الجداريين .

ب - استخدام امواج فوق الصوتية(الصدى) لتحديد مكان الابرة لبزل السائل السَّلي ، وعيار النيكوتين فيه ★



المدخنات ، أعسر وأصعب من غير المدخنات وذلك للأسباب التالية :

لقد تبين إحصائياً أن هناك علاقة مباشرة بين عدد السجائر المدخنة من قبل الحامل وبين الحوادث التي تتعرض لها من مضاعفات ولادية : كالمشيمة المنزاحة ، وانفصال المشيمة الباكر ، والنزوف الرحمية .

كما أن نقص الاستروجينات ، وانقباض الأوعية الذي يحدثه النيكوتين يسبب نقص ليونة الطرق التناسلية ، وهذا ما يعرض لكثرة التمزقات ، وخاصة عند الخروسات .

التدخين والتوليد

إن **نسبة الإخداج عند المدخنات أعلى بكثير مما عند غير المدخنات** ، وإن لنقص الوزن أهمية كبيرة في تطور الجنين ، وسهولة الولادة ، وتطورهم النفسي الحركي بعد الولادة . ولقد تبين بالإحصاء أنّ وزن أبناء المدخنات أقل بـ ١٠٠ ـ ٤٥٠ غ عن وزن أبناء غير المدخنات .

كما تبين أن الأخطار والوفيات حول الولادة Perinatal Mortality هي أعلى بكثير بين أبناء المدخنات مما عند غير المدخنات .. وباستخدام الأمواج فوق الصوت (الصدى Echo) تبين أن نقص نمو الجنين يبدأ اعتباراً من الأسبوع الثالث للحمل ، وذلك بمراقبة نمو المسافة بين العظمين الجداريين .

عواقب أخرى

في دراسة على أبناء المدارس جرت دارسة مقارنة بين أبناء المدخنات وأبناء غير المدخنات من نفس العمر ، فتبين أن أبناء المدخنات أقصر بـ ١,٥ سم ، وأقل فهماً للحساب ، وأقل قدرة على القراءة من أبناء غير المدخنات .

الخلاصـــة

نلاحظ من الدراسات السابقة مدى خطورة التدخين على النساء في إنقاص الهرمونات الأنثوية اللازمة لهن للقيام بالوظائف الأساسية التي خلقن من أجلها ، وما يترتب عن ذلك من أذى لأجسامهن وخاصة أمراض القلب الوعائية (الجلطات) . وتخلخل العظـام وكسورها ، خاصة بعد سن الإياس . ومما يترتب عن ذلك من أذى للجنين من إخداج ، ونقص للقدرات العقلية ، والإجهاض والوفيات حول الولادة ...

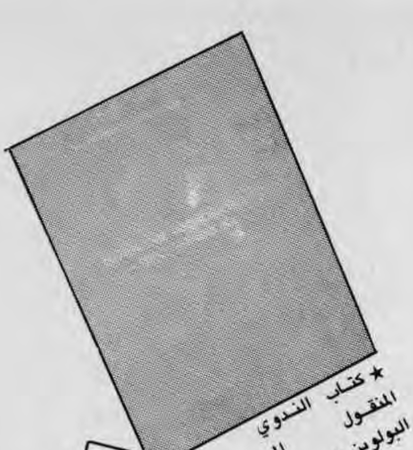
وفي ذلك كله قتل للأم ، ووأد لجنينها ، وخراب للمجتمع بأسره ... فحذارِ أختي العزيزة من تلك النار المحرقة لك ولأبنائك .

المراجع References

The New England Journal of Medicine October 17, 1985
Physiological Chemistry Harold A Harpen 12 Edition
Williams Obstetrics 1980.
Drillis Pharmacology in Medicine 3 Edition
المجلة الطبية العربية آذار ١٩٨٥ .



★ جامع غدانسك في بولندا ★



★ كتاب الندوي المنقول إلى البولوين ★



★ نموذج من مجلة «الحياة الإسلامية» التي تصدر ببولونيا وفيها قسم بالعربية ★

أوّل مسجد في بولندا

بقلم: د. محمد محمد خضر

إنه الإسلام .. رسالة السماء .. ودين الفطرة .. وخاتمة الأديان .. جاء لكل أفراد البشرية في مشارق الأرض ومغاربها .. لأسودهم وأبيضهم وأصفرهم .. فالناس في الإسلام سواسية .. ولا يفضل أحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

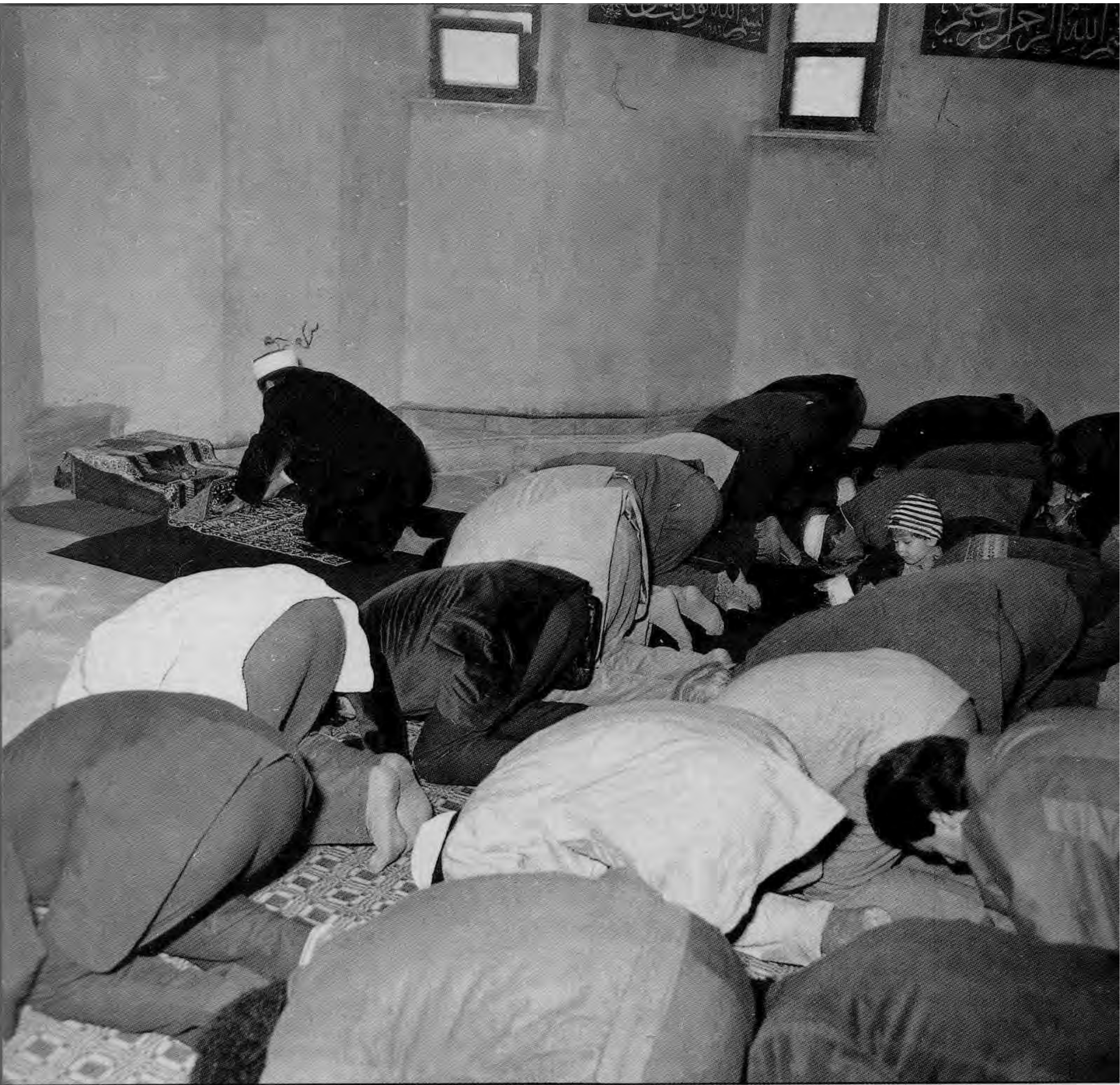
وإذا كانت القوانين الوضعية البشرية المحدودة تدعي اليوم انها تدعو إلى العدل والحرية والتكافل الاجتماعي (مهما اختلفت مسمّياته) فإن الإسلام قد سبق كل هذه القوانين البشرية.

ونحن هنا لسنا في مجال المقارنة لأن الإسلام ليس قانوناً وضعياً .. ولم يأت به عقل إنسان .. انه رسالة سماوية نزلت من إله الخلق أجمعين .. رسالة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .. وشريعة أنزلها الخالق العليم بمصالح عباده من البشر أجمعين.

ولكنّا نودّ أن نقول إن انتشاره أمر طبيعي .. واستقبال الشعوب له يؤكد أنه دين الفطرة الإنسانية.

وحين نسمع أو نقرأ عن افتتاح مسجد أو مركز إسلامي جديد في أي مكان في العالم، فإن ما نسمعه أو نقرأه هو تأكيد أن الإسلام هو ملجأ كل المستضعفين والأقليّات .. والذين يعانون من التفرقات العنصرية والظلم والاستبداد .. وانه - أي الإسلام - هو المنقذ الوحيد لكل ما تعانيه البشرية خارج حدود الدول الإسلامية من اضطهاد وانحلال وتفسّخ.

وفي شهر ذي القعدة ١٤١٠هـ الماضي (الموافق



★ مسلمو بولندا يؤدون الصلاة في أول مسجد بمدينة غدانسك بحضور كاتب التحقيق د. محمد خضر ★

يونيو – حزيران ١٩٩٠م) افتتح أول مسجد في مدينة «غدانسك» في بولندا التي كانت احدى معاقل الدول التي تحارب الدين الإسلامي .

وقد كان الافتتاح يتألّق بحضور الوجوه الإسلامية والقلوب المؤمنة .. جاءت من مهبط الوحي ومنبع نور هذا الدين المتكامل في تعاليمه وتشريعاته .. من مكة المكرمة حيث حضر مندوب عن رابطة العالم الإسلامي .. وإلى جانب مندوب الرابطة حضرت افتتاح المسجد شخصيات إسلامية جاءت من أقطارها المتباعدة تسبقها بشائر الصحوة الإسلامية الجديدة .

وهذا المسجد الذي يُعد أول مسجد يقام في بولندا ليرفع صوت الإسلام .. صوت الحق والعدل والحرية السلمية .. لن يكون المسجد الوحيد .. فسيأتي الغد المشرق بعشرات ومئات المساجد في هذا البلد .

والجدير بالذكر أنه سوف ينشأ في مدينة «وارسو» عاصمة بولندا ، وفي مدينة «بياتسوك» مركز للثقافة الإسلامية .. والمعروف ان حجر أساس المسجد والمركز قد وضعا في الفترة نفسها التي أشرنا إليها في بداية الموضوع .

معلومة عن بولندا

وبهذه المناسبة الكريمة التي تسعد كل مسلم نرى أن نعطي نبذة مختصرة عن بولندا .. وعدد سكانها .. ونسبة المسلمين فيها .. وتاريخهم .. وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .. ونشاطاتهم .. وصلاتهم باخوانهم في البلدان الإسلامية .. وقصة أول معتمر .. ورسالة وعمل «لجنة السفراء المسلمين» .. وتعيين الداعيتين

التركي والفلسطيني .. وترجمة الثقافة الإسلامية إلى اللغة البولندية .. واستاذ الدراسات الشرقية الذي يمتلك ثروة نادرة من المخطوطات الإسلامية .

كما سنعرج على قصة الشاعر المسلم البولندي «سليم جازبيفيتش» وديوان شعره الجديد .

إن ستة قرون من وجود الإسلام في بولندا .. وما عاناه المسلمون فيها ضرورة لإ يراد مثل هذه المعلومات .

والجدير بالذكر أيضاً أن اتمام بناء مسجد «غدانسك» وتأثيثه بالسجاد الممتاز .. وتزويده بالمصاحف الشريفة قد جاءت بموافقة سامية من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - يحفظه الله - بمساهمة رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والتي بلغت (١٠٠) ألف دولار امريكي .

ولعل لنا الحق أن نوجّه الدعوة إلى البنك الإسلامي للتنمية للإسهام بانشاء مشروعات اسلامية في هذا البلد انطلاقاً من معرفتنا لدوره الكبير في هذا المجال .

جغرافية بولندا

يحد بولندا من الشمال بحر البلطيق .. ومن الغرب المانيا .. ومن الجنوب تشيكوسلوفاكيا .. ومن الشرق جمهوريات الاتحاد السوفييتي (ليتوانيا وروسيا البيضاء واوكرانيا) .

ومناخ بولونيا معتدل إجمالاً .. وتبلغ مساحتها (٣١٢,٦٧٧) كلم^2 .. ويبلغ عدد سكانها حوالي اربعين مليون نسمة .. معظمهم من المسيحيين (الكاثوليك) .. أما عدد المسلمين فيها فيبلغ حوالي خمسة آلاف بما فيهم الطلاّب وموظفي السفارات الإسلامية .

والمعروف أن عاصمتها وارسو (فرصوفيا) .. ومن مدنها الرئيسية «غدانسك» .. «بياوتسوك» .. «لودز» .. «ووج» .. «لوبلين» .

بولونيا .. والتاريخ

في القرنين السادس والسابع الميلاديين دخلت بولندا قبائل سلاقية .. ثم غزاها الغرب في القرن العاشر الميلادي ، وتولّى الحكم فيها أباطرة ورجال اقطاع .. وجاء إليها التتار في القرن الثاني عشر الميلادي .. وكان معهم جماعة من المسلمين الذين يمثّلون أجداد المسلمين الحاليين فيها .

ثم اتحدت مع «ليتوانيا» عام ١٤١٠م فدحرت الالمان والأتراك عام ١٦٨٣م .

وعاشت بولندا بعد تلك الفترة اضطرابات سياسية واقتصادية ، تبعتها بعض الاصلاحات .. وقد اندفعت جاراتها إلى اقتطاع اجزاء منها .. لكنها تخلّصت من الحكم الروسي عام ١٨٣١م .. ثم عادت مقاطعة روسية بعد عامين .

وفي الحرب العالمية الثانية شهدت بولندا معارك طاحنة استطاع الالمان انتزاعها من الروس ..

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها أعلن قيام مملكة بولندا تحت الحماية الألمانية .. لكن المقاومة الشعبية وعلى رأسها المسلمون لم تمنح لألمانيا الاستقرار الذي تنشده فخرجت المانيا .. ولكن مما يؤسف له أنها وقعت في يد روسيا فعاشت تحت نظام سياسي حزبي .

أما اليوم .. وبعد أن تكشّفت تلك الشعارات السرابية البرّاقة التي كانت تعلنها الشيوعية لإغراء النفوس والأمعاء الجائعة .. وانهيار تلك الشعارات الزائفة .. وفشل أنظمتها ، بدأت بولندا تتطلع إلى عصر جديد من الانفتاح .

الاتحاد الديني الإسلامي

يتألف الاتحاد الديني الإسلامي في بولندا من مجلس أعلى مقره العاصمة (وارسو) .. ويتفرع عنه مجالس تنتشر في ست مدن رئيسية .. ويضم الاتحاد شخصيات إسلامية تقوم بنشر الدعوة الإسلامية بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي

★ الشيخ محمد ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي اثناء زيارته إلى غدانسك ★



★ سماحة مفتي لبنان المرحوم الشيخ حسن خالد مع مسلمي بولندا ★



وجمعيات إسلامية أخرى .

وقد شكّلت لجنة من السفراء المسلمين للإشراف على النشاط الإسلامي برئاسة السفير التركي (سابقاً) ، ثم انتقل إلى السفير المصري الحالي الدكتور محمود فرغل .. وقد فُتح حساب مالي باسم الاتحاد في أحد البنوك بحيث لا يصرف أي مبلغ إلا بموافقة لجنة السفراء التي من أعضائها سفراء كل من ليبيا ، وتونس .. وبنجلادش .. وأعضاء من اتحاد (موخارستي) .. والشاعر المسلم (سليم جازبيفيتش) .. والدكتورة جميلة .. وغيرهم .

الشاعر سليم

قابلت الشاعر المسلم «سليم جازبيفيتش» الكاتب المعروف .. والشاعر المعاصر الذي يحرص على نقل الثقافة الإسلامية إلى اللغة البولندية .. وقد أطلعني على كتابين للشيخ الندوي .. وعلى مجلة «الحياة الإسلامية» الشهرية التي يقوم بإصدارها .. ويضمنها بعض الصفحات باللغة العربية بمساعدة داعية بولندا الشيخ (علي الراعوش) .

والمعروف أن شعر هذا الشاعر يلقى تجاوباً بين الشبّان لنزعته التجريبية .. وهو يرى أن القصيدة الفنية الواحدة في إمكانها أن تؤسّس مدرسة فكرية .. ويظل متذوّق الشعر يستشهد بأبيات حفظها من قصيدة .. وهذا يعود للمكانة العاطفية والخيالية والإيحائية التي تثير جواً من النفس الإنسانية ، وتذكي عقله.

وذكر الشاعر سليم «إن التيارات الشيوعية تحاصر شعري .. وقامت بفصلي من التدريس .. فتشرّدت» .

وعن المسلمين في بولندا قال : «لقد ساهموا في نشر الثقافة الإسلامية .. وبنوا المساجد .. ودافعوا ببسالة عن وطنهم .. وكانوا في كل الحروب في مقدّمة الصفوف .. وكل واحد لديه الاقتناع الكامل المطلق بأنه مسلم رغم كل ما يحيط به من ظروف قاسية وقاهرة .. إذهب إلى «بياوتسوك» حيث ستجد مساجدنا هنا» .

وفعلاً ، ذهبت إلى «بياوتسوك» فرأيت مسجداً قديماً مبنياً من الخشب .. ولا أنسى أن أشير انني شاهدت صوراً لجدود الشاعر سليم بلباسهم العسكري وسيوفهم معلّقة على جدران غرف منزله .

كما تحدّث الشاعر سليم عن الأدب العربي فقال : «يحتل الأدب العربي مكانة عالمية .. وقد قمت بترجمة أشعار أحمد شوقي ، والمتنبّي إلى اللغة البولندية .. ونقوم بإصدار مجلة باسم «دراسات شرقية لمتابعة ونشر النشاط الأدبي في البلاد الإسلامية والعربية» .

أول معتمر

ويُعد (زاغوسكي) أول من أدّى مناسك العمرة بدعوة من رابطة العالم الإسلامي .. وهو أستاذ للدراسات الشرقية في جامعة وارسو .

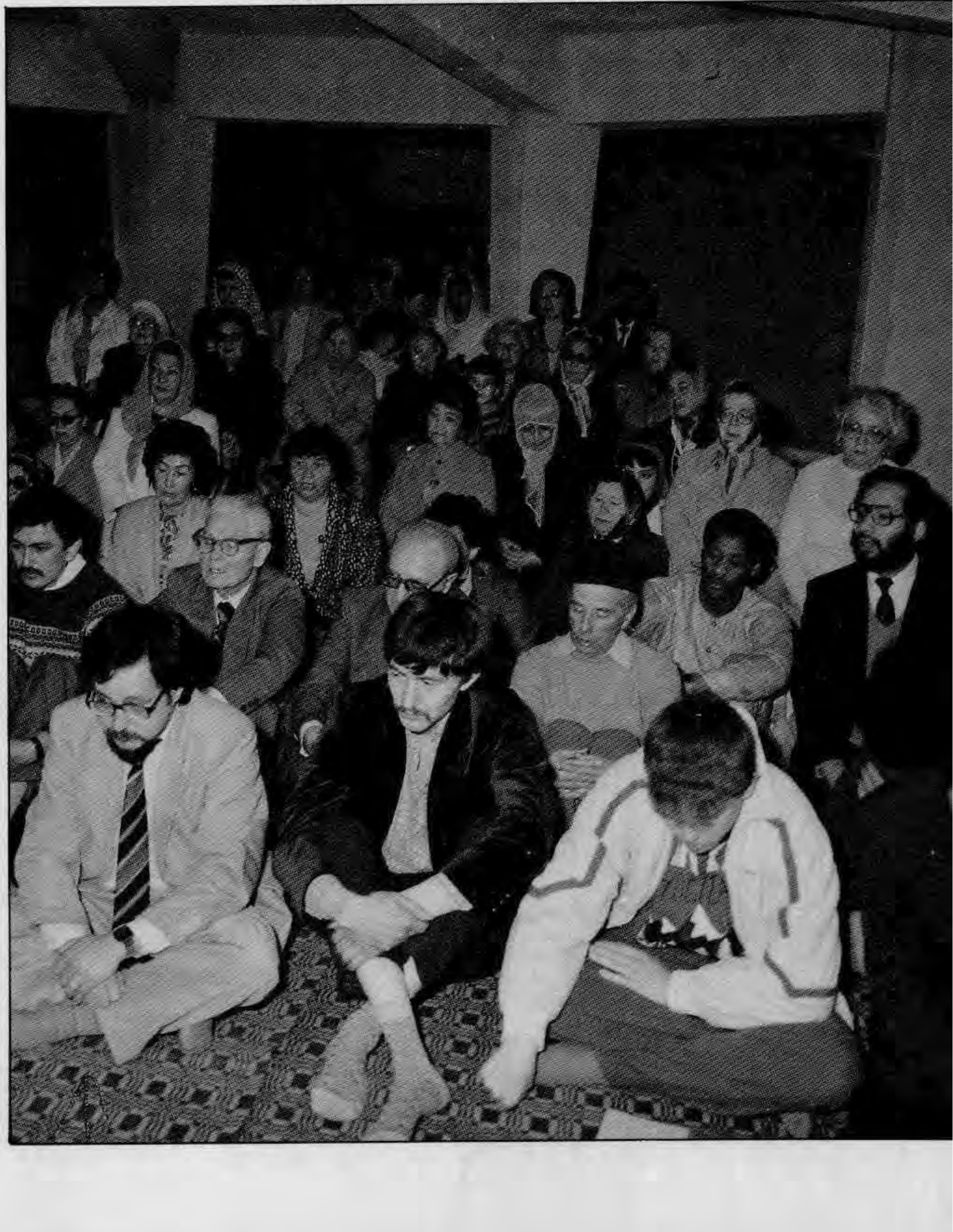
وحين زرته في الجامعة أفادني بوجود قسم للدراسات اليهودية .. وطالب بالحاح ضرورة إنشاء قسم للدراسات الإسلامية لمواجهة ما يقوم به اليهود .

كما ذهبت معه إلى منزله فوجدت شاشروة قيّمة من المخطوطات الإسلامية العربية جمعها من بلاد الشام وافريقيا ، ومن الشرق والغرب .. ويرجع تاريخ بعض هذه المخطوطات إلى (٦٠٠) سنة .

الداعية الفلسطيني

وفي بولندا داعية إسلامي هو الطالب الفلسطيني (علي الراعوش) الذي حل محل الداعية التركي الذي لم يستطع التأقلم مع أهل البلاد لعدم معرفته لغتهم .. في الوقت الذي يتقن (علي الراعوش) اللغة البولندية .. وقد عرف بغيرته الإسلامية .. ونشاطه في مجال الدعوة حيث كان يجمع الطلاب لأداء صلاة الجمعة في السكن الجامعي .

★ الشاعر سليم مع مسلمي بولندا يستمعون إلى محاضرة دينية ★



الجديد في العلم

الكمبيوتر في عيادات طب الأسنان



يطلب طبيب الأسنان احياناً من المريض ان يعضّ على قطعة من **ورق الكاربون أو قالب من الشمع** لكي يستطيع أن يطلب من المختبر عمل أسنان اصطناعية شبيهة بالتي تظهر انطباعاتها فوق قالب الشمع أو ورق الكربون . وهذه الطريقة لا تكون دقيقة وفعّالة احياناً .. لهذا ابتكرت أخيراً شركة (Moness) الأمريكية **جهاز استشعار بدلاً من قالب الشمع او ورق الكربون اكثر دقة في هذا المجال .**

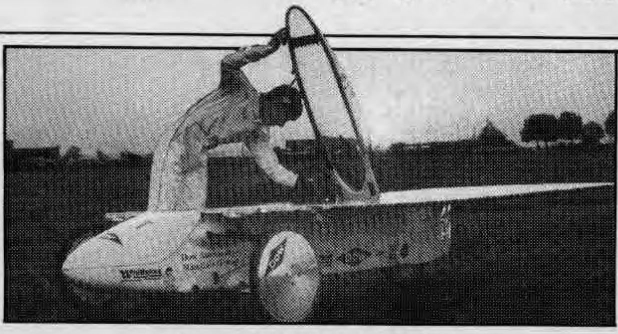
ويعمل الجهاز المذكور مع كمبيوتر .. وقد يغطى جهاز الاستشعار بطبقة من معدن الفضة التي تنقل الكهرباء فإذا عض المريض جهاز الاستشعار **تظهر فوراً اسنانه في قوسين على شاشة الكمبيوتر .**

★

من اجل سلامة الأطفال

صمّمت شركة فرنسية متخصّصة زلّاقة من نوع جديد ، بعد ان تاكد لدى الشركة المذكورة بأن **الزلّاقة التقليدية** التي ينزلق فوقها الأطفال تصدم أقدامهم عندما تلامس الأرض اولاً ، ولأن نهاية القدم التي تلامس الأرض تتآكل مع الزمن فيشكل ذلك خطراً على أقدام الأطفال .. الزلاقة الجديدة تحمى نهاية أقدام الأطفال من هذا الخطر الذي قد لا يتوقعه الأهل والطفل نفسه .





سيارة بالطاقة الشمسية

توصل «**المعهد التكنولوجي الأمريكي» في ولاية «ماساشوست» إلى تصميم سيارة تستمد الطاقة من الشمس من خلال خلايا شمسية** وتبلغ سرعتها (٥٥) ميلاً في الساعة .

الأدب الأمريكولاتيني وتلاقي الثقافات

بقلم : روبين ساغنيير ● ترجمة : إدريس الجبروني

ثقافة أمريكا اللاتينية بتعريفها التاريخي مولّدة ، نتجت عن التداخل الذي حدث بينها وبين الثقافة الإيبيرية في البداية ـ حلت محلها خدعة ـ في الجرع المتعددة الأشكال للثقافات الأمريكية الأصلية ، والعنصر الأفريقي الذي انضاف فيما بعد ، ورواسب ثقافة المهاجرين ومع تعدد مكوناتها أصبح المشكل المطروح على أمريكا اللاتينية ، ومازال إلى اليوم ، هو إيجاد هويتها الثقافية . هذه الوضعية يعكسها الأدب في بحثه (تملك لسان وصلابة مضمون) ، بلغة إلى حد ما معارة داخل إطار سياسي غير موحد .

إن ما فرض على أمريكا اللاتينية منذ غزوها هي « الثقافة الغربية » ، مجموعة قيم ونماذج حملها معهم الغزاة ، كيف تم ذلك ؟

عبر لقاء ثقافات مختلفة جداً ، ومن دون شك كان أكبر لقاء ثقافات عرفه العهد المسيحي ، وهو الأكثر درامية ، ذلك أن حفنة من الأوربيين ، بفضل تفوقهم التقني ، الذي خولتهم إياه الأسلحة النارية والعجلة والخيل ، فرضوا أنفسهم على مئات الآلاف من الأمريكيين الأصليين ، كثير منهم منظم في دول قوية ، وفي نفس الوقت كانت الثقافة العقلانية لعصر النهضة هي التي دخلت في اتصال مع العالم السحري للهنود ، إن كون هذه العلاقة معقدة هو ما يفسر الطابع النزاعي الذي عاشته التجربة النازعة إلى خلق هوية ثقافية أمريكولاتينية .

اللغة والأدب

ونتيجة لفرض الثقافة الغربية والمسيحية على العالم الجديد ، جاء استعمال **اللغة القشتالية** ـ الأسبانية ـ والبرتغالية كحد أقصى « اللغة القومية » في التعبير الأدبي يقودنا إلى طرح مشكل استقلال الآداب الأمريكولاتينية ، في أي نقطة يمكن اعتبار هذا الأدب ليس إلا امتداداً لأدب **المتروبول** ؟ وفي أي نقطة يبدأ أدب أمريكا اللاتينية ككل مستقل ؟ الشك هنا ينجم أولاً ، لأن أدبنا ينطق ويعبر بلغة تم نعتها بـ « **اللغة الأسبانية** » وهو مصطلح يكتسي معنًى تاريخياً سياسياً غير قابل للشك . إن التقليد عنصر عام في التعريف يصير غيري ، كأنه معار والثقل هنا شديد لعدم وجود وحدة « **أسبانو أمريكية** » بمعنى سند وطني ، وهو يوجد لدى الأدب الأسباني .

الحقيقة هي أن منظومة اللغة ، في علاقتها بعالم ملموس تأخذ صيغتها تمشياً مع « **تدبير العالم الذي تعبر عنه** » **وهكذا يمكن اعتبار اللغتين الإيبيرية والأمريكية صيغتين لنفس المنظومة ، لكنهما صيغتان تكشفان عن تجارب مختلفة ومستقلة عن بعضها ، من هنا يأتي تنوع الأدبين ، فهما متحدان في المنظومة المشتركة بينهما ، ومفترقان في الطابع والصيغة ، انعكاساً لعوالم تاريخية مختلفة .**

هذه التجربة الفضائية والزمانية هي المضمون والصيغة ، تعبير عن نفس الشيء .

إن إفلاس « **الطهارة اللغوية** » يشبه الجزيرة الإيبيرية ، في نطاق أسبانيا كما في نطاق **البرازيل** ـ قطيعة لا تحضر فيها لهجة الأهالي فحسب ، بل كذلك العطاء الزنجي له أهمية كبرى في التطور اللاحق الذي عرفه الأدب الأمريكو لاتيني ، في أكبر قسط منه في بحثه الراهن

حركة الحداثة

القطيعة اللسانية تحدث أزمة وتصير برنامجاً مباشرة بعد الاستقلال ، وفعلاً ، ففي سنة ١٨٢٥ م كان الحديث عن « **لغة برازيلية** » وفيما بعد بدأ الحديث في أمريكا الناطقة بالأسبانية عن « **اللغة القومية** » خاصة في **الأرجنتين والمكسيك** .

إن حركة الحداثة هي التي ستحقق بطريقة واعية وداخل اتجاه ثقافي ، عيب وإفلاس المحافظة على قواعد اللغة في الأدب الأسبانو أمريكي ، إذا كان المولدون سيقومون بتجديد اللغة ، فإن أصحاب الحداثة سيضعون لذلك خطة التحضير والاتقان ، والبحث الاستيتيقي ، وإذا كانت الرومانسية أيديولوجياً مناهضة للأسبان ، فإن الحداثة كانت اتجاهاً لصالح فرنسا ، وكان ممثلها « السامي » « **روبن داريو** » يقبل برضى وسرور صفة « **الذهنية الفرنسية** » ، وهي صفة ألصقت بمدرسة الحداثة .

لقد اعترفت أسبانيا بقيمة تجربة الحداثة مع « جيل ٩٨ » عند امتدادها بشبه الجزيرة

الإيبيرية . كانت المرة الأولى التي فرضت فيها المستعمرات القديمة نماذج ثقافية على المتروبول ، وأصبح اتجاه التأثيرات معكوساً .

إن نسب التجديد الحداثي لأمريكا لا يرتبط بعناصر أهالي الأقطار غير المتحضرة ، عناصر محلية أو أهلية ، إنها أساساً حركة **كوسموبوليتية** ، متقنة ومهذبة ، الحداثة أرتدت وخانت واقع البيئة ـ عبر عن ذلك « روبن داريو » بقوله : « أمقت الحياة والزمن الذي ولدت فيه » ـ وإن تمت الاستغاثة بتلك العناصر ، فإن ذلك تم بنفس المعيار الغريب الذي كان مرجعه الشرق والعهد القديم الإغريقي ـ اللاتيني .

في البرازيل

في البرازيل نجد لهجة الأقليات الإثنية هي المنبع الهام للغة الأدبية ، واتجه أصحاب الحداثة للثقافة الأهلية والزنجية ، وأخذوا من الأولى الكلمات والتعابير ومن الثانية أخذوا الإيقاع والبنية والصورة ، زيادة على العنصر القاموسي . إن بداية ما يعرف بالبرازيل في الأدب بـ « **الزنجية** » صادف معادله بجزر الهند الغربية : « **لويس باليس** » و« **خوصي تاييث** » و« **رامون غيراو** » و« **امبايو باياغاس** » و« **نيكولاس غيين** » .

الزنجية في الأدب يحددها الكاتب الهاييتي « **رونيه دييستر** » : « استعمال عناصر إيقاعية ، ومحاكاة أصوات الحيوانات ، وعناصر حسية خاصة بالأدب الشفاهي عند الزنوج » ، الأمر يتعلق هنا بإدخال « الموضوع الزنجي » كموضة أدبية . ومن بين المشار إليهم ، يبرز الشاعر الكوبي « نيكولاس غيين » الذي يكشف في أعماله الأدبية عن وضعيته الخلاسية ، ويذهب أبعد من الزنجية .

الرواية

الاتجاه الأهلي الذي ظهر في الرواية الأسبانو أمريكية حوالي عقد العشرينيات والثلاثينيات ، كان له موقف متردد من وجهة النظر التعبيرية ، تقني وسطحي أكثر من الزنجية ، وبالرغم من أيديولوجية تبني مطالب الهندي ، فإن لغة هذا الاتجاه ، استمرت في نفس اتجاه الحداثة ، مع صيغة التطور الطارىء الذي جاء مع الواقعية ـ الطبيعية ، استعملت كلمات أهلية (أصلية) ومزجت الكتابة بتعابير أهلية ، ولكن مقياس الاختيار كان إلى حد ما موجهاً من طرف غرابة الحداثة ، والتعاطف مع الهنود لم يتجاوز إطار اهتمام سطحي غير عارف بالعناصر الحقيقية المكونة لثقافته .

الكاتب « **ميغيل أنخيل أستورياس** » هو الذي فجر لغة فن الحكي الأمريكولاتيني بالشحنة المتفجرة التي تملكها الأسطورة عند الهنود ، وهو الذي دخل إلى جذور ثقافة « **مايا ـ كيشي** » ، « **أستورياس** » وضح القيمة السحرية التي تملكها الكلمة في تلك الحضارة ،

وأكثر من ذلك ، بتحمله تلك الوظيفة المقدسة ، عمل على نقلها إلى المستوى الأدبي ،

« **أستورياس** » عظم قدرة اللغة التي لا تطيع غير القوانين الخاصة بها ، إنه الإبداع من وفي الكلمة ، كما تحملها الثقافات الهندية الأمريكية الأصلية ، إن رواية « أستورياس » « **رجال من ذرة** » ـ **لحظة ذروته** ـ هي مثال واضح عن العطاء الثقافي الأهلي في اللغة الأدبية الأسبانو أمريكية .

هناك كذلك كاتبان معاصران عرفا نفس التأثير الذي عرفه « أستورياس » وإن كان ذلك أكثر سرية ورصانة ، وهما : « **خوصي ماريا أرغيداس** » و« **أوغوستو روا باسطوس** » الأول بيروفي ، لغة أمه هي « **الكيشوا** » (Quechua) ، وفي أعماله الأدبية ، أعاد إبداع العالم العجيب للهنود ، يعبر عن ذلك بلغة أسبانية في قوالب لغوية هندية وقد عرف أداته التعبيرية هكذا : « كتبت بنوع من القشتالية (الأسبانية) التي ليست صنفاً من خليط لغوي ، وإنما مزج في الأسلوب الذي ترين فيه روح ومميزات « الكيشوا » وهي واضحة في الأسلوب القشتالي .

مرحلة التقارب

يقوم تكهن الأستاذ الأسباني « **أنطونيو طوبار** » حول اللغات التي يمكن أن تولد بأمريكا على : « الأمل أنه على الأقل في الزوايا المهمشة حالياً ، في تلك المخازن العميقة والغنية بتقاليدها القديمة ، سيستمر حراً وعاملاً هذا الانصهار المثمر للثقافات ومزيج اللغات » ، ظاهرة أخرى ، وهي الإرادة الحالية التي أنجزها تركيب خمسة قرون لوجود ثقافي نزاعي في التعبير الأدبي ، يستحق تفكير جدي وتحليل لم نقم به بعد .

لم يكن الوعي بهذه العملية حاداً مثل ما نجده في إنتاج الجيل الحالي : « إننا نعيش في بلدان لم يقل فيها الكثير ، وعلينا كذلك أن نكتشف كيف نقول كل الأشياء (...) إذا لم تكن هناك بإرادة اللغة بالنسبة لي فإن تلك الرواية لا توجد » هذا القول هو للكاتب « **كارلوس فوينتس** » . **يبدو أن الاتجاه الحالي هو إيجاد تقارب بين اللغة المكتوبة واللهجة الحية** ، إنها مهمة صعبة وبطيئة ، أنجزها بإعجاب شاعر أمريكا اللاتينية الكبير « **ثيسار باييخو** » .

الكتاب الذين برزوا حوالي سنة ١٩٤٥ م ، جعلوا من التجديد اللغوي محور إبداعهم الأدبي ، ويتعلق الأمر هنا بسيرورة تملك متدرج من طرف الأدب لتراث ثقافي ، هو في نهاية الأمر موجود : وهو **الإبداع الجماعي** الذي أنجز بعطاءات ثابتة ومستمرة ، ملقحة في جدعة اللغة الموروثة ، إن انحطاط اللغة المزعوم ـ أسطورة استعمارية قديمة ـ يبدو بذرة مثمرة .

اللغة والكتّاب الجدد

اللغة واللغة الأدبية أيضاً ليست اختراعاً طموحاً بل هي نتاج تاريخي ، وفي هذا المعنى ، فإن الكتّاب الجدد بتكسيرهم خطية اللغة ، انتبهوا إلى اللحظة الراهنة المتميزة بتعقيد كبير للعالم الأمريكولاتيني ، هذا ما ينطبق كذلك على البرازيل ، حيث إنه منذ التجديد الذي بدأه أصحاب الحداثة ، عانت اللغة الأدبية من سيرورة شبيهة بتلك التي عرفتها أسبانو أمريكا .

لقد سمحت القطيعة لأولئك المؤلفين باستعمال اللغة القومية اليومية والإقليمية ، هذا ما يفسر لنا ظهور كاتب مثل « **جواو عيماريس روزا** » الذي عرف كيف يعمم وينشر لهجة شمال شرق البرازيل . إن لهجة « **السيرطون** » كانت آخر حصن اختلطت فيه البرتغالية باللغات الأهلية الهندية والإفريقية . لقد استعان « غيماريس روزا » بتلك اللغة المنطوقة لبناء الحكاية المنولوغ « **ريبالدو** » (تصلح للسمع أكثر من القراءة) كتبها بلغة « **السيرطاو** » وهي لهجة شعبية ، لغة الحديث اليومي ، إمكانياتها الإقليمية المحدودة أفداها بمهارته الخلاقة وبشاعريته الروائية القوية ، التي تستعمل الكلمات كحوافز ، والتحريض في الحركة ، كمسميات ثابتة .

وفيما يخص المحتوى الأدبي ، يتحول إلى مفتاح للتعريف بما هو أمريكي ، وكما سنرى سيتحول إلى برنامج الانعتاق والتحرير الأدبي .

الاستقلال الأدبي

منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ، عالج كثير من الكتاب مشكلة الاستقلال الأدبي كاكتشاف القارة ، وصفوا الوسط الجغرافي والاجتماعي ، زيادة على ذلك فإن بعض النقاد أكدوا وأعطوا الاعتبار لعنصر الأرض في تحديد أدبنا ، **وأعطوا الامتياز للمضمون كمرادف « للأصالة » .**

إن النظرة إلى أمريكا اللاتينية أيام كانت مستعمرة هي على العموم نظرة غزل ، وعلى كل حال كانت غيرية ، ومع مجيء الاستقلال تغيرت جوهرياً وأصبحت نظرة مهتمة مع جيل الرومانسيين الأمريكولاتينيين خاصة «**أندريس بيجو**» في الجهة الناطقة بالأسبانية ، و« **غونثاليس ماغالهاياس** » في البرازيل ، تم وضع رسم تخطيطي لبرنامج دقيق ، يقوم على أن الواقع السياسي الجديد يجب أن يلائمه أدب مختلف ، والاستقلال السياسي يجب أن يمثل كذلك تجاوز المستعمرة على المستوى الثقافي .

برنامج الرومانسيين : أدب الموضوع والمضمون الأمريكي ، أي البحث عن هوية القارة ، في اتجاه المستقبل ، وفهم شمولي لأمريكا اللاتينية ، برنامج « **الاستقلال الأدبي** » عند الرومانسيين له استمرار كامل في مواقف الكتاب الذين برزوا في العقد الثاني من القرن العشرين ، بعد الثورة المكسيكية ، أولئك كذلك اتخذوا موقفاً أخلاقياً في جوهره ، حاولوا مثل الرومانسيين البحث عن هوية أدبية أمريكية عن طريق الموضوع والمضمون ، التشابه يتوقف عند هذه النقطة ، لأنه بطبيعة الحال ، الأزمنة تغيرت والإيديولوجيات عرفت تحولات ، وبالنسبة لأولئك كان النموذج الذي يرتكزون عليه هو الليبرالية السياسية والاقتصادية ، المرتبطة بالمفهوم الوضعي للتقدم ، وعندما برز جيل من الكتاب الذي يسميه « **خ . أ . بورتوندو** » « **جيل المشاكل الاجتماعية** » كانت الثورة المكسيكية ، في سيرورتها الكاملة ، وبعد فترة من الزمن جاءت الثورة الروسية ، وبدأت في أسبانو أمريكا مفخرة ما سمي بـ « **الإصلاح الجامعي** » **إنها أحداث سياسية عظيمة ، طبعت بطريقة عميقة أعمال تلك الفترة ، وحددت الاهتمام الرئيسي عند الكتاب بالمواضيع الاجتماعية كما خصت ذلك الأدب بطابع الالتزام .**

روايـــة الأرض

إن جزءاً من هذا الحكي ، المعروف « برواية الأرض » ، له مع ذلك خط شبيه بذاك الذي عرفه القرن التاسع عشر : إعجاب بالطبيعة الجبلية ، التي يجب اختزالها لجعلها منتجة ، ومجابهة الإنسان للقوات التي تكتسح الوسط الفيزيقي ، وتعارض مفاهيم « الحضارة » و« الهمجية » .

(عند « **رومولو غايغوس** » و« **ألثيديس أرغيداس** » و« **خوصي أوسطاسيو ريبيرا** » و« **ماريانو أثويلا** » و« **إيوراثيو كيروغا** » (اقتصرنا على بعض الأسماء الهامة فقط) . وعلى أية حال ، إن ذلك الأدب في أكبر جزء منه سياسي بحزم ، ومتبين وفاضح .

لقد تغيرت الوضعية التاريخية منذ أزمنة الجيل الرومانسي ولم تعد أسبانيا هدف الكتاب الأمريكولاتينيين ، ومرحلة ظهور جيل « **المشاكل الاجتماعية** » صادفت التدخلات الأجنبية ، وأدب تلك الفترة مناهض للاستعمار ، يفضح ويدين الغزو الأجنبي ووضعية البؤس التي يعيشها المسْتَغَلون في المناجم ومزارع الموز أو أحواض البترول ، **إن الهواء البارد المقلق لاستغلال القارة المولدة تم وصفه بسرعة وسخط ، شخوصه معوجة ، كاريكاتورية وقبيحة الشكل ، روعيت فيه نية الإدانة والدعوة للخلاص أكثر من إرادة إبداع عالم روائي .**

الاتجـاه الأهلـي

إن الروائيين البرازيليين الذين ظهروا في عقد الثلاثينيات مارسوا فن الحكي مثل معاصريهم الأسبانوأمريكيين، أبرزهم المدعوون بـ « **روائيي الشمال الشرقي** » : « **غارسيليانو راموس** » و« **خوصي لينس دو ريغو** » و« **جورجي أمادو** » .

ومن المفيد الإشارة هنا إلى النزعة الأهلية التي برزت من داخل التيار الاجتماعي ، وهي التي تهم موضوعنا بصفة خاصة ، والفرق الذي يفصلها عن الموقف الداعي للمثالية الرومانسية للاتجاه الهندي ، إنها تسلط الأضواء على المشاكل الحقيقية التي يعيشها الهندي الأحمر كعنصر مهمش في المجتمع الطبقي .

لقد ظهر أن النتائج التي أعطاها **الاتجاه الأهلي** كانت قليلة الإقناع على المستوى اللغوي ، وكموضوع كذلك عانى من خلل لا يمكن إنكاره : **ما نويته الكاريكاتورية** ، وموقفه المشرف الإنساني الذي حاول به الدفاع عن الهنود من الاستغلال ، وفي نفس الوقت أدان ثقافتهم بنفس الالتفاتة ، بمشروع المساواة والدمج في المجتمع « الأبيض » الذي يحتويهم . لقد كان الاتجاه المعاكس متوقعاً : ذلك أن الاتجاه الأهلي استند على مقاييس الإثنية ـ المركزية الغربية ـ من بين الكتاب الذين تجاوزوا هذا الجدول ـ « **أرغيداس وروا باسطوس ـ عملا** على إبراز نماذج الثقافة الأهلية من خلال تقييم صلاحية وإحداثيات تلك الحضارة نفسها .

اللقاء الثقافي

وظهر على مستوى آخر **اللقاء الثقافي الإشكالي** كموضوع في الأدب الأمريكولاتيني ، وهي المسألة الزنجية ، لقد سبق لنا أن رأينا ميلاد الزنجية كأداة تعبيرية عن الإيقاع الأفريقي ، برزت الزنجية لاحقاً ، وحاولت تفسير الجذور العميقة الناتجة عن ذلك الاصطدام الثقافي ، ويعيب هذا الموقف الجديد على الاتجاه الزنجي معالجته فقط للمظهر السطحي الفلكلوري لوضعية الزنوج بأمريكا ، وأظهر تمرداً قادراً على خلق وعي بـ « **البحث لتحقيق الهوية والذاتية** » ، الشيء الذي حققه أدب جزر الهند الغربية ، خاصة الأدب المكتوب بالفرنسية ، أما المكتوب باللغة الأسبانية فيمكن لنا ذكر كتاب مثل الكوبي « **نيكولاس غيين** » و« **أداليبرطو أورتيث** » . يمكن تحديد الموقف الأخلاقي عند الزنجية بوضعها ضمن تيار « المشاكل الاجتماعية » داخل الأدب الأمريكولاتيني .

خلاصة وحلم

وإجمالاً يمكن القول ، إن البحث عن الهوية الأدبية بواسطة كتابة الرواية الاجتماعية والملتزمة يمثل مرحلة هامة في سيرورة تحقيق هوية الواقع الاجتماعي نفسه ، لكن هذا البحث كان زائفاً إلى حد ما ، لأن نفس المعيار « **صدق الوثيقة** » الذي تبنوه خدعهم ، لأنه مَثَّل سطحية شوهتها نية الخلاص التي وضعها كل كاتب . وفي هذا المعنى يبقى مشكوكاً في طابع الأدب « **السوسيولوجي** » الذي نسب إلى هذا الاتجاه .

لقد سبق للناقد « **خوصي كارلوس مارياطيغي** » أن حذر من خطر الواقعية التي تبعد عن الواقع ، ودون ذكر التعسف الذي مازلنا نعيش عاقبته المشؤومة بإصرار ، **والذي تزعمته وقادته محاولة تأسيس أصالة الكاتب الأمريكو لاتيني على عنصر الأرض والاحتجاج .**

هذا مايحملنا إلى اعتبار مظهر «المضمون» في مفهوم وأعمال هؤلاء الكتاب الذين بدأوا في نشر أعمالهم سنة ١٩٤٥ م . يقوم الكتّاب الأمريكولاتينيون الحاليون بإنجاز عملية تركيب مستفيدين في ذلك من عطاءات الثقافة المتعددة والتوترات الناتجة عن ذلك اللقاء النزاعي ، ومن التجارب السابقة وإرادة التعمق ، والتجريب . إن الكاتب « **خورخي لويس بورخيص** » سبق له أن ميّز بين الانتقال من تصور إلى آخر بجملة ساخرة وواضحة « **إن الواقع ليس مولداً باستمرار** » . إذا كان هؤلاء الكتّاب تخلو عن الوصف الخطي والسطحي للوسط **السوسيوثقافي** ، وانتقلوا إلى الكتابة بنية أخلاقية صريحة ، للتصدي بأكبر تنوع وتعقيد في عدم استمرارية الإشكالية المتناقضة التي تكتسيها البيئة **السوسيوتاريخية** لقارة متخلفة ، تتأرجح بين قطبين متناقضين : الثورة والتبعية الشاملة .

لهذا يبدو الواقع نصف شفاف في الأعمال الأدبية الراهنة وهو واقع أسطوري ، ساخر ومجازي ، خرافي أو ببساطة إنه الواقع اليومي ، أو كما قال ببلاغة « **خوليو كورتاثر** » : **إن الواقع الحقيقي هو أكثر من الإطار السوسيوتاريخي والسياسي** » (...)

يستفيد النسق غالباً من المقومات الثقافية الأساسية . وهكذا فإن حضور الموضوع الواقع التحتي ، المفرط في ثناء الرموز الأسطورية الأهلية ، يمكن هنا الكشف عن عدد من الأعمال الأدبية الراهنة ، خاصة بين كتاب من المكسيك « **فوينتس** » ، و« **رولفو** » ، و« **أريولا جانييث** » وعند كتاب من بلدان أخرى مثل الكاتب « **أرغيداس** » (البيرو) و«**روا باسطوس**» (الباراغواي) .

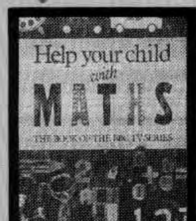
هكذا نفهم الموضوع أو المضمون داخل وجهة النظر التي استعرضناها ، ويمكن اعتباره شرعياً كعنصر محدد للهوية الأمريكو لاتينية في الأدب لأنها ناتجة عن العطاءات الثقافية المتعددة ، نتيجة دائماً مفتوحة أمام مساهمات جديدة .

الهوامش

• روبين ساغيير ، أستاذ الأدب الأمريكولاتيني وناقد أدبي .

● ـ روبين ساغيير
ـ ترجمة : إ . الجبروني
عن مجلة « روكيو » عدد مارس ١٩٨٢ ـ بالأسبانية

رحلة في كتاب





ساعد طفلك في الرياضيّات

تحرير: أنجيللا والش
عرض: محمد بسّام ملص

إنَّ من يطَّلع على ما ينشر في الدول الأجنبية ، وبخاصة المتقدّمة منها ، من مطبوعات تتعلّق بتدريس المواد العلمية للأطفال في مراحلهم العمرية المبكّرة يدرك التوجّه العلمي القائم على أسس واضحة الأهداف . إنهم يهتمون كثيراً بإيصال مفهومات علمية أساسية إلى الطفل ، أكثر من اهتمامهم بإيصال معلومات علمية منوَّعة . لأن ترسيخ المفهومات العلمية الأساسية هي القاعدة التي تبنى عليها العلوم وهي الأساس الذي يستطيع الطفل من خلاله أن يُقدِّم على العلوم ، ليس فقط من الكتاب ، ولكن من كل ما يحيط حوله أيضاً .

هكذا يهتمون بإيجاد أجيال تهتم بالعلم .. والكتاب الذي أعرض له هو نموذج من نماذج اهتمامهم المتميّز بالعلم .

تمهيد

يريد كثير من الآباء والأمهات أن يساعدوا أبناءهم في **تعلّم الرياضيات** . إلا أنهم عادة ما يشعرون أن الرياضيات التي تعلَّم في المدارس في أيامنا هذه تختلف عن الرياضيات التي تعلموها . وهذا يضعهم في حيرة ويجعل من الصعب عليهم أن يعرفوا ماذا يفعلون .

وهذا الكتاب من تاليف مجموعة من المعلِّمين عملوا لوقت ما مع والدين في نشاطات رياضيات لأطفال ما بين الرابعة والحادية عشرة . ويقدّم الكتاب اختياراً واسعاً من النشاطات ليستخدمها الوالدان مع الطفل . وقد صمّمت هذه النشاطات لدعم وتطوير تربية الطفل في الرياضيات .

لماذا تغيّرت الرياضيات ؟

يرغب الآباء والأمهات في أن يعرفوا مزيداً من التطوّرات التي طرأت على الرياضيات ويسألون : لماذا كان هناك تركيز على واجبات أكثر عملية ؟ ولماذا الاهتمام بجعل الرياضيات مادة ذات معنى ؟ ولماذا يشجَّع الأطفال على حل مسائل والتحدّث عن الرياضيات التي يقومون بها ؟ وهل هذا أمر حسن ؟

هناك أسباب عدّة مهمة لهذه التطوّرات وكلها لها ما يدعّمها في المستويات التعليمية العليا :

●● أول سبب لتغيّر المنحى نحو الرياضيات يتضمّن كيفية تعريف الناس للرياضيات . فعند ذكر الرياضيات يتبادر إلى ذهن أغلب الناس **الأرقام والجمع والطرح والضرب والقسمة** . ولكن هذا جزء يسير من الموضوع . فالرياضيات تهتم أيضاً بتركيب أفكار عن العلاقات بين الأشياء ، مع تمييز وتطوّر نماذج . وهذه لا تتضمّن الأرقام فقط ، بل تشمل **الهندسة والقياس والمنطق والجبر والإحصاء والاحتمالات** أيضاً ، إذا أردنا أن نعدِّد قليلاً من كثير . وكل هذه متوافرة بشكل ما للأطفال ، إذا ما توافر نوع النشاط الصحيح . وعندما نقدِّم نظرة أكثر اتساعاً عن الرياضيات ، فإننا نساعد أطفالنا على رؤية استخدامات الرياضيات المتعدّدة ، وتطبيقاتها كما نساعدهم على تمييز الدور الذي تؤديه الرياضيات في الحياة .



ساعد طفلك في الرياضيات

●● **سبب ثان** للتحوّل في التركيز على الرياضيات في عمليات الجمع فقط ، هو أن أهمية التقنية تتزايد في المجتمع الذي يعيش فيه أطفالنا . فإننا نتعامل مع أجهزة مثل **الفيديو و آلات التسجيل** على اعتبار أنها مسلمات . ونستمتع بأننا نملكها لأن هذه الأجهزة تسهّل أعمالاً كثيرة . وهذا ينطبق أيضاً على **الآلات الحاسبة والحاسوب** .

إننا في حاجة إلى أن نشجّع أطفالنا على تطوّر مهارات أساسية للحياة في عصر تَقَني سريع التغيير . هذه المهارات تعني الحاجة إلى أناس يمكنهم أن يعملوا أشياء بأنفسهم ، وأن يطوّروا معنى ومفهوماً للأشياء التي يقومون بها ، وأن يألفوا الآلات مثل الحاسوب لاستخدامها من أجل منافع فضلى .

●● **سبب ثالث** يرتبط بأمور تثبت أن أعداداً كبيرة من البالغين يجدون تطبيق الرياضيات عملياً أمراً غاية في الصعوبة . يقولون إنهم يشعرون بعدم الأمان في فهم الرياضيات . لقد أمضى كثير منهم سنوات يتعلّمون الرياضيات في المدرسة . إلا أن معظم وقتهم كان يرتبط بممارسة عملية الجمع ، وقليل من الوقت كان يستخدم لبيان كيف يمكن الاستفادة من المعرفة الرياضية لحل مسائل حقيقية في الواقع العملي . ومن سوء الحظ أن يتّخذ الوالدان موقفاً سلبياً تجاه الرياضيات . فهما ينظران إليها على أنها صعبة ومملّة وتقتصر فقط على الأذكياء . بل أن كثيراً من الكبار يعترفون بسعادة بأنهم لم يكونوا على وفاق مع الرياضيات .

ذلك التصوّر عن الرياضيات لا يساعد المتعلّمين الصغار ، لأن تعليم الرياضيات يجب ألا ينحصر في فئة محدودة . وقد صمّمت الاتجاهات الجديدة لمساعدة الأطفال «كلهم» حتى يصبحوا مفكّرين قادرين على استخدام ما يتعلمونه وعلى تطوير شعور إيجابي نحوه .

ماذا يقدّم هذا الكتاب ؟

ما زال أمر تعليم الأطفال عمليات الجمع أمراً مهمّاً . كذلك يجب أن يصرف الانتباه إلى كيفية أن تساعد هذه العمليات ومهارات رياضية أخرى في تطوير فهم لأفكار رياضية . وبذلك تغدو الرياضيات ذات قيمة حقيقية للطفل في العالم المتغيِّر الذي نعيشه .

لقد صمّم هذا الكتاب ليساعد الكبار على تطوير وفهم الأفكار الرياضية . وقد اعتبرت الأمور التالية في الكتاب :

أ - دعم الأطفال في تطوير مهارات ومفهومات مبكِّرة .

ب - كيف يمكن لهذه المهارات المفهومات أن تساعد الأطفال على تلبية احتياجاتهم في التعلّم اللاحق ، بشكل خاص ، وفي حياتهم عندما يكبرون بشكل عام ؟

جـ - كيف يمكن للوالدين أن يساعدا الطفل على تطوير مهاراته الرياضية ؟

النشاطات

يعرض الكتاب مجموعة من النشاطات التي تقدّم للأطفال فرصة لممارسة الرياضيات بطريقة ممتعة .

لقد صمّمت هذه النشاطات لمساعدة الوالدين والأطفال على القيام باللعب البنائي وعلى استخدام مهارات حل المسائل في إطار الرياضيات . وهذه النشاطات مقسّمة إلى قسمين: **نشاطات داخل البيت وأخرى خارجه** . وكل قسم مقسّم بدوره إلى نشاطات تناسب الأطفال من سن الرابعة حتى الثامنة ، ومن سن السابعة حتى الحادية عشرة . وقد رأى كاتب هذه السطور أن يختار النشاطات التي تناسب الأطفال في سن الرابعة حتى الثامنة ويعرضها لأن هذه المرحلة العمرية تكاد لا تجد الاهتمام الكافي عند الكبار ، وبخاصة في البيت . في حين أن المرحلة الأخرى (من سن السابعة حتى الحادية عشرة) تجد في **المدرسة** عوناً ما . وعليه فإن هذا العرض لا يقف عند الجانب النظري ، بل إنه يسعى ليكون عملياً ذا فائدة للوالدين من أجل تعلّم الطفل وتعليمه .

الرياضيات في البيت

البيت هو المكان الذي يبدأ فيه تعليم الطفل الرياضيات . والبيت أيضاً يؤمِّن ثروة من الفرص لنشاطات رياضية وألعاب . وفي البيت يستطيع الوالد والطفل أن يجتمعا معاً في جو مريح له علاقة حميمة بتربية الطفل وتعليمه وتعلّمه . هذا الجو يتيح للوالد فرصة مشاركة طفله في الرياضيات دون بذل جهد كبير . ولعل مشاركة الوالد / الوالدة الطفل تعتبر حجر الزاوية في اهتمام الطفل بالرياضيات . فلا يحسّ الطفل أن الكبير بعيد عنه عقلياً وعاطفياً واجتماعياً . كما أن تفاعل الوالد مع طفله يؤمِّن للطفل أفضل الفرص ليتعلّم .

الرياضيات خارج البيت

تؤمِّن النشاطات خارج البيت فرصاً للطفل ليتابع اهتمامه الرياضي ونمو هذا الاهتمام في العالم الخارجي . وتغطّي النشاطات خارج البيت مدى واسعاً من الأفكار التي يمكن أن تنفَّذ كجزء لا يتجزأ من الحياة اليومية . فعلى سبيل المثال ، إذا وقف الأب يتحدّث مع بائع عن النقود والوقت والشكل ، فإن الطفل سوف يرى الرياضيات تمارس أمامه في الحياة العملية فيتعلّم .

مشاركة الوالدين

هناك دلائل تشير إلى أن مساعدة الوالدين للطفل في الرياضيات يمكنها أن تحقّق الفوائد التالية :

١ - يتعلّم الوالدان أموراً أكثر عن الطفل من حيث اهتماماته وسلوكه وطريقة تعلّمه .

٢ - يجد الوالدان أن الحديث عن المدرسة والواجب المدرسي يكون أكثر سهولة .

٣ - يعزِّز الوالدان الموقف الإيجابي نحو الرياضيات لأنهما يعطيان الرياضيات قيمة وأهمية كبيرة .

٤ - يشجّع الوالدان طفلهما على أن يسأل أكثر ، وأن يصبح أكثر وعياً من ناحية الرياضيات .

٥ - يساعد الوالدان الطفل في إيجاد خلفية كاملة عن الرياضيات ويمارسان مع الطفل متعة تعلّمها .

٦ - يشجع الوالدان الطفل على التحدّث بالرياضيات وعلى تطوير مهارات اللغة .

٧ ـ يساعد الوالدان الطفل على تطوير التفكير الرياضي وما يتضمّن من حل للمسائل وبحث .
٨ ـ يتعلّم الوالدان مع طفلهما .
٩ ـ يشارك الوالدان الطفل في كثير من التجارب الممتعة والمثيرة .
١٠ ـ يمكن للوالدين أن يستمتعا بالرياضيات ويمارسانها ، فيتغيّر نتيجة لذلك موقفهما السلبي من الرياضيات .

نصائح إلى الوالدين

حتى تكون هذه التجربة التعليمية متميّزة بقدر كاف ، ينصح الوالد والوالدة باتباع الأمور التالية أثناء العمل مع الطفل :

١ ـ تحدّث واستمع إلى الطفل أكبر قدر ممكن خلال أي نشاط .
٢ ـ شجّع الطفل ليحصل على الاستمتاع أثناء النشاط .
٣ ـ شجّع الطفل على ممارسة وفهم الرياضيات خلال النشاط .
٤ ـ حَاوِلْ أن تساعد الطفل على تنمية وعيه للرياضيات في الحياة اليومية .
٥ ـ عزِّزْ قدرة الطفل في تنمية وعيه للرياضيات في الحياة اليومية .
٦ ـ ساعد الطفل وشجّعه على أن يحل المسائل . ولا تحاول أن تفرض أساليب أو حلولاً على الطفل . بل ساعده على استخدام أساليب وحلول يشعر معها الطفل بالسعادة وارشده إلى اكتشاف طرق جديدة . تذكر أن هناك عادة عدّة حلول لأية مسألة .

نشاطات طفل الرابعة إلى الثامنة

يحتاج هذا النشاط إلى بطاقات بريد قديمة أو صور . يرسم الأب على خلف البطاقة خطوطاً متعرّجة أو مستقيمة ثم يقوم بقص البطاقة بموجب الخطوط يطلب من الطفل أن يرتب القطع لتكون صورة كاملة .

يختار الأب قطعة ورق مقوّى مستطيلة أو مربّعة . يرسم عليها خطوطاً مستقيمة (٤ أو ٥ خطوط) ثم يقصّها . يطلب من الطفل إعادة ترتيبها ليحصل على شكل مستطيل أو مربّع . والأمر هذا ليس سهلاً على الطفل . وكلما كثرت الخطوط ازدادت الصعوبة أمام الطفل .

التقدير : الطول / المسافة

تحضر الأم قطعاً من حبل رفيع تضعها على الأرض في أشكال مختلفة . **(الشكل ١)** . وتطلب من الطفل أن يقدر أي شكل أطول من الآخر .

بعد ذلك ترسم الأم على قطعة ورق الأرقام (من ١ ـ ٥) ثم تقص حبالاً رفيعة تناسب الأرقام **(الشكل ٢)** ، تسأل طفلها أي رقم يحتاج إلى حبل أطول . يمكن تطبيق هذا على حروف تشكل إسم الطفل .

اللغة / الحوار .. الشكل / الحجم

الأم مع طفلها في المطبخ . تقدّم علبة مربّعة وتسمّيها مكعباً . ثم تطلب من الطفل أن يرسم على كل جهة من جهات المكعّب دائرة . كم دائرة سيرسم الطفل ؟ في مرحلة متقدّمة (بعد السابعة) يمكن للطفل أن يعد أطراف المكعّب وزواياه.

كما تطلب الأم من الطفل أن يشير إلى أشياء في المطبخ لها شكل مكعّب . تطلب منه أن يشير إلى أكبر مكعّب وأصغر مكعّب .

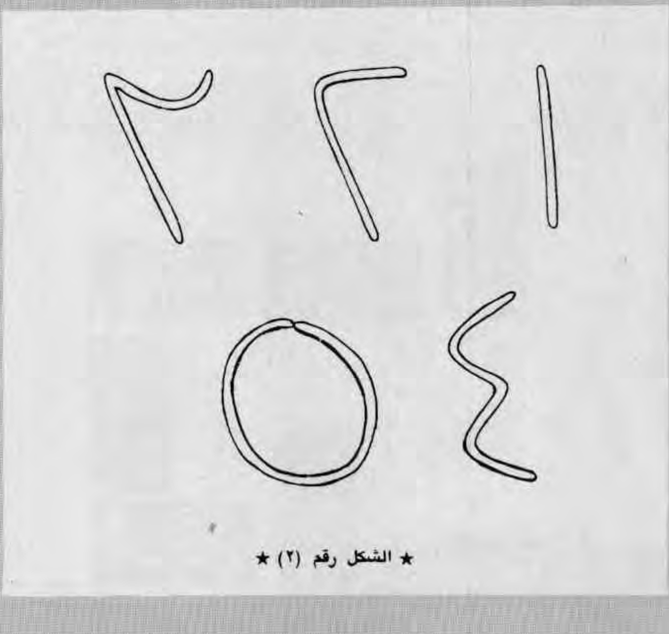
تلفت الأم نظر طفلها إلى دائرتي الشكل الأسطواني . ويمكن للأم ان ترسم الشكل على ورقة ليتعرّف الطفل إليه . تسأل الأم طفلها : هل جميع العلب في المطبخ أسطوانية ؟ ما أصغر شكل أسطواني ؟ ماذا يحتوي ؟ هل في المطبخ أشكال أخرى تلفت النظر ؟

اللغة / الحوار .. أرقام / أفكار

يشير الأب إلى عدد درجات البيت . يمكن للطفل أن يضع على كل درجة لعبة . كم لعبة يحتاج ؟ هل يمكن لأفراد العائلة ان يقفوا على كل درجة (الأم ، الأب ، الجد ، الجدة ، العم ، الخال ...) ؟ هل بقيت درجات دون أشخاص ؟ كم عددها ؟

القصص والأناشيد .. اللغة / الحوار

من المهم تنمية قدرة الطفل على الوصف والمقارنة . المقارنة التي تهمنا هنا



★ الشكل رقم (٢) ★



★ الشكل رقم (١) ★



ساعد طفلك في الرياضيات

هي المرتبطة بالأرقام والقياس والشكل والموقع . يمكن لكثير من هذه الأفكار أن تتطوّر بطريقة طبيعية أثناء سرد قصة أو أنشودة .

للقصة مقدّمة ووسط ونهاية . بعد قراءة القصة تسأل الأم طفلها أن يحكي القصة بكلماته . أن يكون الطفل قادراً على ربط مجموعة متسلسلة من الأحداث هو مهارة مهمة للرياضيات واللغة على حد سواء .

تؤمّن القصة أيضاً تركيزاً لبعض المواقف العملية ولحل المسائل .

وفيما يلي اقتراحات تتصل بنشاطات القصة :

قصة : يخرج ثلاثة أخوة للعمل . فلا يتمكّن الأخوان الكبيران من إحضار أي شيء . في حين يعود الأخ الأصغر ومعه ثلاثة دراهم . فيعطي درهماً لكل أخ .

تتأكد الأم من وجود المواد الضرورية قبل أن تبدأ النشاط . فهي تصمّم بيتاً صغيراً فيه ثلاثة أسرّة وثلاثة مقاعد . ويمكن أن تستخدم دمى الطفل لتمثل الأخوة الثلاثة ، كما تستخدم ثلاثة دراهم معدنية أيضاً .

تلاحظ الأم في هذا النشاط أن اهتمام طفلها قد ازداد بصورة أكبر . ليس فقط في الرياضيات ، ولكن في القصة أيضاً . إذ أن القصة قد تجسّدت أمامه من خلال البيت والأسرة والمقاعد والأخوة والدراهم .

تقترح الأم على الطفل أن يُعدّ أقداح الشاي للأخوة عند عودتهم . كم قدحاً يحتاج ؟ كم ملعقة ؟ ما مقدار الماء والشاي والسّكر اللازم لاعداد الأقداح ؟

الجـــمع

تساعد قطع «**الدومينو**» في الروابط العددية التي تشكّل رقمين يجمعان للحصول على رقم مطلوب . هنا يطلب الأب من الطفل أن يحصل على مجموع ستة . إذا كان النشاط تعليمياً ، فهو أيضاً ترويحياً . فالطفل يلعب ويتعلّم .

يضع الوالد قطعة «**دومينو**» ليقوم الطفل بوضع قطعة إلى جانبها ليكون مجموع النقاط ستة (**الشكل ٣**) على سبيل المثال . يراعي الأب تشجيع الطفل بعبارات ثناء واستحسان أثناء وضع الرقم الصحيح أو أثناء محاولته الجمع .

اللغة / الحوار .. الجمع والضرب

تقول الأم للطفل أن للطائر رجلين وللقطة أربعة أرجل . ثم تقول له : أرى بعيني ستةَ أرجل . فما أرى ؟ هل أرى عصفورين أم قطتين أم عصفور وقطة ؟ تستطيع الأم ان تستخدم صوراً توضيحية تساعدها في هذا النشاط . يمكنها أيضاً أن تستعين بقصة بسيطة حول النشاط ذاته .

يحكي الأب لابنه حكاية على هذا النسق : كانت هناك سيارتان في شارع . في كل سيارة شخصان . يحمل كل شخص حقيبة . في كل حقيبة كتابان . فكم عدد الكُتب في السيارتين ؟ يمكن للأب أن يرسم أو يكتب هذا حتى يساعد الطفل في عملية الحساب .

الأعداد / الأفكار .. الجمع / الشكل / الحجم

تحتاج الأم في هذا النشاط إلى ورقتين وقلمين وزهر (**طاولة لعب**) . تبدأ الأم برسم مربع كبير على شكل بيت في كل ورقة . تعمد الأم إلى ورقة تكتب فيها التعليمات التالية :

(١) نافذة صغيرة (٢) نافذة كبيرة (٣) باب
(٤) درجات (٥) مدخنة (٦) شجرة

يلقي الطفل الزهر . فإذا حصل على رقم (٢) مثلاً يرسم نافذة كبيرة على المربع الذي يأخذ شكل البيت في ورقته . تشارك الأم طفلها في النشاط . والفائز هو من ينهي رسم البيت قبل غيره . كما يمكن أن يشارك في النشاط الأب أو أكثر من طفل .

يمكن للأم أن توسّع مدى النشاط باستخدام زهرتَي لعب . فتكون الأرقام الفردية هي ضمن التعليمات ، في حين لا تحقّق الأرقام الزوجية شيئاً . مثال :

(١) نافذة صغيرة (٣) نافذة كبيرة (٥) باب

وهذه تساعد الطفل على أن يميّز بين الأرقام الفردية والزوجية .

نشاطات خارج البيت لطفل ٤ ـ ٨

اللغة / الحوار .. التقدير .. الطول / المسافة

هل يمكن للطفل أن يقدم لشخص ما تعليمات واضحة عن ذهاب الشخص إلى مدرسة الطفل ؟ للقيام بهذا ، على الطفل أن ينتبه إلى علامات مميّزة على الطريق ، مثل محل تجاري أو تقاطع طرق أو إشارة مرور . يمكن للأب أن يرسم خارطة مصوّرة لمساعدة الطفل .

● **الخطوات** : يساهم نشاط مثل هذا في أن يفهم الطفل **الطول والمسافة** . فمهارة التقدير مهمة للطفل وهي تتحسّن من خلال الممارسة . يُعد الأب مع طفله الخطوات من عامود مصباح إلى ثان . يسأل الأب ابنه إذا كان بإمكانه أن يقدّر عدد الخطوات من العامود الثاني إلى الثالث وهكذا .

اللغة / الحوار .. الشكل / الحجم

هذا النشاط يمكن أن يتم في أي مكان . ترسم الأم أشكالاً منوعة مثل مربّع ومثلث ومستطيل وشكل خماسي وآخر سداسي ودائرة ، بحيث يستطيع الطفل أن يكتب داخلها . تقول الأم لابنها : اقفز إلى المربع . درحول الدائرة . اجلس في الشكل السداسي .

يمكن للابن أن يعطي التعليمات إلى الأم أيضاً . بعض تعليمات الأم يجب الا تذكر الشكل ، بل تقول : أجلس داخل شكل له أربعة جوانب (**مثل المربّع أو المستطيل او المعين**) . فيكون أمام الطفل أن يختار بين الثلاثة .



★ الشكل رقم (٣) ★

اللغة / الحوار .. الشكل / الحجم .. الأرقام / الوزن / التصنيف / العد

تمنح زيارة إلى محل بقالة فرصاً عديدة للطفل للتحدّث بلغة الرياضيات .. يسأل الأب ابنه :

١ ـ ما الأشياء التي تنتمي إلى عائلة الخضار ؟
٢ ـ ما أكبر فاكهة يمكن أن تراها ؟
٣ ـ كم برتقالة نشتري بخمسين قرشاً ؟
٤ ـ هل يجب أن نزن كل شيء نشتريه ؟

يطلب الأب من البائع أن يبيّن للطفل الميزان : علامة ١ كلغم/ ٢ كلغم/ ٥ كلغم .

رؤية الشكل .. الشكل / الحجم

كم عدد الأشكال التي يستطيع الطفل أن يراها على البيوت والأسوار والأرصفة ؟ ويمكنه أن يرى المربعات والمستطيلات والدوائر وأنصاف الدوائر . كما يمكنه أن يحدّد أشكال ذات أبعاد ثلاثة مثل مدخنة وهرم وسطح مائل وخيمة . ويستطيع الأب خلال ملاحظة الابن أن يرسم الأشكال حتى ترسخ في ذهن الطفل .

الطول والمسافة .. الزاوية / الاتجاه / الوقت

يرافق الأب ابنه خارج البيت ليلفت نظره إلى الظلال . يسأل الأب ابنه عن ظله ثم يسأله عن موقع الشمس منه . كيف يمكن للطفل أن يوجد ظلاً طويلاً وآخر قصيراً ؟

يسأل الأب ابنه : أين تكون الشمس وسط النهار ؟ أين يكون ظله ؟ ثم يسأل ابنه : أين تكون الشمس ويكون الظل الساعة الرابعة بعد الظهر ؟ يمكن لأسئلة مثل هذه أن تقود إلى معرفة **الاتجاهات الأربعة** .

يستعين الأب بصورة ساعة شمسية بسيطة ويشرح عملها لابنه . ويمكن للأب مع ابنه أن يصنعا ساعة شمسية باستخدام عود وحجارة .

الاتجــــاه

يطلب الأب من إبنه أن يغلق عينيه حتى يقوم باخفاء شيء صغير في العشب أو الرمل . ثم يوجه الأب ابنه من خلال تعليمات : ٣ خطوات إلى الأمام ، دُرْ إلى اليمين ، ثم ٦ خطوات إلى الأمام ، ثم ٤ خطوات إلى الخلف . يمكن للطفل أيضاً أن يخبىء الشيء في مكان ، ثم يحاول أن يوجِّه الأب لمعرفة مكانه .

دعم لتطوير الرياضيات

بدأ الدعم لتطوير الرياضيات ينمو بصورة حسنة . ولم يقتصر الاهتمام لدعم هذا التطوير على المعلّمين والآباء والمشرفين التربويين ، بل تعدّاه إلى اهتمام الدولة نفسها . فقد تشكّلت في **بريطانيا** عام ١٩٧٨م لجنة تبحث تعليم وتعلم الرياضيات في المدارس الابتدائية والثانوية . ونشرت اللجنة توصياتها في تقرير عام ١٩٨٢م . وكان للتوصيات أثر عميق على تطوير تعليم الرياضيات وخاصة في السنوات الخمس الأخيرة . فقد لفت التقرير أنظار المدارس الابتدائية إلى ضرورة تطوير وسائل عامة عند الأطفال لحل المسائل وللبحث .

كما أوصى التقرير بضرورة أن يعطى الأطفال فرصاً حتى تصبح العمليات التالية مألوفة عندهم :

١ ـ عمل رسومات بيانية وملاحظة النماذج العددية نتيجة **للرسومات** .
٢ ـ عمل تخمين واكتشاف ما إذا كان هذا التخمين صحيحاً أم لا ؟
٣ ـ تعلّم حل مشكلة ما من خلال النظر إلى مشاكل مماثلة ابسط .
٤ ـ تطوير الإصرار على اكتشاف مسألة .
٥ ـ إجراء تجربة وتسجيل الاحتمالات الناتجة عنها .

لقد بيَّنت التجربة أن الأطفال قادرون على تعلّم امور **التفكير المنطقي وإدراك النموذج الرياضي** وتمييز العلاقات والاستخدام المعقّد للغة الرياضيات . ومن خلال النشاط يمكن تشجيع المعلّمين على أن يكونوا متأهبين وذوي مدارك منفتحة في توجّههم نحو الرياضيات . وهذا سيساعدهم كثيراً في المستقبل .

خـــــاتمة

لقد تميَّز الكتاب باتجاهه العملي . فقد احتلت النشاطات (١٠٣) صفحات من أصل (١٢٨) صفحة . وهذا يدل على أهمية الكتاب في توجيه الوالدين ومساعدتهما في الجانب العملي للموضوع .

وسبق أن أشرت في مقدمة هذا العرض إلى اهتمام الدول بنشر المواد العلمية بشكل عام . وهنا أتحدّث عن موضوع الرياضيات بصورة خاصة . ولاأبالغ عندما أقول إن اهتمام الدول إنما يعكس حرصها على توجيه أبنائها الوجهة العلمية من أجل الحاضر والمستقبل .

ويكفي أن نلقي نظرة إلى قائمة مطبوعات جامعة كمبردج التربوية :
Cambridge Educational Primary School Catalogue 1988
على سبيل المثال . تلك القائمة تثري التوجه للمراحل العمرية المختلفة في ميدان الرياضيات ، إضافة إلى موضوعات تربوية أخرى مثل العلوم واللغة والتاريخ وعلم الحاسوب والفنون اليدوية والعلوم الاجتماعية .

وقد طرحت هذه المؤسسة الثقافية مشروع رياضيات لطلاب المرحلة الابتدائية . ويهدف هذا المشروع إلى جعل الرياضيات ذات صلة بالحياة اليومية للطفل وإلى تشجيع الأطفال على المناقشة من خلال ألعاب هادفة تربط المفاهيم الرياضية ببقية أجزاء المنهج . ومن الأمور الملفتة للنظر في هذا المنهاج أنه يراعي الصعوبات اللغوية التي يعاني منها بعض الأطفال . وقد كتب هذا المنهاج ليكون في متناول الأطفال ، مع اعتبار قدراتهم المختلفة وحاجاتهم .

ونرى دار النشر تلك تكلِّف المتخصصين ذوي الخبرة لتقديم منهاج الرياضيات ضمن مراحل الأطفال العمرية . إن أمر التوجّه للأطفال في مادة الرياضيات يتطلّب قدرة كبيرة في فهم الأطفال وطريقة الوصول إليهم . وإلى جانب المضمون ، نرى الشكل على أفضل مستوى من الجودة . فهم يعلمون أن الكتاب المشوق يؤدِّي غرضه ويصل إلى الطفل .

ذلك كله مؤشِّر إلى الجهد الذي تبذله الأمم من أجل تربية أطفالها . فالأمم تريد أن تعد أجيالها لمواكبة تطوّر العلم وللمساهمة في هذا التطوّر . إن طفل اليوم هو رجل الغد . فالإعداد الطيب لهذا الطفل هو استثمار إنساني للمستقبل القريب والبعيد .

نسأل الله أن يعيد لأمتنا مكانتها التي كانت عليها عندما كان أجدادنا علماء العالم ، لا بالأماني وحدها ، ولكن بالعمل والجهد والصبر والتضحية . فهذا الدعاء الذي نتوجّه به إلى خالقنا المُنعِم علينا بنعمه لابد أن يرتبط بالعمل . والعمل الصالح لخير هذه الأمة الذي ينمو ويثمر بعون الله . والله الموفق .

قصة قصيرة

بقلم: وجيه جاسر

النصر ثمنه باهظ

وقف **نصّار** بالقرب من جثث رفاقه المسجّاه .. شهد مصرعهم واحداً تلو الآخر ، وهكذا بقي لوحده يقاسم القلعة صمودها . منذ لحظات كان معـه **مـروان** ، وبيـده الكلاشنكوف يحرس المنافذ ، وقد ازداد القصف من أفواه الطائرات ، وانطلقت القنابل المدمرة حتى تحول المكان إلى قطعة من جهنم .

قال مروان :

ـ إنهم يسددون قذائفهم على القلعة منذ الصباح .. إنهم يريـدون الاستيـلاء عليها .

أجاب نصار :

ـ الاستيلاء على القلعة ، قد لا يكون صعباً . الصعب هو الانتصار . وهزت القنـابل والصواريخ أركان المكان . ثم تابع كلامه :

ـ لكن لابد مع ذلك من الصمود والدفاع حتى النهاية .

قال مروان :

ـ هل تعتقد أننا نحـن الاثنين نستطيع الصمود ؟

ـ لا .. أعرف أننـا لا نستطيع .. إن هدفنا هـو المقاومة .. اضعاف العدو .

ونظر بطرف العين نحوه دون أن يرفع يده عن الزناد ، فلاحظ على وجهه علائم التجلد والتأجج والانفعال . أعلـن راديو العدو الإسرائيلي : « إن الارهابيين قاموا بعدة عمليات خطف وقنص فدخلت قوات الدفاع الإسرائيلية جنوب لبنان لردع هؤلاء المخربين » .

زفر مروان زفرة حرى : « أصبحنا ارهابيين ومخربين ياأوغاد » وفجأة أسقط في يده .. أصابه ذعر شديد . قال :

ـ مـاذا عملـوا بأهالـي الجنوب .. لقد بقروا بطون الحوامل في دير ياسيـن وقتلوا الشيوخ والنساء في كفر قاسم .. إنهم وحوش .. لقد أهلكوا الأطفال في بحر البقر وقبية .

واخترقت قنبلـة صاروخ فرجة من جدار القلعة . كان واقفاً ، يرصد المكان . أصابته شظية ، فدار حول نفسه ، وقد بدا العالم يهتز ، ثم هوى على الأرض ، فانتشرت من جنبه الأيسر بقعة عريضة من الدم .

احتضنه نصار .. كان الدم ينزف حاراً .. ضمه إلـى صدره .. حدق فيه .. عانقه ثانية ، وسمع كلماته تتحشرج في حلقه :

ـ ليس أبسل من الصمود ياعزيزي .

وكانت آخـر كلماتـه ، فطفرت الدموع من عينيه حارة محرقة .

هـذا القصف .. حـدّث نفسه : « كيف تم ذلك » ؟

وأخذ يعيد سير الأحداث : كانوا سبعة .. بقي لوحده .. ستة تساقطوا .. ورغم أن اللحظات التي كانت تمر ، بدت له ضيقة أشد الضيق . إلا أنه أحس أن اللحظات التي تنتظره أشد قسوة .

تسلل نحو الراديو .. انتقل من محطة إلى أخـرى .. سمع : « تلاحق قوات الدفاع الإسرائيلي ، المخربين فـي قلب لبنان وهي الآن على مشارف مدينة بيروت » .



أغلق المذياع، وعاد الصمت يخيم على المكان . تساءل في سره : « هل سيدخلـــون بيروت .. كلا . إنهـم لا يستطيعـــون ذلك قـــبل تدميرها » .

وأخذت الجراح تحفـر أخاديد في قلبه . وعاد القصف من جديد .

كان نصار قاعداً علـى حجر ، ويداه مسترخيتان في حجره عندما ثاب إلى رشده ، وقد تساقطت حوله شظايا القنابل . دوت في الجهة اليمنى طلقة صاروخ قوية .. انتشرت وتلاشت . ودوت طلقة ثانية ثم ثالثة هزتا الفضاء . وانقضت لحظات حتى تلتها انفجارات أخرى حرثت أرض القلعة .

كان القصف يصم الآذان ، مخلفاً دخاناً خانقاً . نظر حوله رابط الجأش ، وهو ينفض الغبار الذي أصاب ثيابه . ثم سرت في داخله رعشة : « لا ريب أن بيروت قد أصيبت بالحرائق والدمار .. ولكـن الإرادة أقوى من المستحيل .. إن فلسطين في القلب .. في بؤبؤ العين . وكذلك لبنان » .

وصدى صوت من بعيد .. من الأعماق : « بحبك يالبنان .. ياوطني » .



استوقف انتباهه ، استشهاد رفاقه .. احتلال لبنان .. حبيبته التي تنتظره في المخيم . « تلك الصبية كم أحببتها » . إن هذه الرؤى هزته من جديد .. أثارته وآلمته . واستعاد ذكرياته ...

إنه لم يستطع أن يفهم كيف قاوم تلك الساعات الطويلة ، بعد أن تركه مروان لوحده .

واستضاءت في ذاكرته كل ما شاهده وعايشه في تلك الأيام ، وهو محاصر مع رفاقه ..

الوجوه الرصينة التي تساقطت أمامه واحداً تلو الآخر ، وهم يتمتعون بروح عالية .. وهم يستعدون للموت رابطي الجأش غير مبالين بشيء .

توقف نصار عن تصور الذكريات فجأة بفعل تشنج مباغت شد على حنجرته . لقد عم الدخان أركان القلعة .. دخلها من كل ثقب وفجوة .. وشعر بالغثيان . خطا بضع خطوات ، وكانت عيناه تلتمعان ببريق محموم . سمع عبر مكبرات الصوت ، أصواتاً ذات لكنة : « ألقوا أسلحتكم ، نضمن لكم الحياة » .

ضحك في سره : «جبناء.. إنني وحيد .. ولكن ، ماهذه الحياة التي تعدوني بها .. ماذا تمثل هذه الحياة الحقيرة .. خيانة ؟ . غير ممكن .. ماذا سيقول عني رفاقي .. المخيم .. ماذا تقول خطيبتي » . وأغمض عينيه ، وتتالت الصور : انتصب في مخيلته مروان وهو يترنح ثم يسقط في بركة من الدماء .. إنه الأخير من بين رفاقه الذين تولوا حماية القلعة . وتوقف ثانية عند خطيبته . قال : « كم كنت أشعر بالحب والسعادة وأنا بقربها .. لقد أضناها الفراق طيلة هذا الغياب .. إن حبها جدير بالاحترام » .

عاد مكبر الصوت يردد نداء الاستسلام : « ليس لدينا من الوقت ما نضيعه .. إنها فرصتكم الأخيرة » .

أحس نصار أن الصمت لا يكفي للتغيير ، وصرخ عالياً :

ـ تفو ياأوغاد .. إن استسلامي مستحيل

ووثب على قدميه تاركاً مروان مسجىً على الصخرة .. ركض نحو بندقيته ، وكأنها الملاذ الوحيد من الأهوال التي تكتنفه . ازدادت سحب الدخان المنفوشة البيضاء ، فأحس أن كل شيء حوله أصبح غريباً .. ملتبساً على الذهن .. معتماً . وشعر بالاختناق . فتح قميصه ، وأخذ يتنفس بصعوبة مريرة .. ظل زمناً طويلاً يقاوم ، والدخان يزداد كثافة . قال :

« أهذا هو الموت حقاً .. لا أريد أن أموت .. إن أحلام تنتظرني » . وعاد إلى ذاكرته : المخيم والحبيبة واندفاعه المشبوب إلى حب الحياة .. حب هذه الأرض .

وفجأة غشى عينيه سراب أسود ، ثم ارتطم على الأرض ، وهو يشد على الزناد فدوت الطلقات تتردد في الأرجاء كالزغاريد .

قصة قصيرة

أسطورة الحجر

بقلم: حسني سيد لبيب



الحجر :

في الزمان القديم ، شيد الأجداد **الأهرام** والمعابد والتماثيل . شيدوها بالأحجار ، بالعلم ، بالإحساس ، بالإبداع الخلّاق .

وفي الزمان القديم ، أرسل الله على الكافرين طيراً أبابيل .. «ترميهم بحجارة من سجيل» .

وفي زماننا ، يكتب الحجر قصة دامية في يد معدم . يحكي الحجر قصة المكان ، الوطن . قصة الأرض ، العرض . والأرض حُبْلى بالأحجار .

أسطورة الحجر :

للحجر قصة دامية . آه لو ينطق الحجر ، ليروي قصة إنسان هذا الزمان ! وآه من قسوة الجبابرة ، في عصر الصاروخ والنابالم الحارق !

سبحانك ربي .. مَنْ عَلَّمَ الصبي ، أن يمسك بحجر ، ويقذفه على الوجه القبيح ، وهو يصيح : أرضي ، عرضي .. أحميها بصدري ، بضلعي ..

الأرض حُبْلى بالأحجار والآلام . والصبي ، اسمه **بسام** ، يتيم الأم والأب . احتضنته قلوب النساء والرجال . الصبي بيده حجر ، يقذفه بقوة .

أوّاه يا ولَدي . يكاد ينطق الحجر . يكاد يتحرك من مكانه ، ساعياً إليك .

الرسالة وصلت إلى **بسام** . تناول الحجر ، ورماه على العسكر . ساد الذعر بينهم . مِنْ أين قُذِفَ الحجر ؟ . أَمِنْ جوفِ الأرض اندفع ، أَمْ مِنَ السماءِ سقط ، أَمْ مِنْ وراءِ التلال انطلق ؟ . من أين ؟

صُوِّبَتْ فوهات البنادق ، تضرب في كل اتجاه . تطلق النار في جنون . تصيب من تصيب . يسقط القتلى والجرحى . دقائق طائشة من عمر الزمان ، يتقرر فيها المصير . من يقتل ، ومن يظل حياً ، إلى حين . تنقضي الدقائق ، ويهدأ العسكر ويستريحون ، بعد إعصار الموت .

صمت وسكون كصمت المقابر وسكونها .

يطمئن الجنود . وما أن يسيروا ، حتى تنهال الأحجار من جديد ، كالأمطار عشرات الأحجار .. فيفرون مذعورين .. يفرح الصغار . يخرجون من مخابئهم مهللين ، يتصايحون ، وأيديهم اليمنى مرفوعة بعلامة النصر ، رسمتها السبابة والوسطى .

الجرح :

الصبي اليتيم كان ينزف دماً من ساقه . حملته سواعد الأولاد ، راجعين به إلى أقرب مستشفى ، أو بيت ، أو دكان أو خيمة .. أي مكان .. المهم يُسعف **بسام** .. وانفتحت الأبواب وامتدت الأيدي تسارع إلى الجريح .

قد تطهر الجرح ، ولُفَّ بالأربطة . وتحلق الأصدقاء حول **بسام** .

ابتسامة ما داعبت شفتيه ، حين لمح في يد زميله علماً صغيراً . فرح الصغير بالعلم . نهض واقفاً غير عابىء بساقه التي تئن ، واستحث زملاءه أن يخرجوا إلى الطريق ، يكتبون بالأحجار ، أغنية حب للوطن .

ثورة الشهداء :

ضج الشهداء في قبورهم . طال الليل البهيم . تصاعد الأنين . الأرواح - أرواحهم - تحلق في الروابي والسهول ، في المخيمات والحقول ، في الشوارع والحواري والأزقة .

ضج الشهداء في قبورهم . تحجرت جماجمهم ، وتكلست عظامهم . تحولت هياكلهم أحجاراً .. الأحجار تمشي ، نعم تمشي ، تتدحرج ، تصل إلى أيدي الصغار .

قد التهبت الأحجار وتحولت جمراً ..

«وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق» .

دموع الصبي :

يذرف **بسام** الدموع كلما استرجع صورة أبيه . كان أبوه يزرع الشوك في طريق الأعداء . كان يقاوم . بالسلاح يقاوم ، وبالمظاهرات يقاوم ، وبالاحتجاج يقاوم .. حتى بطشوا به . أطلقوا عليه الرصاص فارتمى على أسفلت الطريق ، ينزف الدم وينطق بالشهادتين .

وقتذاك ، بكت عليه زوجته وأهله وناسه ، وشيعوه في جنازة مهيبة .. شيعته الأشجار والنخيل والحقول ، شيعته الأحجار والبيوت والطرقات ، شيعته المساجد بقبابها ومآذنها ، شيعته البنات مع البنين .

حينذاك ، لم يكن **بسام** واعياً في الذاكرة معنى الموت . كان ابن السادسة . لكنه أحس بأبيه رجلاً عظيماً أقلق الجمع الغفير .

وبعد مقتله بسنتين ، أتى الدور على أمه . كانت تنتقل من مستشفى لآخر ، ومن دار لأخرى ، تعالج الجرحى ، وتساعد في حياكة الثياب للمناضلين ، فترصدتها رصاصة .

في هذا اليوم ، عرف معنى الموت ، فبكى .. بكى طويلاً .. واهتدى إلى الحجر .. وتعلم كيف يقاوم ..

العَلَم :

سار **بسام** يوماً مع زملائه في تظاهرة . رافعاً علماً صغيراً . ولما خرجوا من المدرسة ، وساروا إلى الشارع الرئيسي بالبلدة ، أوقفتهم عربة جيب ، وحاصرهم العسكر !!

كل الصغار يحملون أعلاماً ، كأغصان الزيتون ، وليس معهم من سلاح ، أو رصاص ، أو بارود .

أعلام ورقية صغيرة ، تعبيراً عن الحلم والأمنية .. أخفوها عن العسكر ، وراء ظهورهم . ورجعوا مسرعين إلى المدرسة يحتمون بها .

وفي الفناء ، تحلقوا جميعاً حول الساري ، ورفع **بسام** الراية عالية خفاقة ، وأدى معه التلاميذ ، تحية العلم ..

وفجأة ، حدث هرج ومرج ، حين وقع **بسام** على الأرض . ماذا أصابه ؟ رصاصة خائنة غادرة أطلقها موتور من فوهة بندقية .

وسقط **بسام** شهيداً .

وفي لحظات ، تحولت البلدة كلها إلى كتلة لهب ، تصرخ في وجه الظلم :

- تهون النفس والمال والولد ، ولا تهون أبداً يا وطن .

طريق الخلاص :

تبكيك أرواح الأطفال الشهداء من **بورسعيد ، والسويس ، ومدرسة بحر البقر ، والضفة ، والجولان ، وغزة .**

تبكيك الأمهات والآباء .. كل الرجال والنساء والشيوخ والأطفال .. حتى أبو الهول ، دمعت عيناه الحجريتان ..

والأنهار تبكي ... النيل ودجلة والفرات والعاصي .. وبحار المتوسط والأحمر والميت .. الكل يبكي **بسام** ..

وأسطورة الحجر لم تنته بعد ..

رُبَّ حَجَرٍ كان بداية الطريق إلى الخلاص .

مرثية فارس سابق

شعر: د. غازي القصيبي

عَجَباً ! كيفَ اتخذْنَاكَ صَدِيقَا ؟   وحَسبْنَاك أخاً بَرّاً شَقِيقَا ؟

وَأَخْذْنَاكَ إلى أَضْلاعنا   وسَقَيْنَاك مِن الحُب رحِيقَا

واقتَسَمْنَا كِسْرةَ الخُبْزِ معاً   وكَتَبْنَا بالدِّمَا عَهْداً وَثِيقَا

وَزَرَعْنَاكَ عَلى أجْفَانِنَا   وَنشَرْنا فوقَكَ الهُدْبَ الوَرِيقَا

وَزَعَمْنَاكَ - ولم تَبْرَقْ - سناً   وَكَسَوْنَاكَ - وَلَمْ تَلْمَعْ - بَرِيقَا

سَيْفَنَا كُنتَ تأمّلْ سيْفَنا   كيف اهدى قَلْبَنَا الجُرْحَ العميقَا

دِرْعَنَا كنتَ ! وهذا دِرْعُنَا   حَرْبة في ظَهرِنَا شبّتْ حَرِيقَا

جيَشَنا كُنْتَ ! أجِبْ يا جيشنا !   كَيْفَ ضَيَّعْتَ إلى القُدْسِ الطَّرِيقَا ؟!

ذلِكَ العملاق ما أبشعه   في الدُّجى.. يَغْتَالُ عُصفوراً رَقِيقَا

مُسِخَ الفَارسُ لصّاً قَاتلاً   مُسخ الفارسُ كَذَّاباً صَفِيقَا

رحمةُ الله عَلَيْهِ !... إنّهُ   مات!.. هَلْ عَاشَ الّذي خَانَ الرَّفِيقَا؟!

إلى هولاكو بغداد الذي مزق شعبه وأمته وكان حرباً على الإسلام والمسلمين .

فارس من ورق

فـــارسٌ أنــتَ مــن وَرقْ — طــار فـي الــريح واحـترقْ
قـــاد لـلمـــوت جيـشَـــهُ.. — وغـــزا الأرض واخـــترق
وَادَّعـــى أنّ شـطَّـــــهُ.. — عـــاد بـالسـيف وائـتـلق
لـــن يُـرَى الشَـطُّ قِسْمـــةً — بعـــد أن مَـــزَّق الــوَرَق
وغـــزا الـفُـــرس مُـعـــلِنًا — (جـيشُ إيـــرانَ، قـد سُـحِـق)
وانـبهـــرْنـا بفـــــارسٍ — فـــاق فـي الحـرب من سـبق
قـادِسِـــيَّاتُـه غَـــدَتْ — فـي عـيـــون الــوَرَى أَلَــقْ
يـتـغــنى بمجـــــدهـا — كـلُّ مـــن هَـــبَّ وانـطـــلق
وهْـــو طاوُوسُـــنا الـــذي — مـــلأ الـعـيـــنَ والحَـــدَق..
هـــل تـأمَّـــلتَ كِـبـــرَه — وهـــو يخـــتـالُ فـي نَــزَق
أيهـــا الـفـــارس الـــذي — قـــاد بـغـــداد لـلغَـــرَق..
كـيـــف سَـــلَّمتَ شـطَّهـــا — بعـد حـرب بهـا احـــترق
أكـلـــت خُـضـــرةَ الـثرى — وجَـــنَى الأرض والـــورق
أفْـقـــرَتْ شعــبَنا، انحـنَى — عـــودُه الـصلـــبُ واخـتـنق
وتـقـاســـمتَ مالَـنـــا — ســـنواتٍ، ولـــم نضِـــق..
كـم منحـــناك عـن رِضـــىً — لُـقـمـــةَ الـعـيشِ والخَـلَقْ
ودَعـمـنــاك.. لـــم نَـقُـــلْ — أنـت اشـعـلتـهـا.. احـترق
كـنـتَ فـي «الفـــاو» ريشـــةً — تجـــرعُ الـقَهْـــرَ والـقَلـــقْ
مـــا تـــركنـاك يـومهـــا — راعـــش الخـطـــو مخـتـنق
بـــل شـــدَدْنـا عـلى يـــدٍ — راعـهـــا الضعـــفُ والـــرهق

شعر: محمد السيد شريف

وانتهت حربُك التي عَبْرَهَا خبزُنا احترق
وادّخرناكَ فارساً لِلمُلماّت تنطلق
فتحوّلتَ مَارِدًا يتحَدّى ويسْترق
يصعق الجار باغيًا ينهب الدارَ في الغَسقْ
يهتك العِرض ناسياً حُرمةَ الجار والخُلق
كيف رَوَّعْتَ دولةً فجرُها الزاهرُ انبَثقْ
تمنح الأمنَ والسَّنَى دون مَنٍّ ولا مَلَق
كيف دمَّرتَ فجْأة ما بنى الجارُ بالعرق
وسرقتم مَتَاعَهُ لعَنَ اللَّهُ من سَرَق
قاتل اللّهُ عُصْبةً أنتَ رُبَّانُها النَّزِق
«يا كُويَتًا» طيُوبُها عطَّرَتْ غُرَّةَ الأفُق
ستعودين للسَّنا للأزاهير، للعَبق
ستعودين لؤلؤاً... في يَد الحاذقِ اللَّبِق
ستعودين غنوة سحَرتْ قلبَ من عشق
وستبنين في غَدٍ كلَّ ما انهار واحترق
«فهولاكو» الذي مَحَا حُسْنَ بغدادَ وانطلق
هبَّ كالريح، وانتهى جيشه في دُجى الغسق
واستعادتَ بهاءَها أرضُ بغدادَ، والألَق
أيها المارقُ الذي أنكر اللَّهَ مُذْ أبق..
كلُّ من أشعل اللَّظى ظالماً، سوف يحترق

صرخات أطفال فلسطين ولبنان

شعر: محمد فرج

نحن الأطفال بعالمنا تحدونا أفراحُ وسلامْ

نمضي بالحُبِّ ويجمعُنا في الدُّنيا أحلامُ ووئامْ

فلماذا الشَّرُّ يُطَارِدُنا والدربُ إلى الآمالِ ظلامْ

والهولُ يؤرِّقُ مَرْقَدَنَا ويفزعُنَا والناسُ نيامْ

والقَصفُ قَذَائفُ تحصدُنا وتَدمِّرُنَا والموتُ زؤامْ

كفُّوا عن صَيْدِ جَمَاجِمِنَا إهدار دماءِ الطُّهْرِ حرامْ

ودعونا نَسكُبُ بَهْجَتَنَا لِيُعَطِّرَ صَفْوَ الأفْقِ هيامْ

نحن الأنسام بروضتِنا بل نحن عصافيرٌ وحَمَامْ





دائرة المعارف

أعلام العرب في علم الحيوان

أ

ابن سينا :

هو **أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا** . ولد في **(افشنة) من قرى بخارى** ، وتوفي في **همذان** . وقد عاش بين سنتي ٣٧١ و٤٢٨هـ (٩٨٠ ـ ١٠٣٦م) . **درس الشريعة والفلسفة والعلوم الطبيعية والهندسة والمنطق والأدب واللغة . واحتل مكانة مرموقة في علم الطب**، حتى أن **كتابه (القانون في الطب) ظل يدرس في جامعات أوروبا إلى نهاية القرن السادس عشر** . وقد درس ابن سينا **الحيوان** وألف فيه ، حيث **خصص الجزء الخامس من كتابه (الشفاء) لعلم الحيوان** ، وعرض فيه نماذج لدراساته البيولوجية والتشريحية لمختلف أنواع الطيور والحيوانات ، وركز على أخلاق وطبائع وعادات الحيوان ، وقسم **المملكة الحيوانية** إلى ثلاثة أقسام بحسب البيئة التي تعيش فيها ، فالحيوانات إما أن تكون برية أومائية أو برمائية . ودرس كل أعضاء الحيوان ، إذ تناول بحثه العظام ، والغضاريف ، والأعصاب ، والشرايين ، والأوردة ، والرباطات ، والأجهزة العضلية والهضمية والدورية والتناسلية والتنفسية ،

ابن مسكويه :

هو **أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه** . ولد بمدينة **الري في إيران** ، وعاش بين عامي ٣٣٠ و٤٢١هـ (٩٤٢ ـ ١٠٣٠م) . وقد عاش في **أصفهان** ، وتوفي فيها . ترعرع في ظل **دولة بني بويه** التي بلغت أوج مجدها وعظمتها في زمن **الخليفة عضد الدولة** ، فكان ابن مسكويه يشرف على مكتبات أمرائها المكدسة بالكتب النادرة ، وقد استفاد من ذلك استفادة علمية كبيرة حتى حاز مرتبة عظيمة بين علماء عصره ، واستحق أن يقول عنه **ابن أبي أصيبعة** في كتابه **(عيون الأنباء في طبقات الأطباء)** :

«ابن مسكويه أبو فضل في العلوم الحكمية ، متميز فيها، خبير بصناعة الطب، جيد في أصولها وفروعها» . وقد تناول هذا العلامة **علم الحيوان** في أماكن متفرقة من مؤلفاته المتعددة. ففي كتابه **(الفوز الأصغر)** قسم الكائنات الحية إلى مراتب ، وفي كتابه **(تهذيب الأخلاق)** وضع تسلسلاً عاماً للكائنات الحية . وتحدث ابن مسكويه عن الحيوانات الدنيئة كالسوطيات والأصداف والحلزون ، وقد جعل القردة في قمة مرتبة الثدييات ، وجعلها أحط من مرتبة الانسان . وأعطى أمثلة للحيوانات الضعيفة البصر كالنمل ، والحيوانات التي ليست لعيونها جفون كالحيات والأسماك . كما أنه **يعد أول عالم تكلم عن تاثير البيئة على جميع المخلوقات من حيث التطور الإدراكي والعقلي** .

ب

الباهلي :

هو **أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي** . من أعلام المسلمين في النصف الأول من القرن الثالث الهجري . برز في مجال الكتابة عن **الحيوانات** . ومن أهم مصنفاته كتاب **(الخيل)** ، **وكتاب (الإبل)** ، وكتاب **(الطير)** ، **وكتاب (الجراد)** . توفي سنة ٢٣١هـ (٨٤٦م) .

البغدادي :

هو **أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي** . عاش في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث الهجري . ألف كتاباً في **(الخيل)** وتوفي سنة ٢٤٥هـ (٨٦٠م) .

ت

التميمي :

هو **أبوعبيدة معمر بن المثنى التميمي** . عاش فيما بين عامي ٢٠٨ و٣٠٨هـ (٨٢٤ ـ ٩٢١م) . قال عنه **ابن النديم** في كتابه **(الفهرست)** :

له من الكتب : كتاب **(الخيل)**.. وكتاب **(البازي)** ، وكتاب **(الحيَّات)** ، وكتاب **(العقارب)** ، وكتاب **(الإبل)** ، وكتاب **(الفرس)**، وكتاب **(أسماء الخيل)** .

ج

الجاحظ

هو **أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ** . ولد في **البصرة** في عهد **الخليفة العباسي المنصور** . وتتلمذ على أساطين المعرفة في بغداد والبصرة ، واشتهر في معظم فروع المعرفة وعلى رأسها **علم الحيوان** . قال عنه **ابن كثير** في كتابه **(البداية والنهاية)** :

«كان بارعاً فاضلاً قد أتقن علوماً كثيرة ، وصنف كتباً جمة تدل على قوة ذهنه وجودة تصرفه . ومن أجل كتبه ، كتاب **(الحيوان)** ، وكتاب **(البيان والتبيين)** ، وهما أحسن مصنفاته .

فنَّد الجاحظ في كتابه (الحيوان) آراء **أرسطو** في الحيوان ، واتبع منهجاً علمياً في التصنيف يعتمد على ذكر المراجع التي استقى منها معلوماته ، وعلى تجاربه وملاحظاته . وكان **أول من أخضع الحيوانات للتجارب ، إذ كان يجعلها في أوان زجاجية ليراقب سلوكها أو يشرحها أو يجرب آثار المواد المختلفة عليها** . وقد حاول تصنيف المملكة الحيوانية ووصف سلوكيات عناصرها بأسلوب سهل . واهتم بالملاحظة والمتابعة والمقارنة بين حياة الحيوانات وطريقة عيشها وغذائها وتكاثرها . **وكان أول من اكتشف أن التنفس يكون من المسام التي في الجلد ، وليس قاصراً على الرئتين فقط** . وقد مزج الجاحظ في كتابه (الحيوان) العلم بالأدب ، ولم يقتصر على ذكر البراهين النظرية بل استعان واستفاد من الأحداث التاريخية والشعر العربي ، ومن تجاربه التي قام بها على الحيوانات . وقد عاش الجاحظ بين عامي ١٥٠ و٢٥٥هـ (٧٦٧ ـ ٨٦٩م) .

حـ

الحامض البغدادي :

من أعلام العرب والمسلمين في علم الحيوان . واسمه : **سليمان بن محمد** ، واشتهر بالحامض البغدادي . عاش في القرن الثالث الهجري ، وتوفي عام ٣٠٥هـ (٩١٨م) . من أهم مصنفاته كتاب **(الوحوش)** .

حمد الله القزويني :

هو حمد الله بن أبي بكر بن حامد المستوفي القزويني . ولد حوالي عام ٦٨٠هـ (١٢٨١م) ، وعاش وترعرع في **بلدة (قزوين)** الواقعة بين **رست وطهران في شمال إيران** . وهو يعد من علماء العرب والمسلمين المشهورين في علم الحيوان ، إذ ألف **(دائرة المعارف الكبيرة للعلوم)** المعروفة باسم **(نزهة القلوب)** ، ويحتوي هذا الكتاب على معلومات وافية عن **الحيوانات** ، وقد نهج في تأليفه منهجاً علمياً يعتمد على ترتيب الحيوانات وتقسيمها إلى أنواع ، واستفاد هذا العلامة من كتاب عالم آخر ينسب إلى قزوين أيضاً ، هو **زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني** ، صاحب **(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)** .

خـ

الخزرجي البصري :

هو ابوزيد سعيد بن أوس الأنصاري الخزرجي البصري . عاش بين عامي ١٢٥ و٢١٥هـ (٧٤٣ ـ ٨٣٠م) . وهو من كبار علماء البصرة الذين دوت شهرتهم في **علمي النحو والحيوان** . وقد ذكر **ابن النديم** في كتابه **(الفهرست)** عدداً من مؤلفاته من بينها : كتاب **(الإبل والشاة)** ، وكتاب **(الوحوش)** وكتاب **(نعت الغنم)** .

د

الدميري :

هو كمال الدين بن محمد بن موسى بن علي الدميري . ولد وتوفي في **القاهرة** ، وعاش فيما بين عامي ٧٤٥ و٨٠٨هـ (١٣٤٤ ـ ١٤٠٥م) . **اشتغل بالفلسفة والأدب والفقه وعلم الحديث وعلم الحيوان ، وقال الشعر ، ودرَّس في الأزهر** . وقد ألف كتاب **(حياة الحيوان الكبرى)** الذي صحح فيه الأخطاء الشائعة التي شاعت في أذهان العامة والخاصة عن الحيوان ، وجمع فيه أسماء حيوان البر والبحر والجو وأسماء الحشرات ، مرتباً إياها على حروف المعجم ليسهل للقارىء تناول المعلومات التي حشدها فيه ، وقد عملت لهذا الكتاب عدة مختصرات ، نظراً لأهميته اللغوية والعلمية ، على رأسها **مختصر الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الدماميني** المتوفي سنة ٨٢٨هـ (١٤٢٤م) .

ويعد الدميرى أول من تكلم عن علم المشاركة أو التكافل بين الأحياء ، فقد ذكر في كتابه السابق الإشارة إليه أن بين الضب وبين العقارب مودة ، فهو يؤويها في جحرة لتلسع من يريد أن يأخذ الضب من الجحر .

ويقدم لنا كتاب الدميرى معلومات واسعة عن الحيوان من حيث شكله الخارجي وما يتصف به من صفات بارزة ، كما يذكر في بعض الأحيان تكاثر وأماكن معيشته وطبائعه وسلوكه وأصنافه . ويقدم بعض المعلومات الطبية التي تتصل بالإفادة من الحيوان في صناعة الأدوية والعقاقير .

الدينوري :

هو أحمد بن داود الدينوري الحنفي . ولد في **دينور إحدى مدن همدان** . وعاش في القرن الثالث الهجري ، وتوفي سنة ٢٨١هـ (٨٩٤م) . عُرف بالعشاب واشتهر في العالم بتفوقه في علم النبات ، ويحتوي كتابه المعروف باسم **كتاب (النبات)** على معلومات قيمة عن الحيوان ، خاصة في جزئه الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس . وقد اهتم الدينوري بوصف **النحل والحشرات الصغيرة والجراد** فدرس كل ذلك دراسة علمية مفصلة ، وركز على معرفة أنواعها وطبائعها ومراقبة أعضائها الدقيقة .

س

السجستاني :

هو أبوحاتم سهل بن محمد الجشمي السجستاني ، توفي سنة ٢٤٨هـ (٨٦٢م) وهو من أعلام المسلمين في علم الحيوان ، فقد ذكر الجاحظ في كتابه (الحيوان) أنه اشتهر بمؤلفه **(النحل والعسل)** ، كما ذكر **ابن النديم** كتباً أخرى له ، من بينها : كتاب **(الإبل)** وكتاب **(الطير)** وكتاب **(الحشرات)** .

ش

الشيباني :

هو أبو محمد بن هشام الشيباني . من أعلام المسلمين في القرن الثالث

الهجري (التاسع الميلادي) . ألف كتابا في علم الحيوان يعرف باسم كتاب **(الخيل)** . وقد توفي سنة ٢٤٥هـ (٨٦٠م) .

ص

الأصمعي :

هو عبدالملك بن عاصم بن علي بن اصمع الباهلي . عاش فيما بين عامي ١٢٢ و٢١٦هـ (٧٤٠ ـ ٨٣١م) . وهو من مواليد **البصرة** ، وفيها توفي . اشتهر بذكائه الخارق وحفظه وقدرته على الرواية بعبارات ساحرة وبليغة . تتلمذ على جهابذة العلم في مساجد البصرة ، **ونبغ في اللغة والنحو والشعر وعلوم الحديث** . وقد صنّف الأصمعي في علم الحيوان ، ومن كتبه في ذلك :

كتاب **(الوحوش)** ، وكتاب **(الخيل)** ، وكتاب **(الشاء والغنم)** ، وكتاب **(الإبل)** ، وكتاب **(خلق الفرس)** . وركّز في هذه المؤلفات على أوقات إنتاج الحيوانات ، كما ذكر فيها بعض أصناف الحيوانات البرية والبحرية والأليفة والمتوحشة . **وكان يجمع في كتاباته بين الناحية اللغوية وبين الناحية العلمية البحتة** . وبسبب نبوغه وعبقريته ، كان الجاحظ يستشهد كثيراً بآرائه وأقواله في مؤلفاته ، وبخاصة ما كتبه الأصمعي عن الحيوانات .

ض

ضياء الدين المالقي :

هو ضياء الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي ، الشهير **بابن البيطار** . عاش فيما بين عامي ٥٩٣ و٦٤٦هـ (١١٩٧ ـ ١٢٤٩م) . ولد في **الأندلس** في مدينة **(مالقة)** ، وتتلمذ على عالم النبات المعروف **بابن الرومية** . وتفوق ابن البيطار على استاذه ، حتى صار علماً من أعلام النبات لما قام به من أسفار إلى بلاد العالم الإسلامي لدراسة النباتات في بيئاتها . واهتم بدراسة الحيوانات لأن لحومها وشحومها وبعض أجزائها تستخدم كعلاج لبعض الأمراض . وقد دون في كتابه **(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية)** أسماء الحيوانات وفوائدها ، وقدم بعض التعاريف لكثير من الحيوانات الأليفة والمتوحشة ، كما تحدث عن الحيوانات المائية والبرية . ويمتاز كتابه عن مؤلفات من سبقه من الذين كتبوا في علم الحيوان بأنه يتجه إلى المجالات التطبيقية لهذا العلم . وقد اقتبس ابن البيطار من **ابن سينا والجاحظ وابن مسكويه وجالينوس وأبقراط وديسقوريدوس** وغيرهم ، إلا أنه لم يكن يأخذ كل شيء بعلامة ، بل كان ينقح ويصحح ما ينقله عنهم ، مستعيناً في ذلك بإجراء التجارب العلمية .

ظ

ظافر السكري :

هو أبوحكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . عاش في القرن الخامس الهجري . وله مقالة في علم الحيوان تعرف باسم **(الحيوان يموت)** . ومن الثابت تاريخياً انه كان موجوداً سنة ٤٨٢هـ (١٠٨٩م) .

ع

ابن الأعرابي :

هو أبو عبدالله بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الاعرابي الكوفي . من أعلام المسلمين في علم الحيوان ، حيث ألف كتاباً عن **(الخيل)** وكتاباً آخر عن **(الذباب)** . وقد توفي سنة ٢٣١هـ (٨٤٦م) .

ق

القزويني :

هو زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ، ولد في **بلدة قزوين** عام ٦٠٥هـ (١٢٠٨م) ، ورحل من **إيران إلى العراق** في عهد **الخليفة المستعصم** لكي يدرس العلوم الشرعية . وقد **تولى منصب القضاء في مدينتي (واسط) و(الحلة) العراقيتين** ، وبقي بهذا المنصب حتى دخل **المغول** بغداد ، فهرب إلى **دمشق** وظل بها حتى توفي عام ٦٨٢هـ (١٢٨٣م) .

كان موسوعة في علوم عصره ، فإلى جانب تميزه في **العلوم الشرعية** ، نبغ أيضاً في **علوم الحيوان والنبات والأرض والجغرافية والفلك والتاريخ** ، وكان يستقي معلوماته من المشاهدة والمعاينة ، وكان منهجه في البحث ممزوجاً بالطابع الديني ، فكثيراً ما يستشهد في كلامه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية . ويعد كتابه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) من الكتب الهامة في علم الحيوان ، فقد ذكر فيه الكثير من الحيوانات وتحدث عن أنواعها وخصائصها وسلوكياتها وطبائعها ومنافعها ، واهتم **بعلم الوراثة** ، وتطرق إلى دراسة **تاثير البيئة على الحيوان** . كما **قسم الحيوان في كتابه إلى سبعة اقسام** هي : الانسان والجن ، والدواب ، والنعم، والسباع، والطير، والهوام والحشرات .

ك

الكرماني :

هو أبوعلي، هشام بن إبراهيم الكرماني . من علماء الحيوان الذين أسهموا بجهودهم في تطوير علم الحيوان ووضع أسسه ، حيث ألف كتاباً في **(الحشرات)** وكتاباً في **(الوحش)** . وقد توفي سنة ٢١٦هـ (٨٣٢م) .

مـ

المجريطي :

هو أبوالقاسم مسلمة بن أحمد المجريطي . عاش في **الأندلس** فيما بين عامي ٣٣٨ و٣٩٨هـ (٩٥٠ ـ ١٠٠٨م) . ولد في **مدينة مجريط** (التي يطلق عليها اليوم اسم **مدريد** ، العاصمة الاسبانية) ، لكنه انتقل إلى **قرطبة** ، حيث توفي هناك .

كان أول من لمع من علماء العرب والمسلمين في الأندلس في الرياضيات وفي الفلك والكيمياء . ويتضمن كتابه **(غاية الحكيم)** فصلاً خاصاً عن تكوين الحيوان ، وفصلاً عن فضل الحيوانات بعضها على بعض . كما درس في هذا

الكتاب تأثير المنشأ والبيئة على الكائنات ، وعقد عدة فصول للبحث في النبات والحيوان والمعادن .

المقريزي :

هو احمد بن علي المقريزي . من أعلام القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) . ألف كتاباً في علم الحيوان عنوانه : **(كتاب النعم والبهائم والوحوش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض)** وكتاباً عن النحل اسمه : **(نحل عبر النحل)** . وقد توفي سنة ٨٤٥هـ (١٤٤٥م) .

النضر بن شميل :

ذكر نسبه **ابن النديم** في كتابه (الفهرست) فقال انه : «**النضر بن شميل بن خوشة بن يزيد بن مازن بن تميم**» . **وهو بصري الأصل**، لكنه عاش في **مرو** ، وكان من المغرمين بتربية الخيل . وهو يعد من أعلام المسلمين في علم الحيوان ، فقد ضمن كتابه **(الصفات)** معلومات عن خلق الانسان ، وعن الإبل والغنم والطير . وقد توفي سنة ٢٠٤هـ (٨٢٠م) .

هشام الكلبي :

هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي . ألف كتاباً في **(نسب الخيل)** . وقد عاش في القرن الثاني الهجري ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ (٨٢٠م) .

يزيد الكلابي :

هو أبو زياد ، يزيد بن عبدالله بن الحر بن همام الكلابي . من أعلام المسلمين في القرن الثاني الهجري ، ألف كتاباً عن **(الإبل)** . وقد توفي سنة ٢٠١هـ (٨١٦م) .

أهم المراجع

(١) ابن ابي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
(٢) ابو عثمان الجاحظ ، الحيوان .
(٣) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء .
(٤) د. علي عبدالله الدفاع ، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان .
(٥) خير الدين الزركلي ، الأعلام .
(٦) ابن النديم ، الفهرست .

* مناقشات وتعليقات *

المستشرقون .. والكارتوغرافية العربية

قرأت في العدد الرابع والعشرين بعد المئة من مجلة «**الفيصل**» الزاهرة مقالاً يحمل عنوان : «**المستشرقون والكارتوغرافية العربية**» ، للكاتب **الدكتور «سعيد حسين علي»** ، وقد وجدت من المفيد أن أبدى الملاحظات التالية حول هذا الموضوع الهام .

(١) قال كاتب المقال : إن «**الادريسي**» المتوفى سنة (١٧٧هـ ـ ٧٩٣م) قد ربط بين الخارطة الجغرافية ، وبين المعلومات الواردة في «**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**» .

ثم جاء في مقالة الكاتب : «يقول الادريسي : إنه رأى مثل هذه الخارطة في كتاب «**البلخي**» المتوفى عام (٣٢٢هـ ـ ٩٣٤م) .

فكيف يرى الأموات خارطة الأحياء ؟.. لقد فات كاتب المقال ضبط وفاة «الادريسي» ، كما يتضح ذلك للقارىء المدقق . إذ أن الشريف (محمد بن محمد) الادريسي هو أشهر جغرافي العرب والإسلام في القرن السادس الهجري . ولد بمدينة (**سبتة**) المغربية سنة (٤٩٣هـ ـ ١١٠٠م) .

واختلف المؤرخون في سنة وفاته . سواءً بالتقويم الهجري أم الميلادي ، واليك ما جاء عن وفاته في **سلسلة أعلام العرب** (٩٧) : بعنوان : «**الشريف الادريسي**» أشهر جغرافي العرب والإسلام بقلم الأستاذ «**محمد عبدالغني حسن**» الذي قال : إن بعض المتحدثين من العرب المحدثين قد آثروا أن يتخلصوا من الخلاف في تاريخ الوفاة بإغفال الاشارة مطلقاً إلى عام وفاته ، كالدكتور «**فؤاد صروف**» في كتابه «**الرواد**» ، والدكتور «**زكي محمد حسن**» في كتابه «**الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**» ، والشيخ «**عبدالمتعال الصعيدي**» يرحمه الله في كتابه «**المجددون في الإسلام**» ، والدكتور «**عبدالله بن العباس الجراري**» من علماء الرباط في كتابه «**تقدم العرب في العلوم والصناعات**» ، والأستاذ «**عباس محمود العقّاد**» يرحمه الله في كتابه المشهور «**أثر العرب في الحضارة الاوروبية**» ؛ والدكتور «**نقولا زيادة**» في كتابه (**رواد الشرق العربي في العصور الوسطى**) ، **والمستشرق** «**بارتولد**» في كتابه «**روّاد الحضارة الإسلامية**» ، الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ **حمزة طاهر** يرحمه الله ، على أن بعض الباحثين ذكر تاريخ وفاة الادريسي بالتاريخ الميلادي لا غير .

فالأستاذ «**قدري طوقان**» جعل تاريخ وفاة الادريسي (سنة ١١٦٦م) في كتابه المشهور «**العلوم عند العرب**» ، والأديب الباحث «**جلال مظهر**» في كتابه «**مآثر العرب على الحضارة الأوروبية**» ، قد جعل تاريخ وفاة الادريسي (١١٨٠م) ، **والمستشرق الايطالي «الدوميلي»** الذي جعل وفاته سنة (١١٦٦م) ، **وتاريخ «آداب اللغة العربية» لجرجي زيدان** (الجزء الثالث) يرى أن تاريخ وفاة (الادريسي) سنة (٥٤٨هـ) وهو تاريخ غريب لا ندري من اين أخذه وعن أي كتاب نقله ! ومن العجب **أن الدكتور «شوقي ضيف»** لم يناقش ولم يصحّح هذا التاريخ في الطبعة الأخيرة لهذا الكتاب . مع أن للدكتور «شوقي ضيف» كتاب «**الرحلات**» قد جعل فيه تاريخ وفاة الادريسي (٥٦٣هـ) .

أما السنة التي ذكرها «جرجي زيدان» لوفاة «الادريسي» وهي سنة ٥٤٨هـ ، فهي تاريخ وفاة الملك (**روجر الثاني الصقلي**) الذي ألّف له الادريسي كتابه «نزهة المشتاق» .

وجاء في كتاب «**المسلمون في صقلية**» أن وفاة الادريسي (٥٦٨هـ) ، أما **المؤرخ الالماني** «يوسف شباخ» صاحب كتاب «**تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموّحدين**» ، فقد بَعُدَ بتارخ وفاة الادريسي إلى سنة (١١٧٥م) ، وتوافقها سنة (٥٧٠هـ) . وكذلك **المستشرق الروسي «كراتشكوفسكي»** صاحب كتاب (**تاريخ الأدب الجغرافي العربي**) فقد ذكر أن وفاة الشريف الادريسي كانت سنة (٥٦٠هـ) المقابلة لسنة (١١٦٠م) . وهذا من أوهام الطبع إذ أن سنة (٥٦٠هـ) يقابلها (١١٦٥م) وليس سنة (١١٦٠م) .

وقد ارتضى **الأمير شكيب ارسلان** في كتابه «**الحلل السندسية**» سنة (٥٦٠هـ) ، كما ارتضاها العلاّمة «**الزركلي**» صاحب (**كتاب الاعلام**) ، وصاحب كتاب (**معجم المؤلفين**) ، للأستاذ «**عمر رضا كحالة**» ، وكذلك الاستاذ «**فؤاد السيد**» يرحمه الله في «مصنف الجزء الرابع **لفهرس المخطوطات المصوّرة لمعهد المخطوطات الجامعة العربية** .

ولعل أقرب التواريخ الميلادية لوفاة «الادريسي» ما ذكره **المستشرق «زيبولد»** في مادة «الادريسي» (**بدائرة المعارف الإسلامية**) حيث جعله (١١٦٦م) ، وهو قريب من الصواب إذ أن سنة (٥٦٠هـ) تقابل سنة (١١٦٥م) ، كما جاء في **معجم (لاروس الفرنسي)** إذ جعل وفاة الادريسي سنة (١١٦٤م) ، وهي تقابل عند **المستشرق «زامباور»** سنة (٥٦٠هـ) ، كما جاء في ذيل كتابه «**معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ**» .

إذن فالصواب أن نقول : إن الشريف الادريسي هو من رجال القرن السادس الهجري وليس كما قال صاحب المقال الدكتور (سعيد حسين علي) إن الادريسي من رجال القرن الثاني الهجري !

(٢) لم يشر كاتب المقال في مقاله إلى دور العلاّمة (**محمد بن موسى الخوارزمي**) المتوفى بعد (٢٣٢هـ) ، ودوره في علم رسم الخرائط . وجعل «**ابا زيد البلخي**» المتوفى عام (٣٢٢هـ ـ ٩٣٤م) ، رائد علم رسم الخرائط الجغرافية الإسلامية .

يقول «**اندريه ميكيل**» في كتابه (**جغرافية دار الإسلام والبشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر**) ترجمة (**الأستاذ إبراهيم الخوري**) ، من **منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق** عام ١٩٨٣م .

«إن منجمي ابحاث بيت الحكمة في عهد المأمون (٨١٣م ـ ٨٣٣م) . وضعوا أطلساً اعتبر اشهر مصوّر مثل الأرض واصبح شبه مؤكد ايضاً أن هذه الصورة المأمونية اعتمدت اعتماداً أساسياً على معطيات «**مابنوس** ، **وبطليموس**» ، وتكامل إخراجها على هذا الوجه ويتضمن المصوّر اسماء أماكن أخذت من التراث العربي الإسلامي ، ثم يقول المؤلف : وفي الوقت ذاته قامت مصنّفات تقنية اشهرها واقدمها فيما يبدو كتاب «**صورة الأرض**» **لمحمد بن موسى الخوارزمي** ، يعرض نظرية «**علم الخرائط**» وهو عالم متميّز بالجبر والهيئة .

* مناقشات وتعليقات *

اما العلامة «اغناطيوس كراتشكوفسكي» فيقول : في كتابه «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ـ طبعة الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية . وذلك في مطلع الفصل الثالث بعنوان : «جغرافيو المدرسة اليونانية والزيجات الكبرى» إن مصنّف الخوارزمي في الجغرافيا وإن اعتبر فاتحة عهد جديد في ميدانه الخاص به إلاّ أنه يجب أن لا يغرب عن البال أن شهرة «الخوارزمي» التي طبقت الآفاق لا تقوم على هذا الكتاب فقد أطلق «سارطون» في مقدمته لتاريخ العلم اسم «عصر الخوارزمي» على النصف الأول من القرن التاسع الميلادي لأنه اكبر رياضيي عصره .

وقد تم تأليف كتاب «صورة الارض من المدن والجبال ـ ط» عقب وفاة المأمون بين عامي (٢٢١هـ ـ و٢٣٢هـ) في عهد الواثق بالله العباسي . كما أثبت ذلك المستشرق بارتولد . ونسخة الكتاب في مكتبة (استراسبورغ) كتبت النسخة في رمضان عام (٤٢٨) هجرية . وقد كانت في مدينة القاهرة ، واهتم بها المستشرقون : أمثال «نالنيو الايطالي» و«مجيك» و«هونغمان» .

وقد رفض كراتشكوفسكي : القول الذي نادى به البعض من أن كتاب «صورة الارض» ليس سوى قطعة من الجداول الفلكية للخوارزمي . ذلك أن واقع الأحوال يؤكد أن كتاب صورة الأرض مصنّف قائم بذاته ، وأن علاقته بالجداول الفلكية أشبه بالعلاقة بين كتاب «المجسطي» ، وكتاب «المدخل إلى الجغرافيا» عند «بطليموس» .

وقال كراتشكوفسكي عن تقسيم الخوارزمي للأقاليم السبعة حسب درجات العرض . ان تقسيمه منتظم ، ونقله للأقاليم صوب الجنوب قد أجراه عن قصد .

ولعله لا يخلو من مغزى بالنسبة للجغرافية العربية بأسرها أن الخوارزمي لم يجد من يخلفه ، اويسلك سبيله في هذا التقسيم سوى (سهراب) ، المسمى سرابيون الذي عاش في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي . فهو يعتمد على الخوارزمي اعتماداً كلياً .

اما جرجي زيدان في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» فقد قال في فصل (الخرائط عند العرب) ، (إن العرب بدأوا برسم الخرائط في صدر الدولة العباسية بعد ترجمة كتب الفلك والجغرافية وكانوا يجعلون أساس رسومهم قياس العرض والطول وأول من رسم منهم خريطة الأرض على هذا الأساس ، «محمد بن موسى المعروف بالخوارزمي» في زمن «المأمون» ، فإنه عيّن مواقع المدن والبحور بالدرجات الجغرافية المبيّنة في علم الفلك . كما فعل «بطليموس القلوذي» ، فلما أخذوا في الرحلة اغضوا عن تلك المقاييس ، وصاروا يرسمون الخرائط بلا قياس ، كما فعل ابو زيد البلخي في أوائل القرن الرابع للهجرة ، وابن حوقل ، والاصطخري في اواسطه .

على أن العرب أخذوا بعد ذلك العصر في تعيين الأبعاد بين الأماكن ، وأقدم من عينها منهم (الشريف الادريسي) .

ثم انهى جرجي زيدان مقاله بإحالة القارىء إلى مقال في مجلة «المقتطف» عن جغرافي العرب للكاتب «سليم شحاده» السنة السابعة ص(٥٩٣) .

يتضح مما مّر معنا أن «الخوارزمي» لعب دوراً هاماً في علم (رسم الخرائط العربية الإسلامية) قبل «البلخي» بحوالي مئة عامة .

ومن الأجدر الاشارة لأمثال هؤلاء العلماء الأوائل في مقال هام نشر في مجلة «الفيصل» الغراء جعلها الله درعاً حصيناً لتراث العرب والإسلام .

محمد عدنان الجوهرجي
عضو الجمعية السورية بتاريخ العلوم
معهد التراث العلمي العربي
جامعة حلب

الجديد في عالم الذرّة وقضايا أخرى

(١) في موضوع «الجديد في عالم الذّرة» نجد الأستاذ عدنان عضيمة أرجع الفضل في اكتشاف الذرّة إلى ديموكريتوس . ولكن كما هو معلوم أن اول من فكر جدياً في تركيب المادة هو العالم الإغريقي (أناكساجوراس) (٥٠٠ ـ ٤٢٨ق.م) الذي من تعاليمه (أن التغييرات التي تطرأ على المادة ترجع إلى اتحادات أو انفصالات لجسيمات غاية في الصغر لا ترى . وهي لا تتجزأ ولا تتغيّر ولا تفنى ولكنها تختلف من مادة لأخرى في الشكل واللون والطعم) .

وإلى (أناكساجوراس) يرجع الفضل في النظرية الذرّية التي أعلنها (ديموكريتوس) (٤٦٠ ـ ٣٧٠ق.م) وهي (أن الكون يتكوّن من فضاء فارغ وعدد لا نهائي من الجسيمات لا تتجزأ ولا ترى ولكنها تختلف عن بعضها البعض في الشكل والوضع والترتيب . وخلق المادة مستحيل لأنه لا يمكن ولا يعقل أن يخلق شيء من لا شيء) .

ثم يذكر الكاتب مكوّنات الذرّة وانها تتالف من البروتونات والنيوترونات والالكترونات ...) فكان الأحرى به أن يذكر المكتشف أولاً ثم الذي يليه ، وأول ما اكتشف من مكوّنات الذرّة (الالكترون) ووجد أن وزن مليون مليون الكترون يساوي واحد من ألف مليون مليون من الجرام . ثم (البروتون) ووزن مليون مليون بروتون يساوي ١,٦ من مليون مليون من الجرام . وأخيراً (النيوترون) ووزنه يساوي تقريباً وزن البروتون ـ كذلك وجد أن قطر الذرّة يساوي واحد من مائة مليون من السنتيمتر وأن قُطر النواة يساوي واحد من مليون مليون من السنتيمتر . ولم يوضّح لنا الكاتب كيف تحتفظ الذرّة بداخلها على شحنتين كهربيتين دون أن تتلاشى ولعل السبب في ذلك يرجع إلى :

(أ) تواجد الالكترون بجوار البروتونات في حالة مستقرة وعليه فقد يكون الالكترون بين شحنتين تتجاذبانه فلا يلتصق بأحدهما وتتلاشى شحنته ولكن عند الاضطراب يتذبذب في مكانه ليفسِّر أطياف المعادن المختلفة .

(ب) أن الشحنات السالبة تكون في حالة سكون . وقد أعلن طومسون عن احتمال وجود الشحنة الموجبة في كرة مقفلة بالذرّة موزّعة توزيعاً منتظماً عليها وتتخلّلها الالكترونات في مواضع ثابتة بفعل قوى التجاذب في جميع الجهات .

ثم يقول الكاتب عضيمة أن (سيرن CERN) اختصاراً للعبارة الفرنسية (المركز الاوروبي للدراسات النووية) وفي الحقيقة ان (سيرن) تعني

(المختبر الأوروبي لفيزياء الجزيئات) ويقع بالقرب من **جنيف** ويقوم هذا المعجل - معجل سيرن - بإطلاق حرارة تصل إلى ٧,٠٠٠ تريليون درجة مئوية وهذه الحرارة تماثل حرارة الانفجارات التي تحدث نتيجة لارتفاع درجات الحرارة العالية جداً .

ويوجد هذا المعجل على عمق (١٥) طابقاً تحت الأرض في كهف كونكريتي . وهو عبارة عن أنبوب فولاذي يبلغ ارتفاعه نصف قامة مثبّت عليه من الخارج مغانيط متغيّرة زرقاء وحمراء توجّه هذه المغانيط تدفقاً من البروتونات حول خط الحزمة وبسرعة تقدّر بـ ١٨٦,٢٨٢ ميل/ثانية . وعندما يشغل هذا المعجل يقوم بإصدار حزمات مكثّفة مهلكة بينما تحافظ الأبواب الفولاذية التي يسيطر عليها بواسطة مفاتيح الكترونية على حياة الأشخاص في الداخل . هذا ويعتبر معجل سيرن و**(ديسي DESY)** الألماني من أفضل المعجلات .

(٢) في باب **(الحركة الثقافية في شهر)** وعن الاصدارات الجديدة **في مصر** بالعدد (١٢٥) ذكر اسم كتاب للأستاذ **ابراهيم نافع** على أنه **(نحن والعلم)** والحقيقة أن الكتاب هو **(نحن والعالم ، ونحن وأنفسنا)** .

(٣) في العدد (١٢٦) طالعت موضوعاً بعنوان [illegible] **النجوم بين الحقيقة والخيال)** للمهندس **جمال مصطفى همّام** وما إن [illegible]هيت من قراءته حتى تذكّرت أني قد قرأت الموضوع بعينه في مجلة **(علوم)** التي تصدرها **وزارة الثقافة والإعلام بالقطر العراقي الشقيق** ولكن بعنوان مختلف .

وعدت إلى أعداد مجلة «علوم» فوجدت الموضوع هو هو بالعدد **(الحادي عشر)** أيلول ١٩٨٥م (السنة الثانية) تحت عنوان **(راي العسكريين في أسلحة حرب النجوم)** ولا أدري ما الذي دفع الكاتب لإرسال موضوعه إلى مجلة «الفيصل» مع علمه أنه نشر في مجلة أخرى . ثم أننا نتقبل كافة المقالات القيمة التي تعم فائدتها وخاصة التي تعالج القضايا والمشكلات العامة وتعيد بناء العقلية الإسلامية بصدور رحبة وقلوب مطمئنة ذلك لأننا نريد أن ننهض بأمتنا ثقافياً وعلمياً وأدبياً . إنها ظاهرة عجيبة تبدو هذه الأيام . **فهل هي ظاهرة مقبولة في العرف الصحفي ؟ وهل تناسب من يعرف أصول النشر والالتزام بها ؟ ألا يعلم هؤلاء أن الموضوع الذي ينشر في مجلة لا يجوز نشره في مجلة أخرى ؟ أليست لدى هؤلاء الكتاب من الشجاعة الأدبية ما يحملهم على ذكر أن مقالتهم نشرت أم لا ؟** أين الاعتبار وأخلاقيات المهنة ؟ إن هذه الظاهرة تخل بالمصداقية وتثير الشكوك .

ومع إجلالي وإكباري للكتاب وتقديري لهم وعلى أني أتمنى لهم التوفيق والسداد في كل أمورهم أرى بعضهم كثيراً ما تصدر عنهم أمور يجب التنبيه إليها ولا يحل السكوت عليها .

حقيقة يقول **الأستاذ الدكتور نبيل سليم علي بطب الاسكندرية** «أن العلم يقدم ولا يؤلف ولا أستطيع أنا أو غيري أن أؤلف في العلم ، كما أن العلم مشاع للجميع وليس حكراً على أحد فهل من المعقول أن يكتب باحث أو عالم **قانون الجاذبية** دون أن يذكر اسم **نيوتن** مثلاً فيصبح سارقاً أو كمن سطا على علم غيره» .

والذي أعنيه هو تكرار المقال في أكثر من مجلة في حين أنه يجب على الكاتب أن يفسح المجال له أو لغيره لنشر مقال آخر حتى تعم الفائدة والاستفادة بأكبر قدر من العلوم .

فهل مجلة الفيصل ضحية جديدة لمثل هذه الظاهرة السيئة ؟ أم تم هذا بعلم القائمين عليها ؟ أرجو الإيضاح .

(٦) في العدد (١٢٦) نفسه وجدنا أن الخطوط والعناوين الملونة لبعض الأبواب الثابتة غير موجودة بالمرة وعلى سبيل المثال في باب (لقاء مع) نجد أن العنوان غير موجود ، وكذلك الأسئلة التي أدار بها الأستاذ **محمد متولي** حواره مع **الدكتور مصطفى سويف** غير موجودة مما أفقد الحوار قيمته وكذلك عنوان (د. مصطفى سويف في سطور) الذي يتحدث عن المضيف . وفي مقال **(الرسول والشعر)** لـ**(صفاء الدين محمد احمد محمد)** سقطت كلمة **(الهوامش)** في نهاية المقال وباب **(بدايات)** لم نعرف عما يتحدّث إلا حين اطلعنا على فهرست الموضوعات . وأيضاً باب **(من المكتبة السعودية)** اسم هذا الباب وكل العناوين الملوّنة التي تُعرِّف بالكِتابِ غير موجودة .

فلماذا كل هذا التجنّي على القارىء .. أرجو أن تكون ملاحظاتي موضع تقدير واهتمام القائمين على المجلة .

اسامة احمد خليفة النمر
أسوان - مصر

● **المجلة : نشكر للاخ اسامة ملاحظاته .. وقد عانينا نحن في المجلة من ظاهرة ازدواجية وتكرار النشر في اكثر من صحيفة او مجلة ، وهي ظاهرة لا نقرّها ، ولا نرحِّب بالتعاون مع أصحابها .. وقد اشرنا إلى ذلك اكثر من مرة .. وها نحن نؤكد ان مجلة «الفيصل» لا تقبل نشر الموضوعات التي سبق نشرها او ارسالها إلى اية جهة ، او طبعها في كتاب .**

ونحن في تعاملنا مع الكتاب نعتمد على الثقة بين الكاتب والمجلة ، وإن كانت هذه الثقة منبعها ضمير الكاتب الذي يجب ان يكون صادقاً في تعامله مع المجلات بعدم تكرار نشر ما سبق نشره .

ورغم اننا نضطر إلى اخذ تعهد على كل كاتب بان موضوعه او قصته او قصيدته لم يسبق نشرها او إرسالها او طبعها في كتاب إلا انه مع الأسف الشديد هناك أفراد ، ونعدها حالات شاذة .. تتعهد بذلك لكنها لا تفي بتعهدها .. لهذا فالمجلة مضطرة بعد الآن إلى نشر كل ما يكتشف عن هذه الظاهرة ، وهذا ليس تشهيراً ولكنه تحذير لهؤلاء الأفراد لاحترام انفسهم واقلامهم .

اما اختفاء العناوين فربما حدث في اعداد قليلة جداً لا تزيد عن اصابع اليد الواحدة .. وهذا ما نرجوه ، كما نامل عدم تكراره .

موضوع تاخير توزيع المجلة الذي حذفناه من الرسالة فقد كتبنا للشركة المسؤولة عن توزيع المجلة .. وفي الوقت نفسه نحب ان نؤكد ما سبق ان اشرنا إليه من ان المجلة تصدر مع مطلع كل شهر هجري ، وان وقت صدورها ليس له علاقة بالشهور الميلادية .. والله الموفق .

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● المسابقة ●●

●● السؤال الأول

من علم وظائف الأعضاء المصطلحات : (هستامين ـ اهتياج ـ ثرومبين) .. تحدث عن معاني هذه المصطلحات ؟

★★ ―――――― ★★

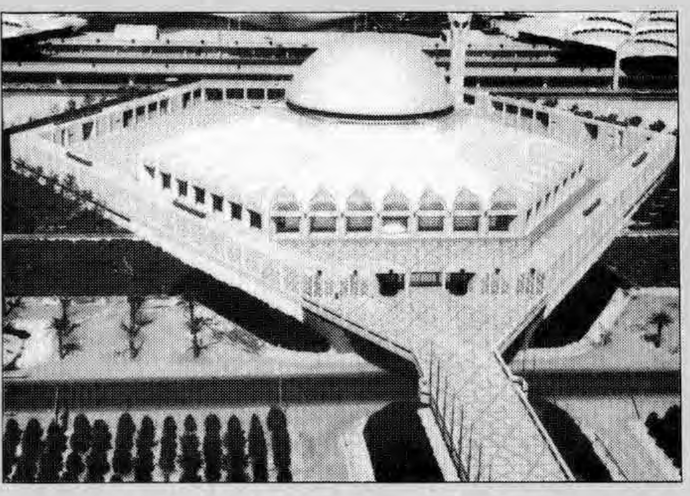
●● السؤال الثاني :

املأ الفراغات الموجودة في العبارة التالية :

«لقي (......) مالك بن أنس ، فحفظ (......) ، وقرأ عليه .. ثم زاد (......) ، فلما ظهر فيها (...... ......) بايعه .. فجيء به مع تسعة من (......) إلى (...... ......) .. فضرب أعناق التسعة ، وعفا عن (......) لعلمه وفضله وفصاحته في خبر طويل .

وبقي (......) في (...) مدة .. ثم تنقل بين (......) و(......) مرات متقاربة ، وكان نزوله (......) فى (...) شوال عام (..... هـ) الموافق (../../٨١٤م) » .

★★ ―――――― ★★



●● السؤال الثالث :

هذه الصورة لأحد مطارات المملكة العربية السعودية العالمية الحديثة .. ما اسم المطار .. وفي أية مدينة من مدن المملكة يوجد ؟

★★ ―――――― ★★

●● السؤال الرابع

من علم الفلك المصطلحات : (انقلاب شمسي SOLSICE ـ مذنَّب COMET ـ المدار الأحمر REDGIANT) ماذا تعني هذه المصطلحات ؟

★★ ―――――― ★★

●● السؤال الخامس :

في أي تاريخ كانت أول خطة للتنمية في المملكة ؟

●● أجوبة مسابقة العدد (١٦٠) ●●

ج١ تم لأول مرة في التاريخ التحام سفينتي فضاء التحكم اليدوي ، وتجميع محطة فضاء بطريقة بشرية من اربع كبائن للطاقم .. وكان الحجم الداخلي الكلي الفضائي للمحطة (١٨) متراً مكعباً .. تم هذا الالتحام لاول مرة في التاريخ في ١٩٦٩/١/١٦م .

★★ ———— ★★

ج٢ انشئت وكالات الأنباء العربية التالية في :

أ ـ وكالة الأنباء الوطنية اللبنانية (ننا .N.N.A) في (٧) أغسطس عام ١٩٦١م .

ب ـ وكالة الأنباء الجزائرية (و . أ . ج . A.P.S) في تونس العاصمة في شهر ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦١م ، واثناء حرب التحرير ، وبعد توقف إطلاق النار في ١٩ مارس (آذار) عام ١٩٦٢م نقلت الوكالة مركزها الرئيسي من العاصمة التونسية إلى الجزائر العاصمة، إلا أنها لم تستأنف عملها بشكل كامل إلا في أواخر عام ١٩٦٢م .

ج ـ وكالة الأنباء الليبية بموجب المرسوم الملكي (في عهد الملك أدريس السنوسي) بقانون رقم (١٧) عام ١٩٦٤م الصادر في غرة أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٦٤م .. وتغيَّر اسمها إلى «وكالة أنباء الثورة العربية : واثع» بمقتضى قرار إتخذته اللجنة الشعبية (بعد عهد الادريسي) في ٢ يونيو (حزيران) عام ١٩٧٣م .

د ـ الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا S.A.N.A) بموجب المرسوم التشريعي رقم (١٥٠) الصادر عن مجلس الرئاسة السوري في ٢٤ يونيو (حزيران) عام ١٩٦٥م .

★★ ———— ★★

ج٣ اسماء مؤلفي الكتب التالية هي :

أ ـ (ما رايت .. وما سمعت) .. تأليف خير الدين الزركلي .

ب ـ ملوك العرب او رحلة في بلاد العرب) : تأليف امين الريحاني .

جـ ـ (في منزل الوحي) : تأليف الدكتور محمد حسين هيكل .

د ـ (لفح اللهب في النقد والأدب) : تأليف علي محمد العمير .

★★ ———— ★★

ج٤ الطوطمية كما لاحظ (دوركهايم) انها من أول مظاهر الشعور الديني .. فهي شائعة في كل المجتمعات البدائية على خلاف في (الطوطم) المقدس وفي تقاليده وشعائره .. ومن التعريفات الكثيرة لها يمكننا أن نقول ان الطوطمية فكرة عقائدية تتركز فيها الأشياء المقدسة للجماعة ، وفيها تتجسد قوة خارقة تجعلها قادرة لدى من يؤمن بها على تجسيد القداسة بمظهر مادي .

وللطوطمية اعتبارات أحدهما إجتماعي والآخر ديني.. وهما وان اختلفا في الأغراض فانهما متحدان في الجوهر مادام الديني لا يكون الا فيما هو إجتماعي .. والطوطمية إهانة لعقل الإنسان وكرامته .

★★ ———— ★★

ج٥ الصورة من متحف (سنكنبرج للتاريخ الطبيعي) في فرانكفورت بالمانيا .. ويظهر في الصورة مجموعة من الأطفال والدهشة تعلو وجوههم امام هيكل عظمي لنوع من الحيتان .

●● نتائج مسابقة العدد (١٦٠) ●●

● فاز بالجائزة الأولى . وقيمتها (٧٥٠ ريالًا) سبعمائة وخمسون ريالًا سعودياً ، الأخ (علي محمد العبالي) . الجمهورية العربية اليمنية ـ تعز ـ ص . ب (٥٥٢٥) .

● وفازت بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠ ريال) خمسمائة ريال سعودي ، الأخت سميرة أحمد حسن) مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية .

● كما فاز بالجائزة الثالثة ، وقيمتها (٣٥٠ ريالًا) ثلاثمائة وخمسون ريالًا سعودياً ، الأخ خالد أحمد قسم الله) ـ السودان ـ ود مدني ـ الحوش ـ ود نعمان .

★★ وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الأخوة والأخوات التالية اسماؤهم :

● من مصر ـ المنوفية ـ شبين الكوم ـ ميت خاقان ـ الأخ سعيد فهمي عبدالخالق) .

● من المغرب ـ الدار البيضاء ـ ثانوية فاطمة الزهراء ـ شارع الامام القسطلاني ـ عمالة الفداء (03) ، الأخ أحمد محمد المعطي قابيل .

● من الأردن ـ إربد ـ ص . ب (١٣٤١) ـ الأخ موسى عبدالمجيد محمد عباينة .

● من الجمهورية التونسية ـ قفصة ـ راتوبة قصر قفصة (2100) ـ نهج الامام مالك ـ زنقة الحبلوطي ـ الأخ (علي بن محمد العكرمي البشير) .

● من المملكة العربية السعودية ـ مكة المكرمة ـ الأخت (نوف هاشم العلي) .

● من البحرين ـ المنامة ـ ص . ب (١٥٣١) ـ الأخ (إبراهيم مصطفى عبدالرحمن) .

● من السودان ـ بورتسودان ـ الأخت (صفية محمد الحسن شبو) .

★★ إضافة إلى عشر جوائز قيّمة كل جائزة اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الأخوة والأخوات التالية أسماؤهم :

● من الكويت ـ الأخت (هدى زهير صادق) .

● من المملكة العربية السعودية ـ مكة المكرمة ـ الأخت (ثرية زكريا العبدالله .

● من الجزائر ـ الوسيلة ـ ولاية المسيلة ـ الأخت (فريدة سيد علي) .

● من مصر ـ شمال سيناء ـ العريش ـ مدرسة العريش الثانوية للبنات ـ الأخ (عادل عبيد علي حسين) .

● من العراق ـ بابل ـ قضاء المحاويل ـ الحي الجمهوري ـ الأخ (زاهد طاهر سعيد) .

● من قطر ـ الدوحة ـ ص . ب (٩٠١٩٩) ـ الأخ (جاويد رحمن جول حسن) .

● من السودان ـ الخرطوم ـ جامعة الخرطوم ـ كلية الزراعة ـ السنة الثانية ـ ص.ب (٣٢) ـ الأخ (الحارث حمزة حامد) .

● من سورية ـ دمشق ـ جامعة دمشق ـ كلية الهندسة المدنية ص . ب (٧١٢٥) ـ الأخ محمد معن مراد .

● من المغرب ـ الدار البيضاء (05) ـ إعدادية الرشيد (46/07) ـ البرنوصي ـ الأخ (محمد شفيفيك بن بو شعيب) .

● من الأردن ـ عمان ـ المستشفى الإسلامي ـ المختبرات ـ ص . ب (٢٤١٤) ـ الأخ زياد محمد خميس شاكر إدريس .

مع تمنياتنا لمن لم يفوزوا في هذه المسابقة النجاح في مسابقات أخرى إن شاء الله .

●●

اللغة العالمية









صدام .. أهدام!



□ عن صحيفة الرياض □



□ عن صحيفة الوفد □



□ عن صحيفة الجزيرة □

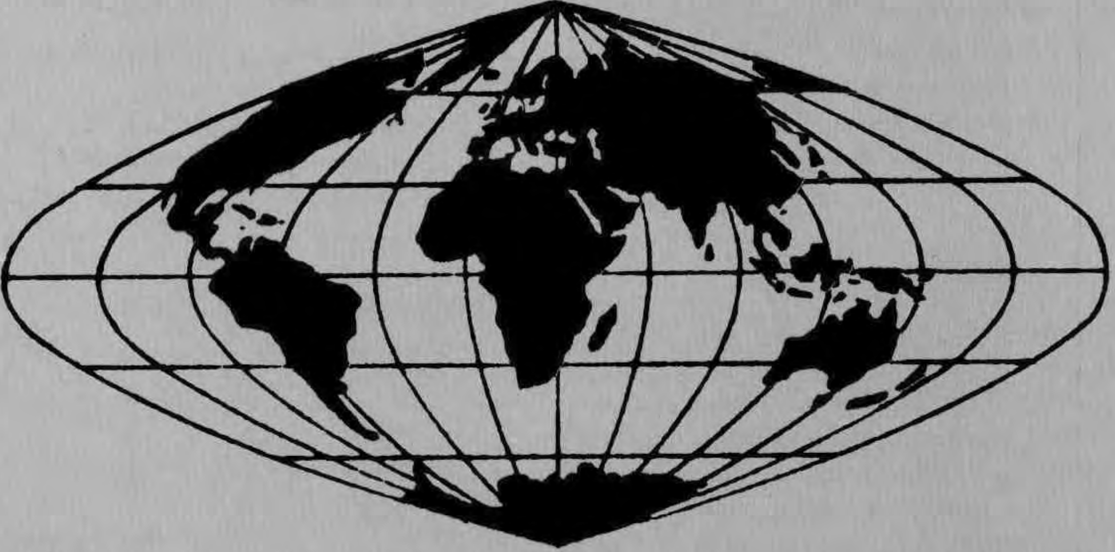
□ عن صحيفة لوفيجارو □



صدام : شكراً لك يا اسرائيل على المذبحة الجديدة .. فهل من مزيد ؟!!!


الجزيرة
تكفيك
المسائية
تثري
مساءك
تصدران يوميا عن: مؤسسة الجزيرة «للصحافة والطباعة والنشر». ص.ب: ٣٥٤ الرياض: ١١٤١١ هاتف: ٤٠٢٥٥٥٥ ، تلكس ٤٠١٤٧٩ جزاتي اس جي.

الحركة الثقافية في شهر



- مرحلة جديدة لتطوير المنطقة المحيطة بالحرم النبوي الشريف .
- افتتاح معرض «الرياض ـ الأمس» .
- (٣٠٠) عالم في أكبر مؤتمر بالقاهرة عن الطفولة في الإسلام.
- بدء الإرسال التجريبي لأول قناة تلفازية مصرية دولية .
- تأسيس جمعية لأدب الأطفال في الجزائر .
- ملتقى للثقافة والفنون الإسلامية في استانبول .
- انشاء مجلس افريقي للعلوم الاجتماعية والإنسانية .
- إعلان أسماء الفائزين بجائزة نوبل لعام ١٩٩٠م .
- مؤتمر في طشقند عن الترمذي، وجامعة تحمل اسمه .
- جائزة بريطانية لشريط وثائقي سعودي .
- توصيات مهمة لأول قمة عالمية للطفولة .
- القرآن الكريم كاملاً على قطعة كريستال صغيرة .
- افتتاح أول معهد للدراسات الإسلامية في بلغاريا .

في الوطن العربي


★ الملك فهد بن عبدالعزيز ★


★ الأمير سلمان بن عبدالعزيز ★


★ الأمير فيصل بن فهد ★


★ الشيخ عايض القرني ★


★ نبيه الانصاري ★

السعـودية

معرض (الرياض ـ الأمس)

افتتح **صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض** معرض **(الرياض ـ الأمس) للصور القديمة** ، الذي ضم صوراً لبعض أحياء ومعالم الرياض البارزة ومظاهر الحياة بها خلال **الفترة ما بين (١٩١١ ـ ١٩٥٦م)** .

وتضمن المعرض الذي نظمته **الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض** نحو (١٠٠) لقطة نادرة تقدم صورة أمينة لتاريخ عاصمة البلاد منذ مطلع عهد مؤسسها **الملك عبدالعزيز آل سعود** ـ طيّب الله ثراه ـ وحتى ما قبل (٣٤) عاماً ، وتراثها العمراني المتميّز خلال تلك الحقب .

وتضمن المعرض الذي استمر أسبوعين عدة محاضرات تناولت الرياض ـ المدينة والتاريخ ، وتطورها على مر السنين .

بناء (٢٠٠) مسجد في العالم

تنفيذاً لتوجيهات **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** ، يقوم **المجلس الأعلى للمساجد** المنبثق عن **رابطة العالم الإسلامي** بإنشاء **أكثر من (٢٠٠) مسجد وجامع** في مناطق مختلفة من العالم .

وتجدر الإشارة إلى أن المجلس الأعلى للمساجد يقوم إلى جانب الإسهام في إقامة المساجد بأماكن تجمع المسلمين باعداد وتأهيل الدعاة وإيفادهم لخدمة الدعوة الإسلامية .

الأدباء يواصلون إدانة العدوان

واصل **أدباء ومثقفو المملكة العربية السعودية** إدانتهم وشجبهم للعدوان الغادر على الكويت الشقيق من خلال نشاطات ثقافية متعددة نظمتها **الأندية الأدبية** في مختلف مناطق المملكة ، حيث أقيمت **ندوات ومحاضرات وامسيات** تتناول العدوان من مختلف جوانبه وتناقش آثاره المتوقعة على المدى القريب والبعيد .

ومن أبرز النشاطات أمسية شعرية نظمها في شهر ربيع الأول **نادي جدة الادبي** بعنوان **«الكويت .. القصيدة الكبرياء»** شارك فيها شعراء من المملكة والكويت فضلاً عن بعض الشعراء العرب ، كما نظم **النادي الأدبي بالرياض** محاضرة بعنوان **«دور الأدب في معايشة النكبات» القاها الاديب فضيلة الشيخ عايض القرني** ، ونظم **نادي ابها الأدبي** محاضرة **للدكتور عبدالمنعم إبراهيم الجمعي** بعنوان **«اكذوبة الحق التاريخي للعراق في الكويت»** .. وما زال التفاعل مستمراً .

تطوير المنطقة المحيطة بالحرم المدني

بتوجيه من **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** بدأ تنفيذ أكبر مرحلة لهدم وإزالة المباني والمحلات الواقعة ضمن **مشروع تطوير المنطقة المركزية لشمال منطقة الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة** .

وتشمل هذه المرحلة المنطقة الممتدة من **شارع أبي ذر شرقاً** حتى **نفق المناخة غرباً** ، وتدخل فيها مناطق : **بضاعة ، صيادة ، الفيروزية ، الدرويشية ، باب المجيدي ، باب الثمار ، المنشية ، والبخارية** .

وتجدر الاشارة إلى أن حكومة خادم الحرمين الشريفين تكفلت بتعويض المتضررين من أصحاب المباني والمحال المقرر هدمها .

خطة ثقافية فنية

خطة جديدة لتنشيط الساحة الثقافية والفنية لعام ١٤١١هـ اعتمدها مؤخراً **صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز الرئيس العام لرعاية الشباب** لتسير بموجبها نشاطات **الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون** .

وتشتمل الخطة على **تنظيم وإقامة محاضرات وندوات وأمسيات ومهرجانات ومعارض وعروض مسرحية** إلى جانب اصدارات الجمعية في المجالين الثقافي والأدبي .

أحاسيس اللظى

أصدرت **دارة المنهل للطباعة والنشر** ، **الجزء الأول** من ديوان **«احاسيس اللظى .. خميس الكويت الدامي»** ، الذي يضم **(٦٠) قصيدة مختارة** تحمل نبض وأحاسيس ومشاعر الشعراء تجاه الأحداث الدامية المؤلمة التي تمخضت عنها **كارثة احتلال النظام الحاكم في العراق للكويت الشقيق** .

وتضمن الديوان كلمة **سمو أمير الكويت الأمير جابر الأحمد الصباح** ، التي توضح أبعاد الجريمة النكراء .. كما ضم الديوان دراسة تاريخية **للدكتور محمد عبدالله آل زلفة** توضح الأبعاد التاريخية لاستقلال الكويت باعتبارها دولة لها كيانها وشخصيتها الدولية والاقليمية والعربية ، مدعماً ذلك بالوثائق .

وينتظر أن يصدر قريباً **الجزءان الثاني والثالث** من الديوان .. ويقف وراء هذا الجهد الثقافي الأستاذ الزميل **نبيه عبدالقدوس الانصاري** رئيس تحرير مجلة **«المنهل»** الثقافية الشهرية .

السعودية في معرض الدول الإسلامية

شاركت **المملكة العربية السعودية في معرض الدول الإسلامية الذي عقد في دورته الرابعة في تونس مؤخراً** .

وضم الجناح السعودي عدة أركان ، منها ركن ديني ، وركن لوزارة **الزراعة والمياه** يوضح التجربة السعودية الرائدة **لزراعة القمح** ، وثالث للشركة السعودية للصناعات الأساسية **(سابك)** ، وأركان أخرى تبرز أوجه النشاطات التنموية والحضارية والاقتصادية السعودية المعاصرة .

مؤتمر ومعرض الحاسب الآلي

نظمت **كلية الحاسب والمعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض** بالتعاون مع **الجمعية السعودية للحاسبات** خلال شهر ربيع الآخر ١٤١١هـ المنصرم ، **المؤتمر والمعرض الوطني الثاني عشر للحاسب الآلي** .

وشارك في فعاليات المؤتمر والمعرض اللذين أقيما تحت شعار **«التخطيط لمجتمع المعلوماتية»** ، نخبة من خبراء الحاسب الآلي وبعض المهتمين بهذا المجال .

كتاب «جريمة العصر»

صدر عن **إدارة العلاقات العامة بالحرس الوطني** ـ مؤخراً ـ **كتاب توثيقي عن الغزو العراقي الغاشم للكويت** تحت عنوان **«جريمة العصر»** .

وتضمن الكتاب كلمات **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز** ،

كلمة

مالكين .. فنان في الظل قبل وبعد الرحيل

ولد **«جورج مالكين»** في العاشر من اكتوبر عام ١٨٩٨م بباريس .. وكان والده من اشهر عازفي الكمان ، وامه **«إنجبورج»** من المع خريجات **الكونسرفتوار** ..

في هذا الجو الفني ولد **«مالكين»** الذي ذهب في إجازة صيف١٩١٤م إلى برلين فاضطر إلى البقاء فيها أربع سنوات كاملة هي فترة **الحرب العالمية الاولى** .. فأنقطع عن الدراسة ولكنه لم ينقطع عن ممارسة **الفن التشكيلي** بأسلوب خاص ومتميز .. اسلوب الواقع الأليم المتطلع إلى الحلم الوردي المستحيل .. **وهكذا حملت فرشاته كل الالوان ، وعرفت حياته اليومية كل الاعمال** .. عمل بائعاً للجرائد والكتب .. وعمل «قومسيونجى» متنقلاً بين **الجزر الافريقية والسنغال والكاميرون** .. فأفاد من هذه الرحلات التي نقل أهم ملامحها إلى لوحاته ، كما افاد من قراءة كتب **جول فرن ، واناتول فرانس ، وإدجار الان بو** ..

وعندما عاد «**مالكين**» إلى باريس تعرف إلى **بريفير ، ودوهاميل ، وتانجى ، وميرو وماسون** ، وإنضموا جميعاً إلى **«الحركة السوريالية»** التي اعلنها **«اندريه بريتون»** .. وعرف «مالكين» من خلال معرضه الذي اقيم بالجاليري السوريالي وأشاد به الشاعر الكبير **«إيلوار»** ..

وإستطاع **«مالكين»** أن يبتدع ـ من خلال الرؤية الدادية والفكرة السوريالية والخطوط التجريدية ـ ما يمكن تسميته **بالتجريدية الشاعرية** .. وهذه **«التجريدية الشاعرية»** لم تعرف تماماً في دنيا الفن المعاصر، لأن صاحبها لم يأخذ مكانه الطبيعي ولم ينل شهرته الشرعية حتى رحل عام ١٩٧٠م ، ليكتب عنه وعن فنه كبار كتاب ونقاد فرنسا ، **في محاولة لتسليط الضوء ـ الذي ظل خافتاً ـ على واحد من الفنانين الذين اثروا الحركة التشكيلية المعاصرة واثروا فيها** ..

وقد كتب الشاعر والمفكر الفرنسى «لوى اراجون» **قصيدة طويلة تزيد عن ٢٥٠ بيتاً بعنوان «جورج مالكين»** نقتطف منها هذه الأبيات ، ولا ندري هل كتبت بمناسبة مرور ثمانين عاماً على مولده ، أم ثماني سنوات على رحيله !

مالكين ..
كان يسمى مالكين وكان
قد جاء بيننا لا أعرف متى
في يوم من أيام الصيف أذكره
والشمس ساطعة قالوا إنه
يشبه رودلف فالنتين
مالكين ..
كان كشيء يلمع في البحر
أنصع بقليل من أنجر ويشبه
قرن وصاد ونرفال مجتمعين
مالكين ..
أحد لم يدرك في ١٩٢٦م
أنك مصور تجريدي فذ
فالكلمة لم تكن قد اكتشفت
والمادة لم تكن قد استحدثت
وكان الجميع ينظرون إلى لوحاتك
دون أن يفهموا .. شيئاً
غداً ربما .. ربما غداً فهموك
غداً ربما .. اليوم عرفوك
وعرفوا أن رودلف فالنتين
هو الذي يشبهك .. تشبه
عيناه عينيك اللامعتين
ربما أدركوا يوماً أن رودلف
الجميل يشبه الجميل مالكين
مالكين ..
بين جدران النهاية جدران
«إميلي برونتي» وجدران «رامبو»
وجدران كل الكتاب والفنانين
سيبقى منك ما بقي منهم
سحر الليلة الأولى من ليالي
السنة الأولى بعد العشرين

محرر

والرئيس المصري محمد حسني مبارك ، وسمو امير الكويت الأمير جابر الأحمد الصباح ، التي قيلت في الغزو ، فضلاً عن مواقف الإدانة التي اتخذها كبار العلماء المسلمين من مختلف أنحاء العالم ، وبعض الكلمات والمقالات لعلماء وكتّاب إسلاميين بارزين ، وقصائد للشعراء : معالي **الدكتور غازي القصيبي** ، الأستاذ **عبدالله بن خميس** ، ومعالي **الدكتور إبراهيم العواجي** .

معرض تشكيلي

تحت رعاية **أمير مدينة عنيزة الأستاذ محمد المحمد السليم** ، أقيم في منتصف شهر ربيع الأول ١٤١١هـ المنصرم **المعرض العام للفنون التشكيلية في القصيم** .

نظم المعرض الذي أقيم في **صالة نادي النجمة الرياضي بعنيزة مكتب رعاية الشباب في القصيم** ، وشاركت في فعالياته أندية : **التعاون ، الرائد ، العربي ، التقدم ، الهلالية** ، فضلاً عن **النجمة** .

السعودية .. ومسابقة النحت الدولية

وجهت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** الدعوة لنخبة من الفنانين السعوديين للمشاركة باسم المملكة في **المسابقة الدولية لاعمال النحت في اسبانيا** .

وتدور المسابقة حول موضوعين ؛ أولهما عن **الألعاب الأولمبية المقرر إقامتها في برشلونة** عام ١٩٩٢م ، والثاني **حول اتجاهات الإبداع الفني في القرن الحادي والعشرين** .

معرض للكتاب

نظم **المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب** ، ومقره الرياض ، **معرضاً لإصدارات دار النشر التابعة له** .. واقيم المعرض في الثلث الأخير من شهر ربيع أول ١٤١١هـ المنصرم بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد **للمعهد العالي للعلوم الأمنية** .

كتب جديدة

- **«الشعر النبطي في الجزيرة العربية»** جـ ١ ، قام بجمع مادته **محمد الغزي** .
- **«مرثية فارس سابق»** أحدث دواوين الشاعر **الدكتور غازي بن عبدالرحمن القصيبي** .





★ نجيب محفوظ ★ ★ د. مصطفى زيور ★ ★ د. احمد قدري ★

● «المستشرقون والدراسات الإسلامية» تأليف **محمد عبدالله مليباري**، صدر عن **دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع**، ضمن سلسلة **«مذاهب وتيارات»** برقم (٢).

● **«احتفل إني امرأة»** مجموعة قصصية للقاصة **فاطمة فيصل العتيبي**، صدرت عن **مؤسسة تهامة**.

● ستصدر قريباً رواية للأستاذ **علوي طه الصافي** بعنوان: **«كاذية .. وريحان»**، عن **دار الصافي للثقافة والنشر** .. وهي أول رواية ترصد بعض المظاهر والعادات في **جيزان**.

مصر

وفاة د. قدري

انتقل إلى رحمة الله في منتصف شهر ربيع الأول ١٤١١هـ، **عالم الآثار د. أحمد قدري، الرئيس السابق لهيئة الآثار المصرية** بعد صراع مرير مع **سرطان الكبد** عن عمر يناهز (٦٠) عاماً.

وقد بدأ د. أحمد قدري حياته العملية ضابطاً في السلك العسكري، لكنه مع مطلع الستينيات الميلادية بدأ يتجه إلى ممارسة النشاط الثقافي، وتوج ذلك بالحصول على **درجة الدكتوراة في الآثار المصرية القديمة** .. واستطاع د. قدري خلال **رئاسته لهيئة الآثار** تحقيق عدة انجازات مهمة، من بينها **ترميم القلعة** والكثير من **الآثار الإسلامية والفرعونية والقبطية والعربية** التي كانت معرضة للإنهيار.

و**«الفيصل»** إذ تنعي الفقيد، لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان، «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون».

رحيل د. مصطفى زيور

توفي إلى رحمة الله بعد حياة حافلة بالكفاح والعطاء العلمي العالم النفسي الكبير **د. مصطفى زيور** عن عمر يناهز (٧٠) عاماً.

ويُعد د. زيور مؤسس قسم علم النفس في جامعة عين شمس، وأحد ابرز العلماء في مجاله، وقد أسهم أيضاً في **إصدار أول مجلة علمية متخصصة في علم النفس في مصر والعالم العربي**، وأمدَّ المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات القيِّمة في مجال علم النفس، واستحق لجهوده البارزة في هذا المجال **الحصول على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لعام ١٩٨٨م**.

و**«الفيصل»** إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يسكنه واسع رحمته وأن يلهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان «إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون».

مؤتمر الطفولة في الإسلام

استضافت **القاهرة** على مدى أربعة أيام أعمال **المؤتمر الدولي للطفولة في الإسلام** الذي نظمته في شهر ربيع الأول ١٤١١هـ المنصرم **جامعة الأزهر**، وشارك في فعالياته **(٣٠٠) عالم إسلامي** من المهتمين بالطفولة في شتى المجالات: الصحية، والاجتماعية، والنفسية والثقافية.

وناقش المشاركون في المؤتمر الذي هدف إلى تأكيد دور التراث الإسلامي في رعاية ومعالجة مشكلات الطفولة واعداد الأطفال لحياة مثمرة بـ **(٣٨) بحثاً** في المجالات السابق الإشارة إليها.

أول قناة تلفازية دولية

عندما يصل هذا العدد إلى أيدي القراء، يكون **الارسال التجريبي للقناة التلفازية المصرية الجديدة (سي. أن. أن)** قد بدأ.

وقد قامت مصر بإنشاء هذه القناة الدولية القمرية التي **تعمل على مدار (٢٤) ساعة يومياً ليصل البث التلفازي المصري إلى كل الوطن العربي فضلاً عن شمال ووسط افريقيا وجنوب أوروبا وبعض بلدان آسيا**.

وقد تقرر أن يبدأ البث شاملاً جميع المواطنين في مصر، بهدف تعريف المواطن بطبيعة القناة، قبل البدء في استخدام نظام الاشتراك السنوي.

وقامت **وزارة الاعلام المصرية** بشراء (١٠٠) **طبق هوائي للاستقبال**، وتركيب أعداد منها في البلدان العربية، **واستئجار محطة من القمر الصناعي العربي (عربسات) بقيمة مليوني دولار سنوياً لمدة (٣) سنوات**.

وينتظر أن يكون بث هذه القناة التي تشمل أيضاً قناة للإذاعة بنظام الاشتراك بالنسبة للبلدان العربية وأوروبا، فيما ستبث إلى بلدان افريقيا مجاناً لظروف تلك البلدان الاقتصادية.

اهرامات مصر في هولندا

قررت **مصر** المشاركة في أولى **احتفالات أوروبا الموحدة عام ١٩٩٢م** المقرر إقامتها في **هولندا** بتقديم **نماذج بالحجم الطبيعي لأهرامات الجيزة وبعض المعابد الفرعونية**، فضلاً عن **عرض لصور حياة قدماء المصريين**.

ومن المقرر أن تشمل المشاركة المصرية عروضاً فنية تلقي الضوء على **الفنون الشعبية والغنائية والموسيقية والتشكيلية في مصر**.

مؤتمر للرواية العربية

تنظم **كلية الآداب بجامعة القاهرة** خلال شهر آذار (مارس) المقبل (شعبان ١٤١١هـ) مؤتمراً أدبياً تحت شعار: **«الرواية العربية بين الماضي والحاضر والمستقبل»**.

وتدور أعمال المؤتمر حول ثلاثة محاور: الأول تقويم الدراسات السابقة حول الرواية العربية قديماً وحديثاً، ويتمثل الثاني في النقد التطبيقي لروايات وقصص عربية شهيرة مثل **ثلاثية نجيب محفوظ** وغيرها، أما المحور الثالث والأخير فيدور حول استطلاع آراء الروائيين المبدعين عن وضعية الرواية والفن الإبداعي الروائي العربي الراهن.

إبداع لويس عوض

نظمت **الهيئة المصرية العامة للكتاب** عدة ندوات وحلقات دراسية لمناقشة إبداع المفكر الراحل **د. لويس عوض**.

وعالجت أولى الندوات موضوع «**د. لويس عوض .. ناقداً**»، حيث شارك كل من: **د. شكري عياد، د. جابر عصفور، د. فتحي عبدالفتاح، د. غالي شكري، وجمال الغيطاني**.

وتحت عنوان: «**د. لويس عوض .. مفكراً وسياسياً واجتماعياً**» أقيمت الندوة الثانية، التي شارك فيها: **د. أسامة الباز، لطفي الخولي، د. عبدالعظيم**







★ لويس عوض ★ ★ د. حسن رجب ★ ★ الطيب صالح ★

رمضان ، سامي خشبة ، د. سيد البحراوي ، عبدالستار الطويلة ، ومحمد عودة .

وأقيمت الندوة الثالثة بعنوان : «د. **لويس عوض** .. أديباً» ، وشارك في أعمالها كل من : **د. ثروت عكاشة ، د. عبدالقادر القط ، الفريد فرج ، أحمد عبدالمعطي حجازي ، والدكتور صلاح فضل** .

وتجدر الاشارة إلى أن الهيئة المصرية العامة للكتاب قد قررت استكمال الأعمال الكاملة للدكتور لويس عوض .

اكتشاف قلعة حربية إسلامية

عثر في **مدينة تنسي القديمة** (المنزلة حالياً) على **قلعة حربية تعود إلى عام (٢٣٩هـ) ومصبغة للمنسوجات** ارتفاعها (١٦) متراً وعرضها (٩٠) متراً ، فضلاً عن **مصنع للمنسوجات** .

ويضيف هذا الكشف معلومات تاريخية وعسكرية واقتصادية وأثرية لهذه المدينة التي تعد أغنى المدن المصرية خلال العصور الإسلامية تاريخاً وآثاراً .

أول معهد لترميم الآثار

بدأت ـ مؤخراً ـ الدراسة لإنشاء **أول معهد من نوعه لتدريب المرمم المصري للآثار** ، أقيم في **الأقصر** .

وقد تأسس المعهد بالتعاون مع **معهد بول جيتي لصيانة الآثار** ، وتضم الدفعة الأولى من الدارسين (١٠) مرممين اختيروا للتدريب العملي والنظري على أحدث وسائل واتجاهات الترميم في العالم .

وتجدر الاشارة إلى أن **مدة الدورة في المعهد (٦) شهور** ، ويشترط للإلتحاق بها أن **يكون المرمم قد أمضى (١٠) سنوات في أعمال ترميم الآثار المصرية** .

منح دراسية للأقليات المسلمة

خصص **المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (١٥٠٠) منحة دراسية بجامعات مصر للأقليات المسلمة في (٧١) دولة** .. وقد بدأت لجان خاصة بالمجلس في استقبال طلبات الالتحاق المقدمة من مختلف الأقطار .

توت عنخ آمون

يقوم الدكتور حسن رجب الذي عُرف بشغفه **بالبرديات** وآثار مصر القديمة **ببناء ثاني مقبرة تقليداً لتوت عنخ آمون** ، أحد أشهر فراعنة مصر .

وتجدر الإشارة إلى أن **المقبرة الأولى التي تحمل اسم** ذلك الفرعون الشاب ، **أقامها قبل (٤) سنوات المليونير الأمريكي «جيم أوزان»** أمام منزله ، على نفس نمط المقبرة الأصلية الموجودة **في وادي الملوك بالأقصر على شكل هرم ، وقام بطلائها بالذهب عيار (٢٤) قيراطاً** .

آخر أعمال مور

استضاف **مجمع الفنون في الزمالك** بالقاهرة ـ مؤخراً ـ معرضاً لآخر الأعمال التي قام بتوقيعها **الفنان العالمي الشهير «هنري مور»** قبيل وفاته عام ١٩٨٦م بشهر واحد .

وضم المعرض الذي أقيم تحت عنوان : **«الأم والطفل» (٣٠) عملاً فنياً** ، منها (٢٥) عملاً **في فن الحفر على الزنك** ، و(٥) **أعمال نحتية** ، وجميع هذه الأعمال لم يسبق خروجها للعرض من **بريطانيا** إلا مرة واحدة عام ١٩٨٧م حيث عرضت في **متحفي الفن الحديث ببالتيمور ، والفن الحديث ببنسلفانيا** في أمريكا .

معجم للمصطلحات التقنية والهندسية

يقوم **الدكتور نبيل عبدالسلام هارون** حالياً بتنفيذ مشروع مهم يتمثل في وضع **«المعجم الشامل لمصطلحات مجمع اللغة العربية في العلوم التقنية والهندسية»** .

وتهدف الفكرة إلى جمع وعرض كل ما أقرّه المجمع من مصطلحات عبر ثلاثين عاماً وبالتحديد خلال الفترة من ١٩٥٧ ـ ١٩٨٧م ، فضلاً عما ورد في المعاجم المتخصصة ، وضمه بين دفتي مجلد واحد ، تيسيراً للباحثين .

دبلوم في تحقيق المخطوطات

وافقت **جامعة المنيا** على منح **دبلوم في تحقيق المخطوطات** من **مركز المخطوطات العربية مدته عامان** .. ولا يشترط لقيد الطالب سوى أن يكون حاصلاً على شهادة جامعية ، وتتضمن مقررات الدبلوم : **قواعد تحقيق المخطوطات ، علم قراءة المخطوطات ، علم الفهرسة والتصنيف ، حضارة عربية وإسلامية ، ومصادر تحقيق المخطوطات العربية** .

آلة كاتبة هيروغليفية

أول آلة كاتبة في العالم بأحرف هيروغليفية (لغة قدماء المصريين) ، **قام بابتكارها ـ مؤخراً ـ عالم البرديات المصري المعروف د. حسن رجب** .

وتتكون الآلة من قرص دائري رتبت على حافته أحرف اللغة الهيروغليفية ، حيث ينزل الحرف المراد كتابته على ورقة البردي بواسطة رافعة .

كتب جديدة

● **«التعادلية في أدب توفيق الحكيم»** ، دراسة للباحث **عماد الدين عيسى** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** ضمن سلسلة **«المكتبة الثقافية»** .

● **«إذا أقبلت تضم»** مجموعة قصصية للصحافي **محمود الجمل** ، صدرت عن **دار الكلمة الجديدة** .

● **«كله عاوز يتجوز»** مسرحية تأليف **د. إبراهيم حمادة** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** ضمن سلسلة **«المسرح العربي»** .

● **«صانع الأسطورة»** ، دراسة عن **الأسطورة في أعمال الطيب صالح** ، إعداد **الدكتور أحمد شمس الدين الحجاجي** ، صدرت عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● **«النبي إبراهيم والتاريخ المجهول»** ، دراسة **د. سيد القمني** ، صدرت عن **دار سينا للنشر** .

● **«رحلات وحكايات»** ، تأليف فايز فرح ، صدر عن **دار المعارف** .




★ د. سعاد الصباح ★ ★ طلال السعيد ★

● «ابن هرمسة القرشي»، تأليف د. **علي اسماعيل**، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

● «**بحثاً عن التراث العربي .. نظرة نقدية منهجية**»، تأليف **رفعت سلام**، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب**.

● «**الإرهاب الدولي .. الأسطورة والواقع**»، تأليف **ناعوم شومسكي**، ترجمته إلى العربية **لبنى صبري**، صدر عن **دار سينا للنشر**.

● «**مقال في العبودية المختارة**»، تأليف «**أتين دي لابويسيه**»، ترجمة للعربية **مصطفى صفوان**، صدر عن **مكتبة مدبولي**.

● «**إنسان**» رواية الكاتبة الايطالية «**اوريانا فالاتشي**»، ترجمها عن الانجليزية **محمود مسعود**، صدرت ضمن سلسلة روايات الهلال.

● «ضل من غوى، وسر من رأى، وما بينهما من منازل»، ديوان **للشاعر صلاح اللقاني**، صدر ضمن سلسلة «**أصوات أدبية**».

● «**اي كلام**» تأليف **أحمد رجب**، صدر عن **مؤسسة اخبار اليوم**.

● «**الحلقة المفقودة في القصة القصيرة المصرية**»، تأليف د. **سيد حامد**، صدر عن **هيئة قصور الثقافة**.

● «**حوار مع أواخر عمالقة المسرح العالمي**»، تأليف د. **أحمد سخسوخ**، صدر عن **مكتبة النهضة المصرية**.

● «**رشا في باريس**»، تأليف د. **عمر الفاروق**، صدر عن **مكتبة مدبولي**.

المغــرب

ملتقى قصصي

عقد في مدينة **مراكش** - مؤخراً - لقاء أدبي ضم نحو (٦٠) قاصاً وناقداً ينتمون إلى مختلف الأجيال بالمغرب العربي.

نظم اللقاء ودعا إليه **اتحاد كتّاب المغرب**، **وجمعية الشعلة للتربية والثقافة في مراكش**، وتوزعت أعماله ما بين القراءات النقدية والقصصية والاستماع إلى تجارب بعض القاصين.

مؤتمر فلكي

أقيم في **مراكش** - مؤخراً - **المؤتمر الثامن عشر للفلكيين الشبان**، بإشراف **وزارة التربية الوطنية المغربية**.

ويهدف هذا المؤتمر إلى اطلاع الفلكيين الشبان على التطورات المهمة التي يشهدها هذا العلم الذي أصبح محوراً لتطور العديد من العلوم الأخرى مثل **علم الضوء والبصريات**، **والالكترونيات**، **والفضاء**، وغيرها، إلى جانب تعريفهم بأحدث التقنيات المستخدمة في هذا المجال.

جائزة أحسن ريبورتاج

فازت الصحفية المغربية **ليلى الشافعي** بجائزة **أحسن ريبورتاج** التي يمنحها **اتحاد الصحفيين العرب**.

وتتميّز أعمال ليلى الشافعي بالتصاقها الشديد بالحياة المعيشية للمواطن المغربي، واهتمامها بالدفاع عن حقوق المرأة.

كتب جديدة

● «**اشتباكات**» مجموعة **قصصية** للقاص **الأمين الخمليشي**، صدرت ضمن «**سلسلة إبداع**» عن **اتحاد كتّاب المغرب**.

تـونـــس

ترشيح «بيت ساحور» لجائزة نوبل للسلام

تقدمت **اللجنة الدولية للتنسيق بين المنظمات غير الحكومية حول القضية الفلسطينية** باقتراح إلى **جائزة نوبل** لترشيح مدينة «**بيت ساحور**» **الفلسطينية لجائزة السلام**، باعتبارها «مدينة نبيلة يسكنها أناس نبلاء».

وقد ارسل **دون بيتر رئيس اللجنة** خطاباً بهذا المعنى إلى هيئة جائزة نوبل باسم (٤٠٠) منظمة غير حكومية شاركت في الملتقى الدولي السابع في جنيف خلال شهر آب (أغسطس) ١٩٩٠م الماضي.

صحيفة جديدة

انضمت - مؤخراً - إلى ركب الصحافة التونسية صحيفة اسبوعية جديدة تحت اسم «**أخبار الجمهورية**».

وتعني هذه الصحيفة التي يرأس تحريرها **السيد الطيب الزهار** باهتمامات المواطن التونسي محلياً وعربياً ودولياً.

قطـــر

تضامن الشعراء والفنانين مع الكويت

نظّم فنانو وأدباء قطر **أمسية شعرية ومعارض فنية للتضامن مع شعب الكويت**، شارك فيها الشعراء: **طلال السعيد**، **وعبدالرحمن النجار** من الكويت، **وعبدالرحمن المناعي**، **مبارك بن سيف آل ثاني**، **وعبدالرحيم الصديقي** من قطر.

كما تضمنت الأمسية أغاني وأناشيد وطنية كويتية، فضلاً عن مسرحية **الدكتورة سعاد الصباح** «**سوف نبقى واقفين**»، **ومعرض لرسوم الأطفال** يعبر عن مدى تفاعل الطفل مع عمق المأساة.

الجزائـــر

جمعية لأدب الأطفال

تأسست في الجزائر - مؤخراً - **الجمعية الجزائرية لأدب الأطفال**، بهدف تشجيع حركة الإبداع في هذا المجال، عبر التكفل بنشر الأعمال ذات المستوى الجيد، فضلاً عن تبادل حقوق النشر مع مختلف الناشرين.

صحيفة يومية جديدة

صدرت في **الجزائر** في النصف الثاني من شهر ربيع الأول ١٤١١هـ المنصرم

صحيفة يومية مستقلة جديدة تحت اسم «الوطن» .. وتعد هذه الصحيفة التي تصدر باللغة الفرنسية ثاني صحيفة تصدر منذ أن انتهى إحتكار الدولة لوسائل الإعلام .

إعادة فتح المركز الثقافي المصري

أعيد ـ مؤخراً ـ افتتاح المركز الثقافي المصري في الجزائر العاصمة ، بعد أن ظل مغلقاً لمدة (١٢) سنة .. واقيم بهذه المناسبة معرض للصور يتناول الحضارة الفرعونية .

وتجدر الاشارة إلى أن المركز الذي يقع في وسط العاصمة الجزائرية يعد اكبر مركز إعلامي ثقافي مصري في العالم ، ويحتوي على مكتبة تضم نحو (١٥٠) الف كتاب ، وقاعة للسينما ، وأخرى للمحاضرات ، وثالثة للمعارض والفنون .

سوريـــة

كشف أثري

عثر في محافظة طرطوس الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، على تابوت رخامي يعود تاريخه إلى القرن الرابع قبل الميلاد .

ويُعد هذا التابوت الذي يتألف من صندوق وغطاء على صورة إنسان ، خامس تابوت يكتشف في الموقع نفسه هذا العام ، وجميعها متشابهة ، مما يشير إلى أن الموقع كان مقبرة لبلدة «عمريت» الأثرية في العصور القديمة .

الكـــويـت

كتب جديدة

● «حضارتنا بين العراقة والتفتح» ، تأليف د. عبده بدوي ، صدر عن مطبوعات جامعة الكويت ، ط (١) ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

لبـــنان

كتب جديدة

● «معجم الالقاب والأسماء المستقاة من التاريخ العربي والإسلامي» إعداد فؤاد صالح السيد ، صدر عن دار العلم للملايين في بيروت .

● «لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية» ، تأليف د. عمر عبدالسلام تدمري ، صدر عن دار جروس برس .

● «المرأة في الرمال» ، تأليف القاص الياباني «كوبو أبي» ، ترجمها إلى العربية بهاء حسين كامل ، صدرت عن دار الآداب البيروتية .

● «امريكا .. وإسرائيل» ـ دراسة لدور الفكر الديني في الدعم الأمريكي لإسرائيل بقلم الدكتور محمد معروف الدواليبي ، صدر عن الدار الشامية في بيروت .

● «موجز تاريخ العالم» ، موسوعة علمية صدر مجلدها الثالث عن دار الفارابي في بيروت .

محاضرات ، ندوات ، أمسيات

● «ظاهرة الجريمة بين مفهومي الوقاية والمكافحة» ، محاضرة القاها الدكتور فاروق عبدالرحمن مراد في الباحة .

● «امسية شعرية احياها الأستاذ محمد هاشم رشيد والدكتور محمد العيد الخطراوي في الطائف ، وذلك ضمن برنامج التنشيط السياحي» .

● «وجوب الاستقامة على شرع الله المطهر وإخلاص النيَّة في العبادات والأعمال» ، محاضرة القاها الشيخ عبدالرحمن السديس في الليث .

● «حقيقة الإسلام وفضائله» ، محاضرة القاها الدكتور صالح بن فوزان الفوزان في بريدة .

● «قل هذه سبيلي» ، محاضرة القاها الشيخ عائض القرني في الرياض .

● «الحجاب» ، محاضرة القاها الشيخ محمد بن عبدالله الدويش بالقنفذة .

● «إشكالية النقد القسري للمعلومات عن الكتاب العربي» ، محاضرة القاها الدكتور يحي ساعاتي في أبها .

● «خصائص هامة للداعية» ، محاضرة القاها الشيخ عائض القرني في بريدة .

● «المدائح النبوية ومرابع طيبة الطيبة في الشعر العربي» ، محاضرة القاها محمد هاشم رشيد بالمدينة المنورة .

● «محاسبة النفس» ، ندوة دينية شارك فيها عدد من اصحاب الفضيلة في الرياض .

● «نظام التعليم الثانوي المطور» ، ندوة شارك فيها عدد من المتخصصين بالدمام .

● «فضل الدعوة إلى الله تعالى» ، محاضرة القاها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الطائف .

● «علوم الحديث» ، محاضرة القاها الدكتور مسفر دماس في الباحة .

● «الطرق الحديثة لعلاج حصوات المرارة بدون جراحة باستخدام المناظير الضوئية» ، محاضرة القاها الدكتور ريتشارد ديكنسون في جدة .

● «نظرات في العهد المكي من الدعوة الإسلامية ، محاضرة القاها الدكتور عبدالرحمن بارود بجدة .

● «الندوة العالمية الأولى للغذاء» ، ستعقد في جامعة الملك سعود بالرياض بمشاركة علماء وباحثين من داخل وخارج المملكة .

● «مناهل الثقافة الهجائية في أشعار العرب» ، محاضرة القاها لدكتور فهد الحارثي في أبها .

● «تاملات في سورة يوسف» ، محاضرة القاها الشيخ عادل الكلباني في عنيزة .

● محاضرات اُلقيت في مكة المكرمة تحت إشراف إدارة التوعية :ـ

★ محاسبة النفس» ، القاها الشيخ عبدالله العبدلي .

★ «كيف تحصل على السعادة ؟» ، القاها الشيخ علي جمال الدين .

★ «أسباب الثبات على الهداية» ، القاها الشيخ أحمد الغامدي .

★ «كيف نربي أولادنا ؟» ، ألقاها الشيخ علي جمال هيجان .

★ «آمال النفس المؤمنة» ، القاها الشيخ محمد امين مرزا علم .

★ «قصة اصحاب الكهف ـ دروس وعبر» ، القاها الشيخ فهد العريفي .

★ «من علامات الساعة» ، القاها الشيخ عبدالحميد داغستاني .

● «اسهام افريقيا الثقافي والجمالي في الحضارة الإنسانية» ، ندوة عقدت في (صفاقس) بمشاركة العديد من المتخصصين .

● «الطفل السوداني ـ الحاضر والمستقبل» ، ندوة عقدت في (الخرطوم) بحضور العديد من المتخصصين .

● «نحو استراتيجية مستقبلية لإعداد المعلمين والمعلمات في المملكة العربية السعودية» ، ندوة ستعقد في كلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض بحضور العديد من المتخصصين .



★ تورجت اوزال ★

تركيا

ملتقى للفنون الإسلامية

يقام في **استانبول بتركيا** خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م الجاري **الملتقى الأول للفنون والثقافة الإسلامية** .

ويحضر الملتقى الذي يقام **بمناسبة الذكرى العاشرة لتاسيس مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي** حشد من العلماء والمفكرين والشخصيات الإسلامية .. ومن المتوقع أن يفتتح المؤتمر **الرئيس التركي «تورجت أوزال»** .

وتجدر الإشارة إلى أن **إقامة الملتقى تجيء مواكبة للاحتفال بعام التراث الإسلامي** الذي أوصى به **المؤتمر الرابع عشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية** .

فرنسا

ترجمة لمعاني القرآن

صدرت مؤخراً في العاصمة الفرنسية **باريس** ، أحدث **ترجمات معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية** .. قام بإعداد الترجمة الجديدة المترجم الفرنسي المعروف «**رينيه خوام**» .

طباعة القرآن على الكريستال

قام مصمم مجوهرات فرنسي **بطبع القرآن الكريم بكامل سوره ونقاطه وفواصله على قطعة صغيرة جداً من الكريستال ، مساحتها سنتيمتران مربعان فقط** .

وقد استخدم في طبعها على قطعة الكريستال التي روعي في تصميمها التراث الإسلامي تقنية متطورة جداً ، كما جرت أبحاث مكثفة على الكمبيوتر استغرقت عدة سنوات .

وتُعد هذه النسخة أصغر نسخة من القرآن الكريم ، وسوف تقوم شركة متخصصة بعرضها داخل اطار خاص ، ومع كل قلادة منها سيباع **ميكرسكوب في حجم القلم العادي لتكبير الحروف مائة مرة** .

محاضرات عن تاريخ الأندلس

بدأ **معهد العالم العربي في باريس** اعتباراً من غرة تشرين الأول (اكتوبر) الماضي سلسلة من المحاضرات باشراف **المستعرب الاسباني «خوان فيرنيه»** حول «**التاريخ الثقافي لاسبانيا الإسلامية**» .

ومن المقرر أن تستمر المحاضرات حتى شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م ، بحيث تعالج الموضوع من كافة جوانبه **السياسية ، والثقافية ، والتاريخية ، والعلمية** .

أحدث الكتب

● «**أعمال متنوعة**» دراسة عن أعمال **الكاتب الفرنسي بلزاك** ، أعدها **بيير جور كاستكس** ، صدرت في **باريس** .

● «**الأعمال الكاملة للشاعر والروائي الروسي بوريس باسترناك**» اشترك في ترجمتها للفرنسية (٢٠) مترجماً ، صدرت عن **دار نشر «لابلياد»** .

● «**بلاد الكرنفال**» رواية **الكاتب البرازيلي «جورج أمادو»** ، صدرت مترجمة إلى الفرنسية في باريس .

● «**حياة الرحالة**» عن حياة **الاديبة الفرنسية الراحلة «مارجريت يورسنار»**، تأليف «**خوسيه سامنينو**» ، صدر عن **دار جاليمار للنشر** .

أمريكا

توصيات القمة العالمية للأطفال

تبنى (٧١) رئيس دولة وحكومة من القارات الخمس ، شاركوا في أعمال **أول قمة عالمية للطفولة في نيويورك** إعلاناً عالمياً لصالح بقاء وحماية تطور الطفولة .

وقد سبق توقيع الإعلان قيام ستة أطفال بقراءة صفحة من الإعلان باللغات الست العالمية المعترف بها وهي : **(العربية ، الانجليزية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الصينية ، والروسية)** .

وتضمن الاعلان تعهد الموقعين بتحسين مصير الأطفال في العالم بشكل كبير من الآن وحتى عام (٢٠٠٠م) ، **كما تضمنت خطة العمل التي تبنتها القمة سبعة اهداف رئيسية ، هي** :

★ **تخفيض معدلات وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر** بنسبة الثلث أو إلى معدل (٧٠) لكل الف ، من المواليد الأحياء ، أيهما أقل .

★ **تخفيض معدل وفيات الأمهات بنسبة نصف معدلات العام الحالي** (١٩٩٠م) .

★ **تخفيض معدل سوء التغذية بين الأطفال دون الخامسة** بنسبة نصف معدلات العام الحالي (١٩٩٠م) .

★ **إتاحة الحصول عالمياً على مياه الشرب النقية والوسائل الصحية لتصريف الفضلات** .

★ **إتاحة الحصول عالمياً على التعليم الأساسي لما لا يقل عن ٨٠ ٪ للأطفال** الذين هم في السن الخاص بهذه المرحلة .

★ **تخفيض معدل الأمية بين الكبار إلى نصف معدل عام ١٩٩٠م على الأقل** ، مع التركيز على محو الأمية بين صفوف النساء .

★ **حماية الأطفال الذين يعيشون ظروفاً صعبة** ، خاصة في حالات النزاعات المسلحة .

أطلس جديد لألمانيا الموحدة

قررت **الجمعية الجغرافية الامريكية** بناء على إلحاح حكومة المانيا سحب أطلس خرائط العالم من المطبعة **لإعادة رسم خارطة ألمانيا الموحدة وعاصمتها برلين** .

وينتظر أن يصدر الأطلس بالتعديل خلال شهر جمادى الأولى ١٤١١هـ الحالي ، **وستتكلف عملية سحبه وتعديله نحو (١٠٠) الف دولار** .

وفاة الموسيقار «بيرنشتاين»

توفى ـ مؤخراً ـ **في نيويورك** الموسيقار وقائد الاوركسترا الأمريكي المعروف «**ليونارد بيرنشتاين**» عن عمر يناهز (٧٢) عاماً اثر سكتة قلبية .






★ اوكتافيو باث ★ ★ هرتون ميللر ★ ★ هاري ماكوفيتش ★ ★ وليام شارب ★

ويُعد «**بيرنشتاين**» أحد كبار موسيقيي القرن العشرين ، ومن أشهر أعماله الموسيقية مقطوعة «**وست سايد ستوري**» (قصة الحي الغربي) الشهيرة .

وفاة عالم النفس سكانر

توفي ـ مؤخراً ـ في أمريكا عن عمر يناهز (٨٦) عاماً ، **عالم النفس الشهير «بوريس سكانر»** .

وقد ولد «**سكانر**» في **بنسلفانيا** ، وتلقى دراسته الجامعية في **هارفارد** ، واشتهر بتجاربه المهمة الكثيرة التي أجراها على العديد من أنواع الحيوانات والطيور للوقوف على درجة تطورها الإدراكي والعقلي ، ونجح فيها نجاحاً يذكر له ، حتى انه **تمكن من تعليم بعض أنواع الحمام لعب تنس الطاولة (البنج بونج) ، كما درب بعض العصافير على العزف على البيانو** : **وله العديد من الكتب في مجال علم النفس** .

أحدث الكتب

● «**التحليل النفسي** .. **نظرية في أزمة**» ، تأليف «**مارشال ايلسون**» ، صدر عن **دار نشر جامعة شيكاغو** .

بلغاريا

أول معهد إسلامي

افتتح في **صوفيا** في منتصف شهر ربيع الأول ١٤١١هـ المنصرم **أول معهد للدراسات الإسلامية** ، يستوعب نحو **(٤٥) طالباً** ، يدرسون على مدى (٣) سنوات **الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، والفلسفة الإسلامية** ، فضلاً عن اللغتين : **العربية والتركية** .

وقد حضر حفل افتتاح المعهد عدد من **سفراء البلدان الإسلامية ومفتي بلغاريا «نيديو جندجيف»** .

السويد

الفائزون بجائزة نوبل

أعلنت ـ مؤخراً ـ أسماء **الفائزين بجائزة نوبل** في فروع : **السلام ، الآداب ، الطب ، الاقتصاد ، والفيزياء لعام ١٩٩٠م**.

فاز بجائزة السلام **الزعيم السوفييتي ميخائيل جورباتشوف** ، لدوره القيادي في عملية السلام العالمي ، وإسهاماته العديدة الإيجابية في التغييرات الشاملة التي حدثت في العالم .

وحصل **الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث** (٧٦) عاماً ، على **جائزة الآداب** ، عن أعماله التي تعالج بعمق طبيعة المكسيك وشعبها ، وتعكس مظاهر الروح الأصيلة لهذه القارة الغنية بالتجارب التاريخية والحضارة الإنسانية .

أما **جائزة الطب** فقد تقاسمها **الطبيبان الأمريكيان** : «**د. جوزيف موراي**» (٧١) عاماً ، و«**أي . دونال توماس**» (٧٠) عاماً ، لاكتشافاتهما العلمية في **مجال زراعة الأعضاء والخلايا لعلاج الأمراض البشرية** .. حيث اكتشف د. موراي الذي يعمل جراحاً في **مستشفى بريجام بولاية بوسطن** كيفية التغلب على رفض الجسم للأعضاء المزروعة ، فضلاً عن ريادته لعمليات زرع ونقل الكلى من أموات إلى أحياء .

رسائل جامعية

●● «**صنع القرار وإدارة الأزمات بالتطبيق على ازمة طابا**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية التجارة ببورسعيد** ، تقدم بها **محمود وهيب السيد عوض** .

●● «**الأخطاء الإملائية والكتابية لدى دارسي اللغة العربية غير الناطقين بها**» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** تقدم بها **عبدالمجيد العمري** .

●● «**تطور فكرة القومية العربية في الصحافة المصرية عام ١٩٢٤م وحتى ١٩٥٢م**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية الإعلام بجامعة القاهرة** ، تقدم بها **محمد شومان** .

●● «**أسماك البحر الاحمر .. انواعها وبيئاتها**» موضوع رسالة **دكتوراة** نوقشت في **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** ، تقدم بها **اسامة عبدالله ابو زنادة** .

●● «**مستويات الخصوبة وإتجاهاتها في مدينة الرياض** .. **دراسة في جغرافية السكان**» عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية التربية للبنات بالرياض** ، تقدمت بها **بدرية عبدالرحمن الجندان** .

●● «**كتاب مختارات شعراء العرب** ..لابن الشجري» موضوع رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية دار العلوم بجامعة القاهرة** تقدم بها **محمد مصطفى منصور** .

●● «**الواقعية في رواية مرتفعات وذرنج ، لأميلي برونتي**» عنوان رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة** ، تقدم بها **يوسف بدر** .

●● «**موقف صحف الأهرام والمصري وأخبار اليوم من القضايا الوطنية خلال الفترة من ١٩٤٦ ـ ١٩٥٤م**» موضوع رسالة دكتوراة نوقشت في **كلية الإعلام بجامعة القاهرة** ، تقدمت بها **سهير اسكندر** .

●● «**شعر البوصيري** .. **دراسة فنية**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت في **كلية الآداب جامعة أسيوط** ، تقدم بها **قرشي عباس دندراوي** .

●● «**تاثير بعض الادوية والعقاقير على قرحة المعدة**» موضوع رسالة ماجستير نوقشت في **كلية الصيدلة بجامعة الأزهر** ، تقدم بها د. **أشرف بهي الدين عبدالنعيم** .

●● «**مصادر الإبداع عند الفنان سيف وانلي**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **المعهد العالي للنقد الفني التابع لإكاديمية الفنون بالقاهرة** ، تقدمت بها **فاطمة اسماعيل عفيفي** .

●● «**السياسة الاجتماعية في الريف المصري**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية الآداب جامعة عين شمس** ، تقدم بها **مؤمن كمال الشافعي** .

●● «**الدم في شعر أمل دنقل**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا** ، تقدم بها **منير فوزي** .

●● «**الصحافة المصرية وثورة ١٩١٩م في الفترة من ١٩١٨ وحتى مارس ١٩٢٢م**» موضوع رسالة **دكتوراة** نوقشت في **كلية الاعلام بجامعة القاهرة** ، تقدم بها **رمزي ميخائيل جيد** .

●● «**المتولي وجهوده في علم القراءات**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، تقدم بها إبراهيم سعيد الدوسري .

●● «شعر الكتاب في القرن الرابع الهجري» موضوع رسالة **دكتوراة** نوقشت في **جامعة الملك سعود** ، تقدمت بها **وفيقه عبدالمحسن الدخيل** .

●● «**الزيادة والإحسان في علوم القران**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية اصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** ، تقدم بها **محمد صفاء مفتي** .

●● «**الفكر الصوفي المعاصر واثره الثقافي في مصر** .. **دراسة وتقويماً**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية الشريعة بالرياض** ، تقدم بها **عبدالعزيز بن محمد القشعمي** .

●● «**الهجاء في الشعر العباسي** .. **دراسة تحليلية**» عنوان رسالة **دكتوراة** ، نوقشت في **كلية الآداب بجامعة بنها** ، تقدم بها **عثمان محمد علي العبادلة** .

●● «**الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية الآداب بجامعة عين شمس** ، تقدم بها **نظمي محمود بركة** .

*

اما توماس الذي يشغل منصب مساعد مدير البحث الاكلينيكي في مركز ابحاث فريد هتشينسون للسرطان في مدينة سياتل الامريكية فقد نجح في تقليل رد الفعل الحاد الناجم عن عمليات زرع الأعضاء في جسد الإنسان .

وفاز ثلاثة اقتصاديين أمريكيين بجائزة الاقتصاد ، وهم «هاري ماكوفيتش» ، و«هارتون ميللر» ، و«وليم شارب» ، لتجديداتهم في مجال نظرية الاقتصاد وتمويل المؤسسات .

ويعمل «ماكوفيتش» استاذاً بكلية باروتش بجامعة سيتي في نيويورك ، واستحق الجائزة لتطويره نظرية الحافظة المالية .

أما شارب الذي منح الجائزة لإسهاماته في تحديد أسعار الأرصدة المالية ، فهو استاذ بكلية ستانفورد للتجارة في جامعة ستانفورد .

ويعمل ميلر استاذاً بكلية التجارة للدراسات العليا في جامعة شيكاغو ، وقادته إسهاماته في نظرية مالية الشركات إلى الفوز بالجائزة .

وتقاسم جائزة الفيزياء عالمان أمريكيان هما : «جيروم فريدمان» ، و«هنري كيندال» ، والعالم الكندي «ريتشارد تايلور» ، لأبحاثهم المتطورة حول انتشار الالكترونيات غير المرن إلى حد كبير بفعل البروتونات والنوترونات المترابطة .

وتجدر الاشارة إلى أن هيئة الجائزة تعتزم إقامة احتفال ضخم في شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠م الحالي ، يشارك فيه العلماء والأدباء الأحياء الذين سبق لهم الفوز بالجائزة في أي فرع من فروعها ، وتسمح حالاتهم الصحية بالحضور ، بمناسبة مرور (٩٠) عاماً على إنشاء الجائزة .

جائزة نوبل البديلة

حصلت المحامية الاسرائيلية «فيلسيا لانغر» المعروفة بتأييدها للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني على «جائزة نوبل البديلة» التي تمنحها منظمة سويدية لحقوق الإنسان .

وقد شارك فيلسيا في الجائزة التي تبلغ قيمتها (١٢٠) الف دولار زعيم الفلاحين في غرب افريقيا ومنظمة للزراعة في كولومبيا .

السنغال

مجلس للعلوم الاجتماعية والإنسانية

قرر الاجتماع الاقليمي لمنظمة اليونسكو الذي استضافته ـ مؤخراً ـ العاصمة السنغالية (داكار) إنشاء مجلس افريقي للعلوم الاجتماعية والإنسانية .

ويهدف المجلس إلى التعريف بنشاطات المتخصصين الأفارقة ، ومبادراتهم في مجال تطبيق العلوم والدراسات الاجتماعية في ميدان التنمية .

استراليا

وفاة وايت

توفي في مدينة «سيدني» في نهاية شهر سبتمبر ١٩٩٠م المنصرم الروائي الاسترالي «باتريك وايت» عن عمر يناهز (٧٨) عاماً أثر مرض طويل .

ويُعد «وايت» الذي وُلد في لندن ، وتلقى تعليمه في جامعة كمبردج ، أول اديب استرالي يحصل على جائزة نوبل في الأدب ، حيث فاز بها عام ١٩٧٣م عن روايته «عين العاصفة» ، ومن اهم أعماله الأخرى روايات «فوس» ، «قصة الخالة» ، و«شجرة الإنسان» ، فضلاً عن عدة مسرحيات وقصص كثيرة ، إضافة إلى قصة حياته التي نشرت عام ١٩٨٠م .

روسيا

مؤتمر عن الترمذي

اقيم في مدينة طشقند بجمهورية أوزبكستان مؤتمر عالمي بمناسبة مرور (١٢٠٠) عام على ميلاد العالم الإسلامي واللغوي المحدث الكبير «أبي عيسى الترمذي» .

وشارك في أعمال المؤتمر وفود وعلماء من (١٤) دولة عربية وإسلامية ، حيث ناقشوا عدة موضوعات تتعلق بتقديم المعارف الإسلامية للمسلمين السوفييت من بينها اقتراح بإنشاء جامعات تحمل اسماء أعلام الإسلام ذوي الأصول السوفييتية مثل الترمذي ، البخاري ، مسلم ، والسمرقندي ، وغيرهم . والعمل على إعادة تعمير المساجد بالجمهوريات السوفييتية . وتشكيل مجموعة لدعوة رجال الأعمال المسلمين لإنشاء مشروعات مشتركة في الجمهوريات الإسلامية السوفييتية .

وقد افتتح رجل الأعمال السعودي د. طارق بن لادن الاكتتاب لإنشاء جامعة الترمذي بتبرع قدره (١٠٠) ألف دولار ، كما تبرع بمائة ألف دولار أخرى لترميم المساجد القديمة او التي سبق غلقها ثم أعيد فتحها في الجمهوريات الإسلامية السوفييتية .

إيطاليا

جائزة لهافل

تسلم الرئيس التشيكوسلوفاكي «فاتسلاف هافل» ـ مؤخراً ـ في حفل أقيم بمدينة «كابري» الجائزة الأولى لمهرجان «مالابارتا الثقافي» .

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس «فاتسلاف» هو أديب وكاتب أصلاً قبل أن يتجه للعمل السياسي ، أما الجائزة التي حصل عليها فهي تمنح سنوياً ، وقد منحت قبل للعديد من الأدباء البارزين مثل «مانويل بويغ» الأرجنتيني و«ساو بيلو» الأمريكي ، و«تانغ تزي» الصينية .

ألمانيا

المعرض الدولي للكتاب

اقيم في مدينة فرانكفورت الالمانية ـ مؤخراً ـ معرض الكتاب الدولي الثاني والاربعين .. وشارك في المعرض الذي زاره نحو (٢٥٠) الف شخص (٨٥٠٠) مؤسسة ودار نشر وطباعة وتوزيع تنتمي إلى (٩٠) دولة من مختلف أنحاء العالم ، من بينها (٧) دول عربية ، وعرض خلاله (٣٨٢) الف كتاب بخمسين لغة ، منها (١١٤) الف إصدار جديد .

وكعادة المعرض كل عام في اختيار دولة للاحتفاء بانتاجها الفكري ، فقد اختيرت اليابان هذه المرة ، حيث احتفى بانتاجها من الكتب .

بريطانيا :

جائزة لشريط وثائقي سعودي

حصل فيلم وثائقي سعودي يتناول الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية على جائزة خاصة في مهرجان بريستول الدولي السنوي لأفلام الطبيعة التي تتناول حماية الطبيعة والحياة الفطرية ، وإظهار ثرواتها .

وقد شارك في المهرجان العديد من دول العالم على اختلاف قاراته ، وقدمت نحو (١٥٥) فيلماً وثائقياً .

وتجدر الإشارة إلى أن الشريط المذكور قد انتج بالتعاون بين الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية بالمملكة وشركة ارامكو السعودية ، وشركة أخرى ، وهو يوضح مظاهر الحياة الفطرية في المملكة بجميع أنواعها : برية ، وبحرية إلى جانب الطيور .

المرشحون لجائزة «بوكر»

أعلنت – مؤخراً – في لندن القائمة النهائية لأسماء الأدباء الستة المرشحين لجائزة «بوكر» البريطانية .

وتضمنت القائمة كلاً من : «بريل بينبريدج» عن روايتها «مغامرة كبيرة لأبعد حد» ، «جون ماكجاهرن» عن روايته «بين النساء» ، «بنيلوبي فيتزجيرالد» عن روايتها «بوابة الملائكة» ، «أ. س . بيات» عن روايتها «استحواذ» ، «براياموررو» عن روايته «أكاذيب الصمت» ، و«مور ديكاي رويتشلر» ، عن روايته «سولوماجيرسكي هنا» .

النمسا :

المكتبة القومية عار قومي !

اقترح د. ايرهارد بوسيك الوزير الاتحادي للعلم ، لعلاج المشكلات التي تهدد المكتبة القومية النمساوية اعتبار الوضع الذي آلت إليه المكتبة «عاراً قومياً» يقتضي علاجه إسهام المواطنين في انقاذها عن طريق مشروع أسماه «المشاركة في كتاب» بحيث يحظى كل مواطن يتبرع بما لا يقل عن (٧٠٠٠) شلن نمساوي بشرف تسجيل اسمه على غلاف الكتاب الذي يتم انقاذه بتبرعه ، فضلاً عن منحه «شهادة شرفية» تتيح له خصم قيمة التبرع من إقراره الضريبي .

وتجدر الإشارة إلى أن المكتبة التي تضم أكثر من (٧) ملايين كتاب ومخطوطة نادرة ، يحتاج ما نسبته ٢٧ ٪ من محتوياتها إلى عملية ترميم عاجلة .

وفاة فيلو

توفي في «ريو دي جانيرو» الناقد والأديب «ادونيس فيلو» ، عضو الاكاديمية البرازيلية للآداب ، عن عمر يناهز (٧٥) عاماً .

ويُعد فيلو الذي ولد عام ١٩١٥م أحد أعمدة الأدب البرازيلي المعاصر ، حيث مارس الكتابة الصحفية والنقدية ، كما كتب الرواية ، وطبعت كتاباته التي ترجمت إلى لغات كثيرة ، بطابع محلي يعكس الأجواء البرازيلية .. ومن أشهر أعماله الأدبية : «مذكرات لاثارو» ، و«جسم حي وقوي» .

بحوث جامعية

لغة عربية

● «مخطوطة تعليقة أبي علي ، على كتاب سيبويه .. تحقيق ودراسة» الباحث د. عوض بن حمد القوزي، كلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «دراسة فنية للحداثة في الصحف المحلية» الباحث د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض .

دراسات اجتماعية

● «الأسرة في الجزيرة العربية» ، فريق بحث إشراف د. عبدالله الفيصل ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «دافعية الإنجاز لدى زراع القصيم» فريق بحث إشراف د. محمد جمال الدين راشد ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود بالرياض .

صيدلية

● «تطوير طرق أفضل لتصنيع بعض الأدوية مثل (كلوميد) والمركبات الطبية المشابهة» بحث مدعم من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الباحث الرئيسي د. محمد الحسن ، جامعة الملك سعود بالرياض .

زراعة

● «الاحتياجات المائية لمحصول القمح تحت الظروف المناخية المختلفة» بحث مدعم من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الباحث الرئيسي د. عمر بن دهيش ، جامعة الملك فيصل بالأحساء .

● «أقلمة وإنتخاب المحاصيل البقولية تحت ظروف الضغوط البيئية في المملكة العربية السعودية» بحث مدعم من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الباحث الرئيسي د. عبدالله الكاروري ، جامعة الملك فيصل بالأحساء .

هندسة النفط

● «تأثير الطاقة الحركية على حساب الضغط عند قاع آبار الغاز الطبيعي» الباحث د. مختار محمود القصير، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «استخدام البرنامج الخطي لحل علاقات الطلب على الطاقة» الباحث د. محمد سعود البليهد ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود بالرياض .

الهندسة الكيميائية

● «التحليل الكهروكيميائي للماء» الباحث الرئيسي د. طارق فارس الفارس كلية الهندسة جامعة الملك سعود بالرياض .

● «حافز جديد لتحوير الغاز الطبيعي» بحث مدعم من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية ، الباحث الرئيسي د. عبدالرحمن صالح العبيد ، كلية الهندسة ، جامعة الملك سعود .

هندسة

● «الإستجابة العشوائية للأنظمة متعددة درجات الحرية» الباحث د. محمد محمد المدني ، كلية الهندسة – جامعة الملك سعود بالرياض .

● «تقييم المقطرات السعودية الخفيفة لاستعمالها في زيوت محولات الجهد العالي» ، الباحث الرئيسي أ. د. عبدالعزيز السليمان ، كلية الهندسة – جامعة الملك سعود .

● «أساليب المعالجة السريعة باستعمال الأنظمة الرقمية» الباحث الرئيسي د. مصطفى سيد عفيفي ، كلية الهندسة – جامعة الملك سعود .

● «حلول معادلات رينولد التفاضلية اللاخطية وتطبيقاتها في مجال سريان اضطراب» الباحث د. علي عبداللطيف السيف ، كلية الهندسة – جامعة الملك سعود .

● «دراسة صحة التربة والمشاكل الإنشائية المشتركة في كل من منطقة جيزان وتبوك» ، الباحث الدكتور عبدالمحسن الضحيان ، جامعة الملك سعود بالرياض .

● «إعداد برامج على الحاسب الآلي الشخصي لتدريب الطلاب على استعمال الحاسب الآلي في تصميم قطاعات الخرسانة المسلحة» ، الباحث د. عبدالوهاب حسن منصوري ، كلية الهندسة – جامعة الملك سعود .

كتب وردت إلى المجلة

«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارىء آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى» .

ديوان علي أحمد باكثير
أزهار الربى في شعر الصبا

تحقيق وتقديم **الدكتور محمد أبوبكر حميد** ، يبدأ المحقق الديوان بمقدمة تتضمن تعريفاً ، بالشاعر وأعماله ، وما قيل عنه ، وصدارته بين أدباء العربية المعاصرين . وما عرف عنه من التزام وعطاء متنوع ، ثم يوضح أن الديوان يتضمن قصائد تنشر للمرة الأولى تعد باكورة أعمال **علي أحمد باكثير** الشعرية ، وبرغم ذلك كانت بدايته ناضجة ، لأنها استندت إلى موهبة أصيلة ثم إلى وعي بالتراث واللغة ، ويقسم الديوان بعد ذلك إلى فصول مصنفاً القصائد تبعاً لأغراضها ، فهناك **فصل الأدب ، وفصل الوصف ، في النسيب والاخوانيات**... إلخ .. ولا يغفل أن يذيل القصائد بهوامش تشرح ما يراه محتاجاً إلى شرح . صدر الديوان في طبعته الأولى عن **الدار اليمنية للنشر والتوزيع** عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م في (٢٩٣) صفحة من الحجم المتوسط .

خرائط المستقبل
(دراسة)

تأليف **ألفين توفلر ، ترجمة أسعد صقر** ، يتناول الكتاب **الحضارة الانسانية** ومصير الانسان ، حيث يتعرض المؤلف في **الجزء الأول** من كتابه إلى المشكلات الانسانية الراهنة مثل **الأزمة الاقتصادية والبطالة** وغيرها ، مقدماً مفهوماته حولها، وفي **الجزء الثاني** يحاول أن يجعل القارىء يتفهم آراءه من خلال تقديم سيرته الذاتية ، وبيان التجارب التي أسهمت في تشكيل مفهوماته.. صدر الكتاب عام ١٩٨٧م ضمن **منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق** في (٣٣٤) صفحة من الحجم الوسط .

الطائر الذي نسي ريشه
(حكايات شعبية)

تأليف **زياد علي** ، والكتاب عبارة عن صياغة لحكايات شعبية ليبية ، قدمها الكاتب بلغة فصحى أو قريبة من الفصحى ، وعنى في اختيارها أن تكون معبّرة عن قيم إنسانية ، وأخلاقية ، واجتماعية مستديمة مثل الإيمان والعدل والكرامة.. طبع الكتاب ضمن منشورات **اتحاد الكتاب العرب في دمشق** عام ١٩٨٨ في (١٣٤) صفحة من الحجم الصغير .

المعاصرة بين الرؤية والكلمات

تأليف **الأستاذ محمد علي قدس** . يضم الكتاب مجموعة مقالات تناولت بعض الموضوعات الفكرية حول قضية الإبداع والمعاصرة وإشكالية حركة التحديث في اللغة والشعر والقصة ..

كما تناولت مناهج النقد المعاصرة وغيرها من قضايا الأدب والثقافة . طبع الكتاب **بدار البلاد للطباعة والنشر** بجدة ويقع في (١٨٨) صفحة من القطع الصغير .

نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي

تأليف **لطف الله قاري** . يضم الكتاب دراسة تاريخية لتحديد بداية انطلاقة حركة العلوم الطبيعية في تاريخ الإسلام وبيان أثر العصر الأموي في نشأة وتطوّر هذه العلوم . تم تنفيذ الكتاب **بدار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع** ووضع مقدمته الدكتور عبدالحليم منتصر ويقع في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط .

التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين المملكة العربية السعودية والعالم الخارجي

تأليف **طلال محمد نور عطار** . يضم الكتاب سجلاً لمسيرة العمل الدبلوماسي والقنصلي داخلياً وخارجياً بين المملكة العربية السعودية ودول العالم خلال نصف قرن من الزمان . طبع الكتاب في الرياض .. ويقع في (٢١٨) صفحة من القطع المتوسط .

حبل المساكين

تأليف **نادر السباعي** . يضم الكتاب مجموعة قصص قصيرة تعكس هموم الإنسان المطحون وما يواجهه من معاناة وإحباط من خلال تعايشه مع المجتمع ومتطلباته . صدر الكتاب في دمشق ضمن **منشورات اتحاد الكُتّاب العرب** ويقع في (١٦٨) صفحة من القطع الصغير .

المنهج الاقتصادي في التخطيط لنبي الله يوسف عليه السلام

تأليف **الدكتور نواف صالح الحليسي** . يضم الكتاب دراسة في التاريخ الاقتصادي من خلال قصة يوسف عليه السلام التي تضمنت الكثير من المفهومات والسمات الاقتصادية والإدارية والرؤيا المستقبلية في التخطيط لتحقيق الحماية الأمنية والاقتصادية للدولة ..

وقد جاء هذا الكتاب رقم «١» من سلسلة «التاريخ الاقتصادي من خلال قصص القرآن الكريم» .. يقع الكتاب في (٥٣٦) صفحة من القطع المتوسط .

من أدباء الطائف المعاصرين

إعداد **علي خضران القرني** . يحتوي الكتاب على سير وتراجم لعدد من الأدباء الذين أسهموا في إثراء الحركة الأدبية في مدينة الطائف .. إلى جانب ايراد بعض النصوص لهؤلاء الأدباء .. صدر الكتاب عن نادي **الطائف الأدبي** .. ويقع في (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط .

السياسات الثقافية في الصومال الكبير

تأليف الدكتور **حسن مكي محمد أحمد** . ويضم دراسة سياسية عن الخصائص الأساسية للثقافة الصومالية وأثر السياسات الثقافية الوافدة عليها في الفترة من (١٨٨٧ ـ ١٩٨٦م) . صدر الكتاب عن **المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم** .. يقع في (٢٥٨) صفحة من القطع المتوسط .

القرآن والوراثة

تأليف **طارق شفيق الطاهري** . يضم الكتاب دراسة علمية حول ما تضمننه آيات القرآن الكريم من إشارات علمية عن أسس علم الوراثة . طبع الكتاب في بغداد بالعراق .. ويقع في (١٦٦) صفحة من القطع المتوسط .

جحيم المخدرات

تأليف **يوسف عبدالله العريني** . يضم الكتاب دراسة عن المخدرات وأنواعها وبيان أضرارها الكثيرة والمتشعّبة دينياً وصحياً واجتماعياً وذكر الأسباب التي تساعد على انتشارها، ثم تطرّقت الدراسة إلى وسائل العلاج . طبع **الكتاب في الرياض** .. ويقع في (١٥٥) صفحة من القطع المتوسط .